

89
A

سالی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام



عليه وآله

أما بعد

للمؤلف

زوبعة الدهور
وجوه وحكايات
الرؤوس

•

في الاعداد

فارس آغا

892.71 12

A1342A

مازون عبود

تسبیح نقی در قضیه ۲۲ و ۲۳
لغت و نظام الحقی

زکراویج

منشورات دارالمکشف

طبع ٢٦ نسخة على ورق ريجيستر
رقمها المؤلف ووقعها

الطبعة الاولى ، ١٩٤٦ - الحقوق كلها محفوظة

الْأَهْلَاءُ

الى كلّ عربيٍّ مجاهدٍ في هجرته ، معتزٍّ بعروبته ، مناضلٍ
مكافحٍ في ميادين الحياة ، عاملاً مجدّاً ، رافعٍ شأن لغته
وأُمته في أربعة أقطار المسكونة ، غانمٍ المالَ حلالاً زلالاً ،
طامحٍ الى بلوغ أبعاد غايات الحياة من غنىٍّ وشرفٍ ومجد .
الى الرجل الذي تمثّل لي به وَجْهُ اللبنانيّ الفاتح المجدِّ ،
والعربيّ الأنوف الابيّ ، الى السيّد

نَدْرَةَ فَلْفَلِيٍّ

أهدي هذا الديوان

فهو رسالةٌ قوميّةٌ من قلبِ هذا الشرقِ النابض ، الرافع

لواء العروبة حيث حلت ركابُهُ ، الناشر منطق الشيخ
يعرب في حواضر الدنيا ومجاهلها ، وسوف يكون أول
ناطق بالضاد في القمر والمريخ ، إن شاء الله .

فأحمل يا أخي نذرة ، غير مأمور ، هذه الرسالة
التي حشنت على إذاعتها ، ومددت إلى بعثها يدك البيضاء .
فعمسى أن تجدد إيمان المشككين ، وتشدد الركب
المخلعة ، فيستعيد هذا الشرق الجميل « المعشوق » بحده
الضائع وتراثه المغتصب .

٢٦ / ٦ / ١٩٤٦ مارون عبود

تأليفه

نايلا انه يندأ

وفان انه يندأ انه يندأ انه يندأ انه يندأ انه يندأ

كَلِمَتُهُ ...

ضَعُ محلّ هذه النقط النعت الذي تُريدهُ ، فأنا قد
حلفتُ ان لا أكتبَ مقدّمةً لكتابٍ من كتبي . وأبّيت
أن استجدي المقدّمات ولو من افلاطون . وامتنعت عن
ان أقدم شاعراً او كاتباً الى القارى . وسواء عندي أكان
قد خملَ ذكره أم طارَ صيته حتى اختفى خلف الغيوم .
اعود فأقول لك هذه كلمة لا مقدّمة . انها كلمة اريد ان
« أعترف » لك بها ، فاطلعت في هذا الديوان على نزعاتي
كلّها ، بل على دخيلة نفسي ، حتى على « الأسرار »
المكتومة منها . وبعد ، فاعلم ، يا عزيزي ، رعاك الله ، وحفظني

وحفظك ، ان ديواني هذا ليس سلة مشمش « لِأَوْجَهِهَا »
لك . فلا أنا بائعٌ ولا انت شارٍ . لا يا اخي . إن هذا
الديوان رسالة ... عفواً . هو فكرة عشتُ بها زمناً رغداً .
وما زلت أحِنُّ اليها ، وانا على هواها . حالي معها كحال
الرجل مع صاحبتة ، قد تنكَّر له ، وقد يحفوها ، ولكنَّها
في الحالين ، حال الرضا والغضب ، واليسر والعسر ،
حبيبان ، ودودان ، متَّيمان ، مولَّهان ... ولولا ذلك لم
يتشاكسا . أوكد لك أني لم « احرد » يوماً كاملاً ، أي
لم تغرب الشمسُ على غضبي ... ولهذا ها انا اضع بين
يديك الكريمتين قصائدي ، كما قلتها في وقتها . لم احكك
ولم انتح الا في قصائد معلومات ، وانت ، لا شك ،
تعرفهنّ بلا عناء ... إن سيماهنّ في وجوههنّ .

فبعض القصائد التي ترى ، لك أن تسميها خطباً — اذا
شئت — استخدمت لتؤدي فكرة نائرة كانت تتقد في
نفسي ولما تزل . ففيها الشعر وفيها النثر ، وانا اعرف منها

ما ستعرف أنت ، ولكنها في كل حال تقضي لبانة من
تعرض وصله ...

فاليك إذن ، مارون الشاعر في كل أطواره ، بعجره
ويجره ، كما كانوا يعبرون ، فارتع ، آجرك الله ، وأجزل
ثوابك ، في هذه الجنة الغناء . ولك ان تقول فيها ،
بعدئذ ، ما شئت .

هذا هو مارون عبود الشاعر ، اما مارون عبود
الناثر فهو رجل غير هذا . إفهم يا صاحبي ، ان الناقد
يعرف الذهب ويميزه ، وان عجز عن خلقه . فان رأيت
عند هذا المارون ما لا ينطبق على آرائه في الشعر ، حين
ينتقد غيره ، فكن متأكداً ان مارون الناقد لن يرحم
مارون الشاعر . فوالله ، وبالله ، وتالله ، لاؤدبته ادباً صارماً .
ولأحملن عليه ، كما حملت على غيره ، حملات غواشم .
فهو يدعي أنه يؤدي رسالة منظومة لينجو من يدي ،
فلسوف أرينه حين يقع ديوانه بين يدي ، ان هذا الادعاء

لا يعصمه ولا ينجيهِ . سترى أنني سأري ذلك المارون
 الوقح كيف يكون النقد المرّ . وان يغضب فلا رحمه
 الله . ولتهتزّ عظامه في قبره . فكم اغضبت غيره من قبل .
 اما قيل : بالكيل الذي تكيلون يُكالُ لكم وأزود ؟
 انتظر يا قارئ ، انها ساعة لها ما بعدها في تاريخ
 النقد .

انتظر ، انتظر ، فما أقرب اليوم من غد !

يَخْلُقُ الشَّعْرُ كُلَّ يَوْمٍ عَرُوساً
تَتَجَلَّى لَنَا الْعَذَارَى فَذِكْسُو
لَا تَقُولُوا شِبْنَآ ، فَمَا الشَّيْبُ عَيْبٌ ،
رَبِّ شَيْخٍ مَا أَنْفَكَّ عَارِضَ رَمَحٍ ،
رَبِّ شَيْخٍ مَا شَاخَ حَزْماً وَعِزْماً
لَوْ أَتَيْنَا الْحَيَاةَ تَسْتَرْزِقُ الْعِزْمَ

مِثْلَمَا تَخْلُقُ الْحُمُورُ الْحَبَابَا
عَرِيهَا مِنْ بَيَانِنَا جَلْبَابَا
إِنَّ فِي الشَّيْبِ مَنْ يَبْزُ الشَّبَابَا
وَعِلَامٍ فِي مِيعَةِ الْعَمْرِ ذَابَا
يَتَأَبَّى لَوْ أُسْتَحَالَ تُرَابَا
خَلَعْنَا عَلَى الْحَيَاةِ شَبَابَا

فِي سُبُحَاتِكَ الْكَرِيمِ

نَسِيرَان

نظمت هذين النشيدين لسبب تربوي يدركه الليب ، وقد أقرّت
الأول وزارة المعارف اللبنانية ، أما الثاني ، وإن يكن مختصاً
بمدرستا الجامعة الوطنية ، فهو عام ايضاً بروحه ومغزاه .

تعبير الطلوب

طالبي العلم هلموا وأحملوا أبهى علم
علم العلم ليسمو قدرنا بين الأمم

أيها النشء الجديد أنت آمال البلاد
وبك الماضي يعود وعليك الاعتماد

علموا الجاهل منا واجبات الوطني
خبروهم كيف كنا سادة في الزمن

قد خسرنا كل مجد وأبتلانا جهلنا
ما تراه اليوم يُبدي شيخنا أو كهلنا

أَنْتُمْ الْآمَالُ أَنْتُمْ أَنْتُمْ الْمُسْتَقْبَلُ
فَاذْكُرُوا مَجْدًا أَضَعْتُمْ وَلَكِي يَحْيَا أَعْمَلُوا

عَلِّمُوا النَّاسَ جَمِيعًا دَرَسَ حَبِّ وَوَنَامَ
نَغْنَمَ الْعِزَّ الرَّفِيعَا بَعْدَ وِيَلَاتِ الْخِصَامِ

أَتَمَّا بِالْعِلْمِ تَحْيَا أُمَّتِي وَهُوَ الْمُنَى
فَالِي الْمَعْهَدِ سَعْيَا حَيْثُ نَلْقَى كُنْزَنَا

أُمَّةَ الْعُرْبِ يَمِينَا مِنْ بَنِيكَ الصَّادِقِينَ
سَوْفَ نَسْعَى مَا حِينَا فَخُذِي الْعَهْدَ الْمُتِينَ

النشوة الشباب

إلى المجد سيرُوا صفوفًا صفوفُ	شباب البلاد زهور الأمل
وحزم الشباب يفلُ السيوفُ	فَعَزَمُ الشباب يدك القلُ
وفوق الصحارى رفعنا العلمُ	بَسَطْنَا على البحر ظلّ المنى
تحدثُ عنّا جميع الأممُ	وفي الشرق والغرب آثارنا
أدارُوا السفين وقادُوا الجيوشُ	فكيف التواني ومنا الألى
فشادُوا عروشا ودكوا عروشُ	وشقُوا طريق العلى للملا
طريف النهى وجديد الفلاحُ	هلمُوا نضمّ لمجد عريق
فمن جدّ أدرك أسمى النجاحُ	جهاداً فنبلغ أقصى الطريق
كواكب علم تثير الظلمُ	ألا فاطمُوا من سما الجامعة
نُور النضال وأسد الأجمُ	وكونوا إذا دعت القارعة

قلعة بعلبك

زرت بعلبك ، أول مرة ، مع تلاميذي ، فالتقينا في القلعة مع جماعة من الغربيين . وقفنا جميعاً مشدوهين في هيكل باخوس العظيم ، وتحت اعمدته الرفيعة ، فسمعتهم يتحدثون عن هذه الآثار الضخمة ، معجبين بالاجداد ، متعجبين من تغوير عبقرية الاحفاد . فعدت متبرّماً ، وقلتها كما تراها ، وانشدتها ، ولا فخر ، في الحفلة المدرسية الختامية ، التي اقيمت في « نادي اوتيل البحار » وهي على رمية حجر من قصر الجنرال « ويغان » المندوب السامي عام ١٩٢٤ .

وذعبت في اليوم الثاني الى بيتي في عين كفّاع ، متلفناً ورائي ، تلفت مذعور لا تلفت الشريف الرضي ...

أَقْلَبُ فِي صَحَائِفِهَا الْعُيُونَا وَأَخْفِضُ مِنْ مَهَابَتِهَا الْجَبِينَا
وَأَنْظُرُ فِي بَقَايَاهَا حَزِينَا أَسْأَلُ عَنْ عِظَائِمِهَا الْقُرُونَا

أَطَلَّتْ بِعَلْبِكَ وَلِي فَوَادُ يَذُوبُ إِذَا يَلَامِسُهُ الْجُمَادُ
فَقُلْتُ لَدُنْ سَمَا مِنْهَا الْعِمَادُ أَعْرَفَاتٌ بَدَتْ أَمْ طُورُ سِينَا

لِمَنْ تِلْكَ الْبِنَايَةُ كَالْجِبَالِ أَصْنَعُ الْجَنِّ أَمْ صَنَعَ الرِّجَالِ
لَقَدْ صَبَرْتُ عَلَى جُورِ اللَّيَالِي تَصْبِرُنَا عَلَى الْمُسْتَعْمِرِينَا

بِهَا عَمَدٌ سَمَتْ كِبَرًا وَتِيهَا تَحْدِثُ كُلَّ رَاءٍ عَنْ بَنِيهَا
وَقَدْ لَعِبَتْ يَدُ الْحَدَثَانِ فِيهَا كَمَا لَعِبَتْ يَدُ الْغُرَبَاءِ فِينَا

رَأَيْتُ صَخُورَهَا تَبْدُو أَمَامِي كَأَشْلَاءِ الْجَبَابِرَةِ الْعِظَامِ
مَكْرَدَةً هُنَاكَ بِلَا انْتِظَامِ مَبْعَثَةً كَمَا قَدْ بَعَثُونَا

وَفِي الْأَحْجَارِ قَدْ نُقِشَتْ زَهُورُ وَأَثَارُ يُحَارُ بِهَا الْبَصِيرُ
وَأَسَادُ وَلَيْسَ لَهَا زَنْبِيرُ كَشَعْبِ الشَّرْقِ لَا يُبْدِي أُنْيَا

وَأَطْيَارٌ وَقَدْ هَيْضَ الْجَنَاحُ
لَقَدْ أُسِرَتْ فَلَيْسَ لَهَا سِرَاحُ

فَأَمْسَتْ لَا غَدُوَّ وَلَا رَوَاحُ
كَأَسْرِ الْجَهْلِ لِلْمَتَعَصِّبِينَا

أَرَادَ الدَّهْرُ فِيهَا مَا اسْتَطَاعَا
وَكَمْ أَثَرٍ قَدْ اخْتَلَسُوا فُضَاعَا

وَقَدْ ذَهَبَتْ مَآثِرُهَا ضِيَاعَا
كَمَا ضَاعَتْ حَقُوقُ الْقَاصِرِينَا

رَأَيْتُ أَمَامَهَا عَدَدًا عَظِيمَا
فَقَالُوا هَلْ بَنَى الصَّرْحَ الْفَخِيمَا

مَنْ الْإِفْرَنْجِ يَحْتَرُمُ الْقَدِيمَا
جَدُودٌ مِثْلَكُمْ أَبْقُوا بَنِينَا

أَجَبْتُ: نَعَمْ، لَقَدْ رَفَعُوا ذُرَاهَا
هِيَ الْإَيَّامُ مَذْدَارَتْ رَحَاهَا

وَنَحْنُ بَنُوهُمْ نَأْوِي حِمَاهَا
غَدَوْنَا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا

لَقَدْ غَابَتْ شُمُوسُ الْعِلْمِ عَنَّا
بِذَلِكَ الْعَهْدِ قَدْ كُنْتُمْ وَكُنَّا

فَلَا عَجَبٌ إِذَا مَا اللَّيْلُ جُنَّا
سَلُّوا التَّارِيخَ يَنْبِئُنَا الْيَقِينَا

سَلُّوا عَنَّا الْمَغَارِبَ فَهِيَ أَدْرَى
فَقَرَطِبَةٌ بَدَتْ فِي الْغَرْبِ بِدْرَا

فَفِيهَا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ذِكْرِي
أَنَارَ عَقُولَكُمْ حَقًّا مِثْلِينَا

وكم في العُربِ من ملكٍ هامٍ
بنى ملكاً على حدِّ الحسامِ
له التاريخُ يسجدُ باحترامِ
وقد قادَ الملوكَ مصفِّدِنا

سل الآثارَ عن أسدِ الجدودِ
أصارونا لكم مثلَ العبيدِ
ولا تنظرْ إلى بعضِ القروِدِ
ألا هاتوا الخِزامةَ قيِّدونا

سُيِّدركُ شعبُنا الشرقيُّ علماً
إلى استقْلالِنا نسعى وإِما
يشيرُ بصدْرِهِ حِزماً وعِزْماً
تموتُ الأُسْدُ أو تحمي العريْنا

فتحتَ عِباءةَ العربيِّ مجلَى
فجدّوا يا بني وطني وإِلا
ظلمتُمْ في «الوصاية» راسفينا
فخارِكم به صلّى وجلّى

بني وطني لقد ضاعتْ لِحاناً
همُ العميانُ قادُونا زماناً
لنْ عبثتْ بها «حاناً ومازاً»
وفي مهوى التفرّقِ دَهْورُنا

فألقُوا نيرَهُم عنكم وهياً
فما أبقتْ لنا الأديانُ شيئاً
دَعُوا هذا الخلافَ المذهبيّاً
سوى استعبادِ أُمَّتنا قرونا

١٠
بلادي قد ذوى غرس التمني
فإني لست منك ولست مني

فقلولي للخؤون إليك عني
لحاً الله البنين الخائنين

أريد بني أبطال الكفاح
متى ما يدع حي على الفلاح

لكيما يضمدا يوماً جراحي
مشوا أسد الوغى متطوعينا

على الاوطان يرجى من بنيتها
كبت اوطانكم هيوا أنهضوها

ولا يرجى من الغرباء فيها
وكونوا في الوظائف زاهدين

أرى الحمار يحلم بالوظائف
وقد قامت قيامات الطوائف

وأصبح في حمى الحكام طائف
عليها ينتهضن ويرتمينا

أرى أن لا تقدم للبلاد
ولن يرقى بغير الاتحاد

إذا ظلت طوائفها بداد
نصارى شرقنا والمسلمونا

فسيروا للتقدم والطموح
فمن ولدت كأحمد والمسيح

لنكبح صولة الدهر الجموح
وموسى لا تضمن بأخرينا

فمن أبناء يعرب كلُّ ماجدٍ
وصلّوا ما أردتم في المعابدِ
فكونوا اخوة ودّعوا المفسدِ
وخرّوا في الجوامعِ ساجدينَا

فدينُ الارضِ اجمعها إخاءُ
وللتوحيدِ خطُّ الانبياءِ
فإن تبنّوا عليه سماءُ البناءِ
أناجيلاً وقرآنًا مبینَا

سنرقى عندما تربي المدارسُ
ونسحق رأسَ أصحابِ الدسائسِ
على عددِ الجوامعِ والكنائسِ
ونُقْصي الخنْعَ المتذبذبينَا

سنحيا والحياة بالاجتهادِ
إذا نشأوا بجامعةِ البلادِ
بشبانِ كفرسانِ الطرادِ
وحبَّ بلادِهِم يتشربونَا

اجل بمدارسِ الأوطانِ تغرسُ
فهني هيكلُ الوطنِ المقدسِ
مبادئُ نهضةٍ فينا تُقدّسُ
فحيّوه احتراماً خاشعينَا

فتلكَ معاملُ تُنشئُ الرجالَا
كذا يا قومنا أو لا فلا لا
ليلقوا في صدورِهِم النبأَ لا
مدارسنا وتربية البنينَا

فأنتم عُدَّةُ الوطنِ المَفْدَى
وإني مثلكم أسعى مُجَدًّا
الا كُونُوا الى الأوطانِ جندا
وإن أدركتُ حدَّ الأربيعينا

بكم تُرجى لموطننا الحياةُ
الى الإصلاحِ ندعوكم فهاثوا
فأهلُ الحزمِ دونَ الخلقِ ماتوا
قناةً كالأعاربِ لن تلينا

على لغةِ النبيِّ مع الصحابِ
فقد جمعتكم لغةُ الكتابِ
أغيروا غارةَ الأسدِ الغضابِ
وإن فُرقتُمُ حسَباً ودينا

ففيكم تفخرُ الأمُّ الحنونُ
وهذا الأرزُ يُخنقهُ الأئِنُ
فصونوا تربةَ الأجدادِ صونوا
يُدُّ لِكِي يَصافِحُكم يميننا

يُجَيِّي في شبيبَتِكُم جدودًا
وَصَرْنَا في مواطِنِهِم عبيدا
لقد عاشوا بظلِّ الكوخِ صيدا
نَسَاقُ الى المهانةِ مُكَرَّهينا

جدودٌ قد حموا هذي الجبالا
لقد كانت نساؤُهُم رجالا
وما وَرَدُوا المذلةَ والنَّكالا
وصارَ رجالُكم متخَنِّشينا

وليس الحرُّ من سكن القصورا ونام على وسائدها أميرا
بل الحرُّ الهامُّ ولو فقيرا اذا ما كان يأبى أن يهونا

بني وطني وفي وطني هيامي وفي استقلاله أقصى مرامي
فإن يُدرَكْ فمن قبري عظامي تقوم وتابسُ الدرع المتينا

١٩٢٤

شباط في عاليه

كنت جلدأً صبوراً ، ولا ازال . واتيت عاليه ، وانا مربى عين كفاع
وجييل ، فجأؤوني في احدى ليالي شباط البيضاء بكانون فحتم اشقر اللهب
كخذ الحسناء . وكانت جمعية الثمرة سألتني الكلام في احدى جلساتها فكان
الموضوع الذي تقرأ .

ثغر الطبيعة قد تبسم عن بردٍ والثلج مدّ رواقه فوق البلد
قلّ للذي قد هاله مرأى الجلد هذا شباط الوغد كم أوهى جلد
متقلّباً متلوّناً مثل البشر

كادت تخور به رواسي همّتي لولا التفكر في شبيرة أمتي
قد غره شيب أضاء بلمّتي لم يدر أني في سبيل مهمّتي
طود ، وهل يندك طود من حجر ؟

قالوا لي «الكانون» بالباب أضطرم فأجبت : أقصوه ، فكانون أنصرم
أقصوا المواقد ، إن نيران الهمم في الميكل العربي تهزأ بالضرّم
ما ضامننا برد ولا خننا الخصر

حسب الفتى العربي برد من وبر وعباءة فيها الفخار على الحضر
إنا سلاله معشر سكتوا المدر وترّبّعوا بين الصخور بلا جذر
لم يرهّبوا الا المهيمن والقدر

نحن الأعارب نحن أبناء العبا أهلاً وسهلاً يا شباط ومرحبا
لا نختشي ريح الشمال ولا الصبا لنسائنا عفنا المواقد والخبأ
أما الرجال فلثلوج وللمطر

نحن الألى لم يخفضوا قطّ الجناح
نشأوا يَجوبون المهامه والبِطاح
فاذا أهابَ يجمعهم داعٍ وصاح
مستنفراً : يا قومُ حيَّ على الفلاح
هبوا لكيما يُدرّكوا أقصى وطَر

بشباط قد أبصرت أنوارَ الوجود
ورأيتُ آسادَ الشرى مُسختَ قُرود
ورأيتُ شعباً خاملاً ألفَ الرقود
ورأيتُ أهلَ الغربِ في وطني تسود
والشعبُ ذلٌّ ومجدهُ الماضي أندثرُ

أيعودُ للأوطانِ أمسِ الدابرُ
ويعزّنا هذا الزمانُ الحاضرُ
أيظلُّ يخضعُ « للوصيِّ » القاصرُ
أم نستقلُّ فتستريحُ خواطرُ
أم ذاكَ شرُّ جريمةٍ لا تُغتفرُ ؟

إن تطلبوا استقلالكم فذروا التعبَ
واستبدلوا طراً ولا تبدوا النَّصبَ
ان انشدَ الغربيُّ وقتي من ذهبٍ
نادى وليدُ الشرقِ وقتي من حطبٍ
هيا أقتلوه بالتنادمِ والسَّمرِ

أواه ما هذا المصيرُ الأسودُ
أنظِلْ أسرى للورى نُستعبدُ
ذلٌّ مشينٌ لو رآه محمدُ
سلَّ الحسامَ وقال يا قومُ اهتمدوا
وبكى المسيحُ ، وذابَ حزناً وأنفطرَ

صرنا نظيرَ شباطنا نتقَابُ وإلى الأَجانِبِ يبتَنا نتذبذبُ
وسوى الوظائفِ عندهم لا نطأبُ بَعْنَا بها شرفاً بنته يَعْرُبُ
شرفاً نما فينا ونور كالزهرُ

أشبية الأوطانِ سيري للعلی وتتبعني أحرارنا ودعي الألى ...
فالحرُّ يأبى أن يعيشَ مذلاً ، الحرُّ ان غَدَتِ الدنيا منها
عافَ الشرابَ وعاشَ ظمآنًا وفرُّ

١٩٢٣

ذكرى وسجون

وهذه القصيدة قلمتها عند ظهور الآثار العظيمة في جميل ، ثم شاع
خبر هجرتها الى الغرب ، فعزّ علينا فراقها فشيّعناها بهذه القصيدة ...
وقد انشدتها في حفلة سنة ١٩٢٣ ليلة عيد الميلاد .

أَيْنَ الْأَلَى كَانُوا إِذَا الْعَلَمُ اسْتَوَى
عَقَدُوا اللِّوَاءَ عَلَى صِيَانَةِ أَرْضِهِمْ
لَهْفِي ، وَمَا يُجِدِي عَلَيَّ تَلَهُّفِي
إِنْ تَسْأَلُوا «مِصْرًا» عَنِ الْأَقْيَالِ فِي
و «جَبِيلُ» كَمْ فِيهَا لَنَا مِنْ مُنْبَى
ذِكْرُ تَرَوْعِ الدَّهْرِ إِنْ نَفَعَتْ ، وَلَا
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَعْجَادِ مِشْرِقِنَا سَوَى
فَلَسَوْفَ تَبْلُغُهَا الْبَحَارُ وَمَا لَهَا
آثَارُنَا ، بِاللَّهِ رَبِّكَ خَبْرِي
كُنَّا وَكَانَ الْعِزُّ مَلءَ بَرِّوَدُنَا
وَيُعِيدُ هَذَا الشَّرْقُ سَالِفَ مَجْدِهِ

يَتَنَفَّضُونَ كَأَنَّهُمْ عَقْبَانُ
فَتَمَرَّدَتْ فِي ظِلِّهِ الْأَوْطَانُ
عِنْدَ الْبَلِيَّةِ يُحْمَدُ السَّلْوَانُ
وَادِي الْمُلُوكِ تُجْبِكُمُ التَّيْجَانُ
فَلِكُلِّ قَبْرِ مَنْطِقٍ وَلِسَانُ
تُجِدِي إِذَا مَا سُدَّتِ الْآذَانُ
«آثَارِ» عِزَّتِهِ ، وَأَيْنَ تُصَانُ ؟
عُودُ إِلَيْهِ ، فَلَيْتَهَا يُونَانُ ...
تِلْكَ الْعَوَاصِمَ أَنَّنَا أَقْرَانُ
وَلَسَوْفَ تُرْجِعُ مَجْدَنَا الْمُرَّانُ
إِنْ أَلْفَتْ أَحَادَهَا الشَّبَّانُ

يَا شَرْقُ ، وَيْحَكَ ، إِنْ دَأَاكَ قَاتِلُ
نَثَرُوا بِأَرْضِكَ بَذَرَ شَرٍّ تَعْصِبُ
نَصَبُوا لَنَا شَرْكَ الرَّدَى فَتَصِيدُوا

لَا الطَّبُّ يَشْفِيهِ وَلَا الْأَزْمَانُ
فَنِمَّا وَكَانَ لَهُ بِأَرْضِكَ شَانُ
فَتَى يُبَدِّدُ ذَلِكَ الْإِذْعَانُ

بِاسْمِ الْإِلَهِ الْفَرْدِ فُزِّقَ شَعْبُهُ
مَا ذَاكَ شَرَعُ اللَّهِ بَلْ شَرَعُ الْأُلَى
الَّذِينَ يَأْمُرُ بِالتَّالْفِ وَالْوَفَا
لَوْ كَانَ لِلْكَتَبِ الْعُقُولُ تَصَافِحَ
وَرَأَيْتُمْ فِي الْخَافَقِينَ أَهْلَةً
اللَّهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
إِنَّ الْوَحُوشَ تَعِيشُ فِي أَجْمَاتِهَا
فَمَتَى نَرَى يَا رَبِّ إِنْسَانِيَّةً
عَيْسَى أَلَا عُدَّ لِلْوُجُودِ هَنِيئَةً
عَشْرُونَ قَرْنًا قَدْ مَضَتْ وَتَصَرَّمَتْ
مَهَّدَتْ لِلدُّنْيَا سَبِيلَ مَحَبَّةٍ
نَبَذَتْ تَعَالِيمَ السَّمَاءِ عَصَائِبُ
قَدْ أَمْطَرُوا الْأَرْضِينَ وَبَلَ تَعْصِبُ
نَهَجُوا بِأَهْلِ الْأَرْضِ نَهَجَ ضَلَالَةٍ
الْأَرْضُ أَمْسَتْ بَعْدَمَا غَادَرَتْهَا

وَتَمَكَّنَتْ مِنْ عُنُقِهِ الْأَرْسَانُ
جَعَلُوا الْإِلَهَ وَسِيلَةً لِيُصَانُوا
بَيْنَ الْوَرَى وَمَلَكَهُ الْإِحْسَانُ
الْإِنْجِيلُ وَالتَّوْرَةُ وَالْقُرْآنُ
تَحْنُو عَلَيْهَا فِي الْعُلَى صُلْبَانُ
ضَلَّتْ بَنُوهُ وَعَمَّهُ الطُّغْيَانُ
عُصْبًا وَيُقْتَلُ بَيْنَنَا الْإِنْسَانُ
لَا يَهْزَانُ بِشَرْعِهَا الْحَيَوَانُ
فَالنَّاسُ ضَلُّوا وَالشَّرَائِعَ خَانُوا
وَالْأَرْضُ لَمْ يَهْدَأْ لَهَا غَلِيَانُ
أَيْنَ السَّلَامُ وَأَيْنَ الْأَطْمِنَانُ
فَقَضَى الْحَنَانُ وَعَاشَتْ الْأَضْغَانُ
فَتَشَرَّبَتْ قَطْرَاتِهِ الصَّبِيَانُ
وَيَحُ الْقَطِيعَ رُعَاتُهُ ذُؤْبَانُ
كَجَهَنَّمَ وَتَمَرَّ الْبَهْتَانُ

عدّ يا ابنَ مريمَ للحياة ، وقلْ لهم
إنَّ المبشِّرَ بالذي علّمتُهُ
قد أوّلوا آيَ الكتابِ فسيطروا

الدينُ حصنُ النفسِ في ثورانِها
فتمسّكوا بالهِكم أُمّا الألى
ما شاقهم الا تبدّدُ شملِكُم
فأمشوا على سُبُلِ المحبّةِ اخوةً
واستنهضوا الهممَ التي قعدتْ بها
نادوا بلادَكمُ أنهضي وتنهبي
فيدُ الحوادثِ صيرتُهُ مقيّداً

١٩٢٤

خلّوا الخصامَ فكلُّكم إخوانُ
لم يرضَ عنه الشيخُ والكهّانُ
فتتكرتْ للملّةِ الأديانُ

وهو الشكيمةُ إذ يكون حُرانُ
زرعوا الشقاقَ ففداةُ عميانُ
لتعرّضَ الأكمامُ والأردانُ
فبذاك يقضي الدينُ والديانُ
غيرُ الدهورِ وخانها الحدثانُ
كي يستفيقَ الموطنُ الوسنانُ
والشعبُ جَلّادُ له سجانُ

مَحْمَدٌ مَارُونٌ

رزقت ولداً فسميته محمداً ، فقامت قيامة الناس ، ففرق يستهجن
ويقبّح ويكفّر ، وفريق يوالي وينتصر . وكان أوّل من قدّر هذا
العمل وأعجب به أشدّ الإعجاب ، صديقي المرحوم امين الريحاني ، فبعث
الي بكتاب ستقرأه في فصل - بيني وبين الريحاني - اما الآن
فاليك القصيدة وفيها التفصيل التام .

عشت يا ابني، عشت يا خير صبي
ففتننا وأسمه محمد
خفف الدهشة وأخشع إن رأيت
أمه ما وضعته مسلماً
والنبي القرشي المصطفى
ولدت أمه في « رجب »
أيها التاريخ لا تستغرب
أبن مارون سميّاً للنبي
أو مسيحياً ولكن عربي
آية الشرق وفخر العرب

يا ربوع الشرق اصغي واسمعي
زرع الجهل خلافاً بيننا
« فالافندي » مسلم في عرفنا
شغلوا المشرق في أديانه
وافهمي درساً عزيز المطلب
فافترقنا باسمنا واللقب
والمسيحي « خواجه » فأعجبي
فغدا عبداً لأهل المغرب

يا بنيّ اعتزّ باسم خالدي
جاء ما لم يأت من قبله
فأنا خصم التقاليد التي
بخرافاتهم أستهزى وقل :
وغداً يا ولدي ، حين ترى
وتذكر ، إن تعش ، أوفى أب
عيسويّ في خوالي الحقب
ألقت الشرق بشراً الحرب
هكذا قد كان من قبلي اي .
أثري متبعاً تفخر بي

بك قد خالفتُ يا ابني ملتي
عصر حرية شعبٍ ناهضٍ
حبذا اليوم الذي يجمعنا
ونحي علماً يخفق فوق

راجياً مطلعَ عصرٍ ذهبي
وأتحادٍ لبقايا يعرب
من ضفاف النيل حتى يثرب
منارات الوري والقبيب

ليتة يدرك ما صادفته
لو درى في المهد أعمال الألى
لأبى العيش وشاء الموت في

عندما سمّيته من نصب
حركتهم كهرباء الغضب
أمة عن جدّها في لعب

كم وكم قد قيلَ ما أكفره
إن يشنع بابنه لا عجبُ

سوف يصلى النار ذات اللهب
فهو غرُّ كافرٌ لامذهبي

لا تصدّق قولهم يا ولدي
إن حبّ الناس ديني وحيّا
وكتابي العدل ما بين الوري
فأتبع يا ابني أباً أبغضه

إن فيما قيل كلّ الكذب
ةً بلادي بأتحادٍ أربي
في بلادٍ هي أمّ الكتب
وجفاه كلّ ذي دين غبي

فهم آفة هذا الشرق مذ جعلوا الأديان معراج العلى
 شرّدوا « أحمد » عن مضجعه
 ودّوها عيسى لما علّمه
 حكموه بضروب الرعب
 ومشّوا من زهوهم في موكب
 فسرى ليلته في كرب
 وهو لولا كيدهم لم يُصلّب

فاذا مامت يا ابني في غد
 وعلى لحدي لا تندب وقل
 عاش حرّاً عربياً صادقاً
 فأتبع خطوي تفز بالأرب
 آية تزري بأغلى الخطب
 وطواه اللحد حرّاً عربي

١٩٢٦

اول نيسان

قلتها بمناسبتها ، وقد اكون من عشاق اول نيسان ، فلا تقل
ما له يدعي البرارة ، فاعمل بها ، ان اعجبتك ، ولا تدّني ...

وناجِ مبدعَ هذا العالم الفاني
وهي القبابُ وما ازدانت بصلبان
صوت المؤذنِ اوناقوس رهبان
شرارةً قد وراها زندُ وجدان
والكونُ هيكَلُهُ ما أعظمَ الباني

وأَسجدوهم لأَصنامِ وأوثان
فرَّغوا بثرها شَمَّ أَذقان
تقيّد العقلُ فيها دونَ برهان
في خاطِرِ البدءِ تأليفاً لإخوان
فصار مَدْعَاةَ تفريقِ الخَلان
فصحَّفوا آيَ إنجيلِ وقرآن
ونحنُ في نظر الرحمنِ سيَّان
وليسَ يا قومُ للفردوسِ بابان

هذي البلاد وعمّ المشرق الداني

قف بالشَّامِ على أطواد لبنان
فهي المآذنُ لم تُنحَتْ أهْلُهَا
ففي الطبيعة صوتٌ لا يضارعه
والوحيُ فيها قديمُ العهدِ منبثقُ
دين الطبيعةِ دينُ جلِّ مبدعه

دع الألى فرّقوا ابناءه قسماً
ونصبوا من صخورِ الارضِ آلهةً
خزعبلاتٌ وآراءٌ مَلَقَّةٌ
فالدينُ سرُّ إلهِ الكونِ أوجدهُ
قد كان للناس منذ البدءِ جامعةً
هو الموحد لكنّ الورى كذبوا
يا للغرابةِ كيفَ الجهلُ فرقنا
ان السماءَ مشاعُ الناسِ قاطبةً

واحرّ قلباهُ ان الكذب ساد على

وعنده كل يوم بدء نيسان
فما مزاح ابن سوريا ولبنان
وكذبنا راع صم الانس والجان
وكم وشينا لذي عز وسلطان
والحر من لم يفه يوماً بأيمان
فذلّوه وكم أودوا بفتيان
رب السياسة وهو الغافل الواني
آراءه الغر في سر وعلان

دعوا أكاذيب نيسان وشعبان
ولا تحابوا عظيم القدر والشان
محايياً لمت يوم الحشر ديّاني
وفي الغرابة لذات لوجداني
أحيا به وجميع الناس إخواني
وكاهني فكركي والصدق قرباني

وكيف يُسعد شعب كله كذب
ان يكذب الغرب في هذا ممازحة
هم يصدقون شهور العام قاطبة
شهادة الزور نلقيا بلا وجل
وكم حلفنا على تأييد كذبتنا
وكم شهيد سعى فيه زعانفنا
والكاذب الدون ندعوه بلا خجل
والحر ننفر منه اذ يطارحننا

يا معشر الشرق والاجيال شاهدة
تعمدوا الصدق في اقوالكم ابدأ
والله لو كان ربي في محاكمتي
لي في الحياة من الآراء أغربها
فالشرق أجمعه قد صار لي وطناً
وديني الحب، والاخلاص مصحفه

وَبَيْنَمَا هُمْ فِي سَفِينَةٍ مَسِيرِينَ
فَمِنْ أَمَامِهِمْ كَلْبٌ مُتَوَلِّيًا
فَنَادَى صَاحِبُهُ بِتَلَا
فَنَادَى صَاحِبُهُ بِتَلَا
فَنَادَى صَاحِبُهُ بِتَلَا
فَنَادَى صَاحِبُهُ بِتَلَا
فَنَادَى صَاحِبُهُ بِتَلَا

وَسَطَ يَمٍّ مِنَ الشَّقَا دُونَ شَطِّ
لِي حَظٌّ مِنَ الْحَيَاةِ كَخَطِّي

فَمِنْ أَمَامِهِمْ كَلْبٌ مُتَوَلِّيًا
فَنَادَى صَاحِبُهُ بِتَلَا
فَنَادَى صَاحِبُهُ بِتَلَا
فَنَادَى صَاحِبُهُ بِتَلَا
فَنَادَى صَاحِبُهُ بِتَلَا
فَنَادَى صَاحِبُهُ بِتَلَا

أَنَا أَحْكِي سَفِينَةً طَرَحُوهَا
إِنْ أَرَدْتُمْ تَعْرِيفَ حَالِي فَقُولُوا

فَمِنْ أَمَامِهِمْ كَلْبٌ مُتَوَلِّيًا
فَنَادَى صَاحِبُهُ بِتَلَا
فَنَادَى صَاحِبُهُ بِتَلَا
فَنَادَى صَاحِبُهُ بِتَلَا
فَنَادَى صَاحِبُهُ بِتَلَا
فَنَادَى صَاحِبُهُ بِتَلَا

فَمِنْ أَمَامِهِمْ كَلْبٌ مُتَوَلِّيًا
فَنَادَى صَاحِبُهُ بِتَلَا

رسول الغد

ليس لهذه القصيدة سبب سوى انني حرمت الوقوف على المنبر زمنياً ، ثم عادت حليلة الى عاداتها القديمة ، فقلت هذه القصيدة ، وانشدتها بناء على طلب الجمهور غير مبال بما يحدث . كلّفت الحكومة قائمقام عاليه الامير توفيق ابي اللمع ، رحمه الله ، حضور الحفلة فاعتذر ، وحثته ان مارون عبود يلذع ولا يأبه ، ويهاجم « الدنيا وانا ما عندي فرقة عسكر » . وكانت مقابلة بيني وبين مدير الداخلية يومئذ السيد صبحي ابو النصر ، وأقيمت الحفلة ولم يحضر المير ، مع اننا « لطفناها » ولم يكن شيء من القنابل الكبيرة التي خشها القائمقام .

سِرْ فِي طَرِيقِكَ لَا تَخَفْ لَوَّامًا
وَالرَّفَقَ بِالْحَيَوَانِ لَا تَلْهَجْ بِهِ
كُنْ قَائِدًا إِنْ تَسْتَطِيعُ لَا فَارِسًا
فَالْكُونُ حَانٌ وَالْإِمَانِي خَمْرَةٌ
خَيْرُ الْبَنِينَ ابْنُ يَسُودَ نَفْسُهُ
لَا تَوُثِّمُوا بِالْحِظِّ فَهُوَ عَقِيدَةٌ
الْحِظُّ لَا يَلْجُ الْبُيُوتَ وَإِنَّمَا
وَإِذَا رَأَيْتَ فَقُلْ رَأَيْتُ وَلَا تَخَفْ
فَالنَّاسُ يَرْضِيهِمْ مُقَدَّسُ جَهْلِهِمْ
أَنْسَيْتَ صَلَاحَ الْمَسِيحِ وَتَرَكْتَهُمْ
إِنَّ الْمَسِيحَ سَقَى الصَّلِيبَ دِمَاءَهُ
وَمُحَمَّدٌ بَرَحَ الدِّيَارِ مُهَاجِرًا
فَتَشَبَّهُوا بِمَسِيحِكُمْ وَنَبِيِّكُمْ
قُولُوا لِقَوْمٍ حَرَّفُوا آيَاتِهِمْ
اللَّهُ لِلتَّأْلِيفِ أَوْفَدَ رَسَلَهُ

وَقُلِ الْحَقِيقَةُ وَأَنْبِذِ الْأَوْهَامَا
أَفْتَدِّعِيهِ وَتَظْلُمُ الْأَنَامَا
بِسِوَاهِ نَاطِ الْكُرِّ وَالْإِقْدَامَا
وَالْجِدِّ سَاقٍ وَالْأَنَامِ نَدَامِي
فَاعْمَلْ وَجَدًّا لَكِي تَكُونَ عَصَامَا
قَدْ عَدَّهَا دِينَ الرَّقِيِّ حَرَامَا
يَلْقَاكَ فِي طُرُقِ الْحَيَاةِ لِمَا مَا
جَاهِرٌ، وَلَا تَكْذِبْ وَلَا تَتَعَامَا
وَيَقَاوِمُونَ الْمُصْلِحَ الْمُدَّامَا
لَصًّا عَلَى سَقَطِ الْمُتَاعِ تَرَامِي
فَاخْضَرَّ يُشْمَرُ رَحْمَةً وَسَلَامَا
مَنْ قَاوَمُوهُ فَتَكْسُ الْأَصْنَامَا
فَكَلَّاهُمَا قَدْ حَرَّرَا الْأَفْهَامَا
كَيْفَ الرِّعَاةُ تَفَرِّقُ الْإِغْنَامَا
فَعَلَامَ تَفَرِّقُ الْوَرَى وَالْإِمَامَا

قيشارة انتم فان ألفتهم
 ما الفرق بين عمامة و « قَلَسَوَة »
 وخذوا الصليب لكم شعار ضحية
 والطائفية حاربوا ما استطعتم
 قد مزقت صدر البلاد سهامها
 ان تغد مارونيتي وطنيتي
 لواء الحكم ان دعت الجدارة واعدلوا
 لا تعشقوا الكرسي عشق موله
 واذا دعا الحق أستقبلوا فالفتى
 ودعوا ولاية الامر في أعمالهم
 واسعوا وراء الرزق لا يعينكم
 ومع الزمان تجددوا وخذوا لكم
 ليس التجدد ان ترى متخذاً
 ليس التجدد بالثياب حديثة
 ان التجدد بالعقول فجدد الأفكار والبس ان اردت « الخاما »

يا لابس «الكبران والغبار» لا
هذا شعار الشرق ، هذا ثوبنا
هذا لباسُ محمدٍ وصحابه
هذا لباسُ يسوعَ في برية
هذا لباسُ الله في مابكوتيه
كنا ملوكاً يوم كان لباسنا
فاخشوشنوا كجدودكم كي ترفعوا

تجمل فكم شمل الرداء عظاما
نحن الألى ملأوا الدنى أحلاما
الأخيار من ساسو الشعوب كراما
مزجت بعرف تقاه عرف خزامي
فسل المصور عنه والرساما .
خشناً وفقنا المشرقين مقاما
في الشرق لاستقلالكم اعلاما

ضحك المشيب

تهافت الناس عندنا في هذا العام - ١٩٢٥ - على الوظائف ،
وسلكوا اليها أذلّ الطرق وأخسها ، فقلت هذه القصيدة ، وأنشدتها
كأخواتها ، ولا فخر .

ضحك المشيبُ فعبّست أيامي والليلُ أقمرَ فأنجلتُ أوهامي
ذهب الشبابُ بمذهب الأحلام وغدوت في حربٍ مع الأيام
فانتابني الهمُّ المقيم المقعد

أنا لا أنوح على الشباب وإنما ابكي على وطن علاهُ تهدّما
وطن تفرّق شعبه فتقسّما ورجاله يتنازعون على السما
والهرّ في أوطانهم يستأسد

كلُّ يصحح بالمزاعم دينه يرمي بنبل المرجفاتِ قرينه
ترك المطامعَ تستبيحُ عرينه وبياب من حكموا أدلّ جبينه
متمرّغاً ، وهو العزيز السيّد

يفدي الوظيفة بالحياة وما غلا قبحاً لشهم ينحني متذللاً
يا أيها العربي ، أنت ابن الألى أنفوا فما وردوا الحجرَ منهلاً
ام انت عبد في الهوان مقيّد

عذراً اذا حلّت هناك ركابهُ فالجد فينا جمّة طلابه
لا تعذّلوهُ ، واعذروا فجنابه ما من يجلّهُ وليس يهابه
أحدٌ بدون وظيفةٍ أو يُحمد

لهفي على شعبٍ يمزقه الحسد وعلى الوظائف كرات الأسد
كم احمق بذل الفلوس بلا عدد كما يقال : جنابه شيخ البلد ...

يا شيخ ، يهنيك العلا والسودد

أبني المشارق للأمام تقدّموا فالنورُ لاح وقد أفاق النوم
فالغرب ما فوق النور يحوم والشرق بات على الحضيض يوم
وبنوه قد هجروا الربوع وشردوا

وطن تفرّق شعبه أيدي سبا وبنوه قد هجروا الأباطح والربى
لا تعذّلوا فالسيل قد بلغ الزبى والحرّ ينفر ان تألم أو نبا
جنب ، وبات على قتادٍ يرقد

يا قومُ ان الشرق أصبح لقمةً للطامعين ولن يصادف رحمةً
قد أمطرته سما المصائب نقمةً فهبوه من عزم الشبية همه
يبلى الزمان ومجده يتجدد

ثم انبذوا من باع بالبخس الوطن قولوا له بالصيف ضيّعت اللبن
يا بائعاً شرف البلاد بلا ثمن يا ميّت الاحياء أليست الكفن
حيّاً كأنك في حياتك تلحد

وبكلِّ حرٍّ ألميِّ بشروا فلمثلهِ عامُ المفاخر يُنشر
أما الأليُّ باعوا البلاد ودمّروا أجمادنا ، وعلى العباد تأمروا
فينا لهم يومٌ عصيبٌ أسود

يا قومُ بأنَّ الحقَّ فاتضحَ الهدى أ كذا تبدّدنا مدى العمر العدى
فالشعبُ ان لم يتحدَّ لن يسعدا يقضي طويلَ حياته مستعبدا
وبعنقه « للطارئين » المقود

الغرب ذاد بجرأة الضرغام عن حوضه جيش البغاة الطامي
وسلاحنا في الكرّ جيش كلام وفخارنا بالوحي والإلهام ،
وبالاختراع فخارهم قد شيّدوا

مالمَ البلاد تشبّهي بالمغرب ودعي الشقاق وبالإخاء تمذهبي
وتعصّبي ما شئت أن تتعصّبي للحقّ لا الدين هذا مذهبي
فأربُّ يعرفهُ الجميع ويعبد

ما الخيرُ في القرآن والانجيل ان أوّلا للبغض والتضليل ؟
أفيمسيان كباترٍ مصقول تُفري الرقاب به بكفّ جهول
وهما لدنيانا الدليلُ المرشد

لبنانُ يا وطنَ المروءة والنهى يا ايها الجبلُ المعصب بالسهى
قلْ للذي اتبع الضلالَ وما انتهى ان الخيانةَ ليس يُخفى أمرُها
والحق لا تعملو على يده يدُ

بيعوا حقوقَ بلادكم بيعَ السلع للمشتريينَ ومن يزد فيها انتفع
الله من سيف الحقائق ان لمع هتك الضلال ودك بنيان الطمع
ولهولِ مضربه يشيب الأمرد

لهفي على وطنٍ غدا مستعبدا من عهد آدونيس تقهره العدى
الا الألى افترشوا الجلامدَ مقعدا للنير لم يحنوا الرقاب تمردا
لبنان أينَ قطيئكَ المتمرد

مروا كما مرَّ الزمانُ الغادي تركوا الديارَ مناهلَ الورداد
يا خجلةَ الابناء والاحفاد ان يدعهم لبنان يا اولادي
والكلَّ عن داعي الحمية هجد

يا ارضنا المحبوبَ جبار الأزل خيرَ بنينا عن جدودهم الأول
أيامَ كانت تستميعهمُ الدول وأسودهم كانت تكرّ بلا وجل
كالبحر ترغي في النزال وتربد

سيعود عهد المجد والحرية وترى بلادي نهضة قوميه
مستعيد ذاك مدارس وطنيه هي منبت الابناء والذريه
وبها بها قصر الرجاء يشيد

هذي البلاد وما لها من جامعه تحيي شببتها كهذي الجامعه
فيمثلها نجد الاماني الضائعه وبها تأخي والأدلة ساطعه
موسى وعيسى والنبي محمد

إن شئتم ان تغنموا أستقلالاً رققوا العقول وعلموا الاطفالا
فبذاك نخلق للبلاد رجالا يسعون لاستقلالهم أبطالاً
او لا فليس ليلنا الداجي غد

١٩٢٥

الحركة الفلسطينية الاولى

عنوانها يدل على الاسباب التي اوجت بها ، فلا حاجة الى كلام لا يغني ولا يسدّ جوعاً ، ولكنني اذكر لك شيئاً ، وهو ان تلاميذي كانوا « يُضربون » كلّ عام ، احتجاجاً على وعد بلفور ، لا يعرفون في ذلك هوادة .

بقعة تزهو بثوب قشب
قسّموها دولاً فانقسمت
يا لها مهزلة مثلها
دول فيهن جمهورية
من ملوك وإمارات ومن
كان يحميها اميرٌ واحدٌ
لعبت فيها أكف النوب
يا لآمرٍ مضحكٍ مستغرب
في ربوع الشرق ذاك المغربي
وبها ما شئت من لقب
مضحكات ما أتت في كتب
من بني يعرب عالي النسب

من لنا مثل هشام ملكاً
يتمدى ناشراً أعلامه
عمر الخطّاب عذّ وابعث بنا
ليذيق « الفيل » حتفاً فيرى
حبذا صقر قريش داخلاً
حبذا هارون في سدته
بابن سفيان ابتدا الملك العظيم
دول ما فت في ساعدها
يفتح الدنيا بسيفٍ يعربي
فوق اوربا يجيش لجب
مثل صمصام ابن معدي كرب
العرب فتحاً هو اقصى الارب .
باب اوربا بأبهى موكب
سيد الدنيا عظيم الرحب
وبالأمون عصر الأدب
فهوت الا ظهور الاجنبي

فليكن تاريخنا استاذنا ذاك أستاذ الفتى والاشيب

يا بني امي «أغدوا» فيكم
زهرة المشرق انتم وقذي
انتم آمالنا في مشرق
ان يك الوقت عصيباً قاهراً
عود إرث الأمة المنتهب
ستكونون بعين المغرب
مشرئب ان وثبتم يثب
فاستعدوا للزمان الأعصب

يا فلسطين اصبري لا تجزعي
حزت دون الارض مجداً خالداً
بقعة حدث عيسى آله
حاولوا ان يملكوها عنوة
ما دروا ان براق المصطفى
يا براق المصطفى نحن الفدى
ان نبا السيف عن الفتك بهم
أغضبوا عيسى وطه جملة
لك اجر الصابر المرتقب
واليك الله أسرى بالنبي
فوقها كل حديث عذب
ويح «بلفور» الطموع الاشعبي
لن يمسه وفي العرب صبي
او يبيدوا أمة المطلب
سوف نلقاهم مجد الصلاب
سنريهم أيما منقلب...

مضرٌ غضبتها مشهورة
يا صلاح الدين قم وانظر الى
أي صلاح الدين لا تفريق ما بين
انظر القوم الألى ارجعتهم
قم من القبر فقد عودتنا
فبارض النيل عيسى استعبدوا
ان أفاق العرب من غفلتهم
ليس يحجي الشرق الا فتية
ان يكن للعلم أسد فهم
ان في نهضتهم آمالنا
يا بني امي وهذي أمكم
جمعتنا فعدت جامعة
قد دعوتكم كهكم حتى غدا
ورأى في كل وجه منكم
ايها المنبر قد طال الجفا

أبنوها نحن ان لم نغضب؟
شعبك المضي طريد الكرب
شعبينا الا انظر واعجب
عن حدود القدس صرعى الرعب
يا صلاح الدين رد الاجنبي
وبأورشليم طه قد سبي
انزلوا الولايات بالمغتصب
ذات زند ان وري يلمتهب
وعرين الاسد بين الخشب
فهي عندي بدء عصر ذهبي
كعبة العلم وبيت النجب
شملنا بالرغم من كل غبي
مستعيداً بينكم زهو الصبي
صورة الابن الى خير اب
زمن مر ولم تهتز بي

كان بالامس كبيراً املي كنت ذا عود متين صلب
فأضاع الدهر آمالي كما ضيَّع الخلف امانى العرب
يا بني امتنا حيَّهلا عاضدوا الحق يفز بالغلب
واذكروني يا بني امي اذا جادت الدنيا لكم بالأرب
وانصبوا فوق ضريحي علماً ليرى عظمي اللواء العربي

الى ابني محمد

قد استغنيت باسمك يا بُنيًّا عن اللقب الذي لم يغن شيئاً
يسألكني عن المرمى أناسٌ فقلت لهم غليّ وما عليّ

التجنيد

شاع خبر التجنيد فجزع الناس له ، فكانت هذه القصيدة ..

خوضوا المعارك واطلبوا التجنيدا
ما لي أراكم تمقتون وصاية
وأراكم متطلبين سيادة
وأرى الصبي يتوق لاستقلاله
وأرى الخطيب إذا تسنم منبراً
وأرى صحافتكم يصبرُ يراعها
وأرى زعيمكم يصيحُ مطالباً
حتى إذا قيل التجنّد واجب
أفتطلبون من «الأجانب» عسكرياً
والله لو بلغ الجدود قعودنا
وتبرأوا منا وقالوا إننا
أننى يكونُ الجبنُ من أخلاقكم
ان تطلبوا استقلالكم فتأهبوا
أولستم أسباط من عقدت لهم

او فامكثوا للفاحين عبيدا
وتقبحون الذلّ والتقييدا
قومية ، لا تعرف التحديدا
توق العطاشى يطلبون ورودا
هزّ البلاد وأرقصّ الجلمودا
صراً يُخالُ صواعقاً ورعودا
بحقوقكم ، لا يذخرُ المجهودا
اجفلتُم تلوونَ عنه الجيدا
يحمي حدود بلادكم لتسودا
لبكوا دماً تحت التراب مديدا
لسنا لمن نزعوا السلاح جدودا
والفتحُ كان بيندكم معقودا
حتى تكونوا للبلاد جنودا

كفّ الزمان بيارقاً وبنودا

أوليس منكم طارق بن زياد من
أوليس منكم خالد الأسد الذي
يا معشر ابن العاص من أسرى الى
أفتذكرون أبا عبيدة غازياً
يا كل رجال أذكرون نساءكم
صرنا كأشباه الرجال ولا رجا
... ان الدم العربي في أعراقنا
إننا ألقنا رعد عيش حضارة
فتذكروا سيف النبي محمد
هذا سيف الدين والفتح المبين
فاستبسلوا في الذود عن اوطانكم
ومع الزمان تجددوا قد هان من
ضموا الى المجد التليد طريفه
وتأهبوا للحادثات ككتائباً
اين الموحد في الجهاد صفوفكم

بحسامه قهر الملوك الصيدا
دخل العواصم فاتحاً صنيديدا
العلياء متنداً ياف البيدا
يغشى الشغور ولا يخاف سدودا
فبوقعة اليرموك ضلن أسودا
ل اذا النفير دعا وصات شديدا
ألف الحضارة فاستحال صديدا
حتى نسينا مجدنا الموءودا
كم فل جيشاً واستباح حدودا
يخط للمستسلمين بنودا
من مات للاوطان عاش شهيدا
لا يبتغي التجويد والتجديدا
فالمجد يُعشق طارفاً وتليدا
لا تهرب الإنذار والتهديدا
فيوحد التثليث والتوحيد

ففرى بكم تحت البنود عصابة
فذرّوا التشيع للمذاهب واجعلوا
او لا فأدّوا للأعادي عن يد
دانت بأقنوم الحياة وحيدا
الهدف العروبة تبلغوا المقصودا
جزياتهم واقضوا الحياة عبيدا

يا ايها العرب الكرام استيقظوا
لا تطلبوا حقاً بغيراً مهتدٍ
لا ، لست بالعربي يا هذا اذا
فالنار إن لم تستطع إخمادها
الفجر لاح فمن يطيق هجودا
عضب يفلّ العضلات حديدا
لم تتخذ يوم الكريهة عيدا
أكلتك ألسنها فكنت وقودا

١٩٢٧

نحية الطارب

جاءني تلاميذي من العراق والحجاز وشرقي الاردن وفلسطين متأخرين ، وكان عذرهم جميعاً تأخر « الباص » جواز السفر في القنصليات ، وكثراً على موعد من الكلام فقلت هذه القصيدة .

يا بني أمنا ، السلام عليكم وعلى من مثّلموه التحية
ان أحييكم فإني محي بكم نشأ أمتي العربية
انتم كتلة الحياة لشرق قتلته السياسة المغربية
كلما شاء نهضة واتحاداً أيقظوا فيه نعمة دينيه
فغدا الغرب فائزاً ورسبنا فاستعيدوا ايجادنا اليعربيه
انهضوا نهضة الأسود الى المجد فأنتم للمجد خير بقيه
نحن اعضاء جسم شعب عظيم قطّعت الفوارق المذهبيه
نحن شعب ما علمته الليالي من دروس الحياة والوطنيه
غير هذا محمدي وهذا عيسوي ، تبا لها وطنيه
فافترقنا والحال تقضي علينا باتحاد على الشعوب القويه

يا بني العرب ، بالنبي ، بعيسى بالذي في يديه نفس البريه
فتشوا ، فتشوا البلاد ، أروني قيد باع فيه لنا الحريه
ملأوا البر والبحار وقالوا هذه ملكنا فيا للبليله
ففقدنا حقّ التزاور حتى يجواز ان لم تشا القنصليه

قد غدونا في ارضنا غرباء
ذاك أمرٌ لأجله ثار قومي
وغريب الديار مولى الرعيه
فسلام على الدماء الزكيه .

يا بني العرب ان اردتم حياة
ان قرآنكم وانجيلكم ما
فلكم بالهلال رمز اهتداء
ان يكن ذا شعاركم فلماذا
ارسل الله للوثام النبيين
علموا الناس رحمة وإخاء
ما هم غير مصحف كتيبه
ففهمنا غير الذي قصدوه
واختلفنا على السماء ضلالاً
ما لنا والسماء . نحن على الارض أسارى المطامع الاشعبيه
آفة الشرق كله رؤساء
قيّدوا الناس بالضلالات حتى
فانبذوا الخلف تدر كوا الأُمْنِيّه
علّمّاكم غير الدروس السنيه
والكم بالصليب رمز الضحيه
تقتلون الإقدام والعبقريه
فكانوا هدى العصور الدجيّه
لا شقاقاً وقسوة بربريه
في الاعالي لنا اليد العلويه
فضللنا في ظلمة ابدية
واحتكرنا المواطن السمويه
رفلوا في المطارف السندسيه
ذلّوا منهم النفوس الابيه

يُحْسِبُونَ الضَّعِيفَ عَبْدًا رَقِيقًا
وَالْمُبَادِي كَالثُّوبِ طَيًّا وَنَشْرًا
لَا يَغْرَنَكُم ذُنَابُ غَرَاثُ
كُم يَضُمُ الدِّيَابِجُ خَلْقًا ذَنِيثًا
لَهُمْ الْحَقُّ فِيهِ كَالْمَلِكِيَّةِ
هِيَ لِلخَلْعِ بَكْرَةٌ وَعَشِيَّةُ
فَتَكْتُ بِالْحِطَائِرِ الْآدَمِيَّةِ
كُم أَبَاءُ تَحْتَ الْعِبَاءِ الزَّرِيَّةِ

فَانْشَأُوا مِثْلًا زَرِيدَ رَجَالًا
وَاخْذُوا الْعِلْمَ لِلنُّهُوضِ سَلَاحًا
أَفَةُ الْعَرَبِ جِهَاهُمْ عِلْمٌ هَذَا
جَمِّلُوا النَفْسَ بِالْعِلْمِ لِنَرْقِي
أَنْ يَكُنْ عِلْمُكُمْ شِعَارَ التَّرْقِي
أَنْ يَعُدَّ عِزُّنَا أَهَابَتِ عِظَامِي :
جَدَدَتِ نَجْدُنَا فَحَسْبِي أَنِي
تَتَحَقَّقُ آمَالُنَا الذَّهَبِيَّةِ
قَاطِعًا لَا سِيُوفُنَا الْيَمْنِيَّةِ
الْعَصْرُ فَاسْعُوا وَرَاءَهُ بِحِمِيَّةِ
ذُرُواتِ الْمَفَاخِرِ الْمَدْنِيَّةِ
تَتَحَطَّمُ قِيُودُنَا الْأَجْنَبِيَّةِ
إِنْ نَمُتْ نَحْنُ عَاشَتِ الذَّرِيَّةِ
مَتَّ ، فَلْتَحْيِ أُمَّتِي الْعَرَبِيَّةِ

١٩٢٩

رمز الخلود

تعودّ التلاميذ المنتهون ان يزرعوا في دار المدرسة شجرة ، يضعون عند اقدامها بلاطة من رخام محفوراً عليها تاريخ العام . وفي هذه السنة شاؤوا ان يتفننوا فجاء الامير نهاد ارسلان بشجرة أرز ، وحفروا على البلاطة رسم زيتونة ونخلة ، وتوأس معلمهم الحفلة فقال ما تسمع . اما ما اشار اليه في ختام ابياته فهو موت زوجته الحديث العهد .

رمزَ الخلودِ تحيةً وسلام
 نقشوا لهم في الصخر رمز تآلف
 طبعوا اثتلافهم عليه فأنطقوه
 في صقله رمزاً الى أخلاقهم
 فكفى به رمزاً لوحدة امة
 من لي بيومٍ إن تأيلَ ارزها
 وهفا العراق الى لقاء باسماء
 هذا هو اليوم الذي نصبوا اليه
 اهلاً بيومٍ فيه يُجمعُ شملنا
 فبنوكَ حولك خاشعين قيام
 ستحققن وجوده الايام
 بالإخاء الحق وهو رخام
 وبياضه للطهر فيه كلام
 لعبت بها الاغراض والاوهام
 ضحك الحجاز له وهش الشام
 متهاًلاً واهتزت الاهرام
 فحبذا لو صحت الاحلام
 وتوحدت الشارات والأعلام

سيكون، ان كنتم شباباً ناهضاً
 فدعوا الشيوخ فان اس مصيرنا
 فابنوا لنا صرحاً حديثاً طرزه
 وخذوا من الانجيل والقرآن ما
 كالغرب كونوا مقدمين الى العلي
 في راحتيه النقض والإبرام
 يُبنى على أكتافكم ويُقام
 جمع النصارى فيه والإسلام
 فيه الإخاء وألفة ووثام
 فجدودكم رفاقهم الإقدام

بالجدِّ يحيا بالرفاهة ثعلب ويموت ان يتكاسلِ الضرغام
فاسعوا شباباً للفلاح وجاهدوا فجهادُكم تحلو به الآلام
ان الحياة شديدة وطأتها وبها يسود الصابر المقدام

ان اللسان مقصّرٌ عما انطوى في خاطري واستعصتِ الأقلام
فاعفوا اذا قصّرتُ آخرَ موقف ان المصائب للرجالِ لجام

١٩٢٩

بمناسبة معرض الكلاب ١٩٣٢

قل للذي يشكو تباريحهُ للرزق فينا الف باب وباب
قد أسرف الدهر بنعمائه في أرضنا حتى أعزّ الكلاب

للهالمة لالهة فيمة شفحة لالهة فيمة شفحة
للهالمة فيمة شفحة لالهة فيمة شفحة
فيمة شفحة لالهة فيمة شفحة

للهالمة فيمة شفحة لالهة فيمة شفحة
للهالمة فيمة شفحة لالهة فيمة شفحة

تمثل الجامعة الوطنية بأم حولها بنوها وهي منكبّة على تعليمهم
اربعتهم . وهؤلاء الاربعة بطرس ومحمود وسلمان وموسى هم رمز
الى من ينضوون تحت لوائها من ابناء الملل جميعها .

للهالمة فيمة شفحة لالهة فيمة شفحة
للهالمة فيمة شفحة لالهة فيمة شفحة
للهالمة فيمة شفحة لالهة فيمة شفحة

للهالمة فيمة شفحة لالهة فيمة شفحة
للهالمة فيمة شفحة لالهة فيمة شفحة
للهالمة فيمة شفحة لالهة فيمة شفحة

برحت ذكاء الأوج ، أوج سمائها فاصفر وجه سنائها وبهاها
لَمَّت شعاع جمانها بردائها عن أرضنا ورمته في دأمانها
ومشت تُتِمَّ الرحلة الجويّه

شهد النهار غروبها ورأى الخطر يبدو لعينيه ولم يغنِ الحذر
واليأس دبّ بقلبه حتى انتحر وجرت دماه فكوّنت تلك الصور
بين الغيوم الحمر كلّ عشيّه

وأطلّ مبهوتاً من الجزع القمر فكأنه هيمان اضنته الفكر
عشق الغزاة وهو في سنّ الصغر فبحبّها كم مات يوماً وانتشر
لكنه ما فاز بالأمنيّه

فجلست وحدي صامتاً أتأمل طوراً اعود الى الصواب واذهل
وحي الطبيعة ، وحي حق منزل أنعم بها يا أيها المتأمل
نظراً ففيها الحكمة الازليه

واذا بأُمّ تحت أضواء القمر وعلى حيّاها بدا ضحك السهر
أمّ يحيط بها بنوها والشجر متبسّم عن مثل اسلاك الدرر
وحنانها كأشعة ناريه

أُمُّ وَمَا أَحْلَى الْأُمُومَةَ تَعَطَّفَ فِهْنَاكَ حُبٌّ لَمْ يَشْبَهُ تَكْلُفَ
أُمَّ حَوَالِيهَا بَنُوها أَوْقَفُوا هَذَا تَعَلَّمَهُ وَذَاكَ تَشَقَّفَ
لِلَّهِ دَرُ الْأُمِّ مِنْ كُلِّهِ

قَدْ رَاقَنِي بَلْ هَزَّنِي ذَاكَ الْعَنَا وَسَرَى إِلَى قَلْبِي التَّرَجِّي وَالْمَنَى
فَسَأَلْتُ مِنْ هَذِي ، فَقَالُوا أَمْنَا دَارُ الْعُلُومِ ، أَجَلْ ، لَقَدْ بَنَيْتَ لَنَا
فِي الشَّرْقِ جَامِعَةَ النِّهْيِ الْوُطْنِيَّةِ

فَهِيَ الَّتِي سَتَحَقِّقُ الْآمَالَ حَقًّا وَتَخْلُقُ لِلْبِلَادِ رِجَالًا
فَانْظُرْ تَشَاهِدْ حَوْلَهَا الْأَشْبَالَ يَتَهَيَّأُونَ لِيَدْرِكُوا اسْتِقْلَالَ
حَسَبِ الْعُرُوبَةِ هَذِهِ الْجَنْدِيَّةِ

فِي سَالِكِهَا مِنْ كُلِّ اقْطَارِ الْعَرَبِ نَظَمَتَهُمْ عَقْدًا كَأَسْلَاكِ الذَّهَبِ
وَسَيَصْرِفُونَ الْعُمْرَ سَعِيًّا لِلْأَرْبِ حَتَّى تَرَى شَعْبًا وَلَيْسَ بِهِ شَعْبُ
مَتَفُوقًا بِخِلَالِهِ الْمَضْرِيَّةِ

فَالِي الْإِمَامِ إِلَى الْإِمَامِ تَقْدِمِي وَجُنُودَ عِلْمِكَ لِلْمَوَاطِنِ نَظْمِي
يَا مُلْجَأُ فِيهِ الشُّبُوبَةُ تَحْتَمِي لَا زَالَ نَجْمِكَ فَوْقَ كُلِّ الْإِنْجَمِ
فَلَأَنْتَ جَامِعَةُ النِّهْيِ الْعَرَبِيَّةِ

المعركة الفاصلة

في حزيران سنة ١٩٣٣ كانت معركة ادبية فاصلة في لبنان ، وكانت ساحتها الجامعة الوطنية . كان ذلك في يوبيل المدرسة الفضي ، فتمثلت في الحفلة الكبرى جميع السلطات والمذاهب ، فعن المندوب السامي ناب الكونت دي سالان ، ومثل محافظ جبل لبنان الجمهورية اللبنانية ، واستناب غبطة البطريرك الماروني نائبه المطران عقل ، وحضر سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية بنفسه .

كان خطيب الحفلة فيلسوف الفريكة امين الريحاني ، وكان لأمين ، رحمه الله ، كل عام ، كلمة يقولها ويمشي ، فكانت حملته ، ذلك اليوم ، على الشاعر بشارة الخوري فندد بنواحه وبكائه على الهوى والشباب والامل المفقود ... فحملت علينا الصحف بعد ذلك تنصر الشاعر ابا عبد الله ، حتى حطت احداها المندوب السامي على اقبال مدرسة يقال فيها مثل القصيدة التي تقرأها فيما يلي . ثم ظهر كتاب امين « انتم الشعراء » وظهر كتاب آخر رُدد به عليه وعنوانه « نحن الشعراء » . وكفى الله المؤمنين القتال .

هذه الدار ، فادخلوها وحيوا ألمعياً أشادها ، فأصابا
عظّموا هذه البساطة ، فالزخرف لا يجعل الكتاب كتابا
بين جدرانها تردّد روحٌ قد حباها المسيح عزمًا مذابا
والنبي المختار « احمد » آتاهما بياناً ومنهجاً وثابا
فتآخى « الجميع » تحت لواها كجنود تلقى الصفوف غضابا
ورأى الناس في قلوب بنيتها بيعةً ضمّ صدرها محرابا
دينها الحب ، والكتاب اتحاد ، وبه الضادّ تجمع الأعرابا
فهي صوفيّةٌ تعالت بطودٍ قد أظلّ الأبدال والاقطابا
بردى والفرات والنيل والاردن تجري في صحنها أثرابا
وبها زمزمٌ تمازج قاديشا ، فيأوي النخيل والارز غابا
والهلال السنّي ضمّ صليباً فرأينا بنيتها احبابا
ذاك رمز الهدى ، وهذا شعار التضحيات التي تذللّ العقابا
وحدت شملهم وكان بديداً وكستهم من روحها جلبابا

هذه داركم ، وقيّمها اليوم يؤدّي عن ربع قرنٍ حسابا

هذه داركم فان تعضدوها نطح الافق روقها والسحابا
معهد العلم هيكل الوطن الاقدس ، فاخشع بصحنه هيابا
ان تفرقكم المعابد فالمعهد بيت يوحد الأغرابا
فارفعوا راية العلوم نهياً لارتقاء المواطن الاسبابا
كان مأوى الغزاة امس البوادي وغدا اليوم حصنها الكتّابا
كان امس السلاح سيفاً ورمحاً انما اليوم صارَ غازاً هبابا
فالى العلم ان طلبتم سلاحاً وانبذوا القوس واهجروا النشابا
علم العالمين بالقلم الله ، وفيه هدى العباد الصوابا
ملل الارض بالملايين تُحصى ولبعض الافراد تحنو الرقابا
كم صبي مشى يقود بعيراً وبعير لجهله ما أبى
وحمار لجهله ركبوه فمشى فارهاً ، فهزّوا الركابا
كم ضعيف يصطاد ليث عرين مستخفاً بيأسه لن يهابا .
ان رأيت الانسان يخترق البحر ، وفي الجو وطد الاطنابا
لا تعلل بالقوة الفوز ، بالقوة عياء ، لا تريغ الصعابا
فالحسام البتار ان سلّه الغرّ كهام ، وليس يفري الثقابا

وعصا الحاذق المدرب تفري فرية السيف ، فأسألوا الضرابا
فأديسون لم يكن كانيبال قوياً مبارزاً محرابا
وعظيم الاجيال سنبثور ما استل حساماً ليقتل الميكروبا
فإلى العلم ان طلبتم فلاحاً من توخى الفلاح بالجهل خابا
ان ماء البحار ان لامسته أغل العلم يستساغ شرابا
الى المغربين

يا بنيينا ، سيروا الى معهد الدهر ، وخوضوا على العلوم العبابا
إن أقلامكم ادق أدق ان تعلمتم أستحالت حرابا
فاشحذوها وسننوها تصدوا بشباها عن الحياض الذئابا
فهنا منسج وأنتم خيوط أسعفونا نمنن الأثوابا
ليس هذي الصفوف الاسطوريا سنؤدي للشرق منها خطابا
أسعفونا لكي تكونوا كتابا يُقرأ العز فيه باباً بابا
تلمذ الانبياء من قبلنا الناس ، فراضوا العقول والالبابا
وأرانا نتلمذ اليوم نشأ لبلاد ينوبها ما نابا
ديننا اتحاد أممتنا الغراء ، فيكونوا أنصاره والصحابا

فعلى عاتق الشبيبة تُبنى وحدة قد تمزقت آرابا
 أدب الضعف حاذروه جميعاً لا تنوحوا قصوركم والقبايا
 أدب الضعف حاذروه فهذا مورفين يُسمم الأعصابا
 كان أجدادنا لسانهم السيف وكانوا للمستجير الجوابا
 فلماذا أرى بينهم حيارى ملأوا الأرض لومة وعتابا
 أذن الظلم لا تصيح لبالٍ فخذ الحق عنوة واغتصابا
 كن قوياً تسد فان ابن آوى يستبيح الحمى اذا الليث غابا
 يا فتى الشرق كن قوياً جسوراً لا تنح فوق ما استحال خرابا
 كن كنسر يرقى الفضاء صموتا ودع اليوم ناعباً والغرابا
 ناصروا الحق حيثما حصحص الحق تروه رغم القوى غلابا
 جاهدوا ، جاهدوا ، وجدوا فلا يدخل الا من يقرع الأبوابا
 فاقرعوها قرعاً عنيفاً وان لم يفتحوها فحطّموا الاخشابا
 من يشأ ان يكون رباً مطاعاً يملأ السهل بطشه والهضابا
 فانصحوه يبغي سوانا فاننا معشر العرب نكره الأربابا .
 ان تعلمتم وعاركتهم الدهر رجالاً تناقشوه الحسابا

واحدروا وصمة التخثت فالأمة تفنى ، ان التخشن ذابا
احفظوا الجار ، وانبدوا نعرات الدين ، فالجار ان دعوتهم اجابا
أقتالاً على السماء ، ونحيا في جحيم بأرضنا أغرابا !

يا ابن عمي ، ان كانت النار حظي فسأصلي سعيها واللهابا
فاتركني على الثرى مستريحاً انا لا انت سوف ألقى العذابا
ان تك النار حصّة لابن رشد أو لتوما ، فالعيش في النار طابا
لست أهواك يا سماء مع البله ، وان كنت كوثراً وملابا
مذهبي في الحياة حب ابن عمي بايع « الشيخ » او أطاع البابا
عربي قبل المسيح وطه وعليها سأطبق الأهدابا

لا رقي يرجى بدون علوم فهي من جونا تبد الضبابا
ان يفق عدها الهياكل فزنا وسمونا والمجد للشرق آبا
معهد العلم ان يعلم بنينا حب اوطاننا فحمداً اصابا
معهد العلم ان تعلم بنينا لسوانا فلتصبحن خرابا

مت فما أنت معهداً أبتغيه لبلادي ، ولو نطحت السحابا
قلت ما قلت لا أرجي ثواباً من بلادي ولست أخشى عقابا

أكثر الله في البلاد صروحاً مثل هذا ، يوحد الطلابا
فليعش فليعش ، ليحي طويلاً ابقَ يا صرْحُ بعدنا أحقابا

١٩٣٣

فِي سَبِيلِكَ الْأَسْتِقْلَالُ

فِرْنَنْسَا وَأَوَّلُ الْعَرَبِ

قلتها سنة ١٩٣٣ مخاطباً بها المندوب السامي الكونت دي مارتل ،
وقد ترجمت الى الفرنسية ونشرتها جريدة « لاسيري » ، فاجاب
فخامة المندوب جواباً طيباً ، ولكن الشعر المسكين يعجز عن
توجيه خطي الساسة .

إِنَّ تَارِيخَكَ تَارِيخُ الوجود لم يدع مجداً ، طريفاً وتليد
 فأخلقني مجداً جديداً — فلقد نفذ المجد — اذا رمت المزيد
 رفعت يسراك مشعال الهدى ونضت يمينك سيفاً للعنيد
 انت « كالسين » اذا عاصفة جبهته ، نأوح البرج المشيد
 دعة العذراء في السلم ، وفي الحرب كالهوجاء ، عياء شرود
 تطرين الارض غيثاً أحمرأ ينبت الفار لأبناء الخلود
 يا فتاة النصر ، ما أبهاك في موكب العرس ، وما حول اللحود
 أنت أم متشم ، ما فتئت تلد الأبطال في كل العهود
 ملأت بناؤها الدنيا وما برحت كالغيب ، حبلى بوليد
 تربة طيبة ، ألبسها الحارث الفذ من الخصب برود
 تنبت « الشوك » سياجاً للرياض ، وبالأزهار أفناناً تجود
 أمة جبارة تنهضها نصرة الحق ، الى أقصى الحدود
 حرم الاحرار ، ان يأو اليه شريد ، أمن البغي الشريد
 خلقت راحتها ظمأى الى ضد الجرح وتحطيم القيود
 أثبتت ، يا ثرى ، حرية الارض حتى لا تني عنها تذود ؟

أمة وثابة ، وجهتها
يتلاقى في « الذرى » ابناؤها
طرق شتى ، وقصد واحد
العرب

أمة هبت من الصحرا على
ألفت اجزاؤها ، فانفجرت
فهوى كسرى ، وولى قيصر
أمة وحدها « ابن امرأة »
كره الاملاك ، كهلا ، فبنى
بذر الايمان في الأرض التي
فأستهلّت دولة باهرة
فزها الملك بشعب باسل
بايعوا الفتح على الموت به
حملوا التوحيد في أروانهم
فتحوا وأستعمروا واصطهروا

دول الأرض حروراً كالوقيد
أي بركان ، شظاياها القدود
ومشى الرعب بأعصاب الوجود
من قریش ، أكلها كان القديد
أسس الشورى على الصخر الوطيد
من أتاها « عمر » وابن الوليد
أنبت مثل هشام والرشد
يستطيب الخوض في المرعى الجيد
فهما حلقان ، والدهر شهيد
ومشوا بالشرع خفاق البنود
أدب العالم كالقن الفريد

قد مضت دولتهم لكنما ذكرها الخالد في كل صعيد

النيزك الرائع

نيزكٌ أوقدهُ اللهُ ، فأرعبَ ما شاء ، ووافاهُ الخمود
وهل الدولة الا عبرةُ النيزكِ الهاربِ في الأفق المديد
تترك « الفن » تراثاً خالداً ليس الا الفن ميراث الجدود

كم اдал الله من شعب ، وما فني الشعب ، ولو عاش طريد
وحدةُ الأمة لا تفنى ، وكالنار تحيا ، حقباً ، في كل عود
فاذا استيقظ منها « قبسٌ » عبقرى ، ألهب الغاب النضيد
جمرةً كامنةً في موقدِ الأزل ، لها الذكرى وقود
خاب من يطمع في اطفائها ولها التاريخُ ضرامٌ شديد

الامس واليوم

يا ابن « دي مارتيل » ، هذي أمتي ابنة الفطرة والرأي السديد
كنتم كفوّاً لها في فجرها الرابع البسام هزءاً بالسدود
فصديقاً وعلى السدة هارون والمأمون ، في العهد السعيد

ثم حلفاً منذ اعوام خلت
عهدنا المبرم لا ننقضه
أنسيتم «عهد» ذياك «الشهيد»
ولكنم متنا على دين اليهود
الى العمير

أيها الآتي إلينا ، مرحباً ،
أمل الشام وهل ، نعني سوى
أبرز «الرق» الذي يبدي لنا
أبرم «العهد» في الشام فكم
حسبها مجداً دمٌ مهدودٌ
باسم ثالث له طاب السجود
أمل الشام ، اذا قلنا العميد
من فرنسا ، وجهها الحر المجيد
قطعت سعيّاً إليها من وريد
قدم الأجداد برفير الحفيد

كل ما في الكون مفلطور على
هذه الاطيّار لا تنفك في
تنشد الحرية الخضراء ، في
يخرج الابن على والده
نزة المرء الى استقلاله
طلب استقلاله يأبى الجمود
المحبس المخضّل ، تبدي وتعيد
القفص الأزرق لا تخشى الرصيد
إن رأى استقلاله رهن الجحود
فتنت «حواء» لا الصلّ اللود

الى فرنسا الحرة

أيها الديك ، الذي يستقبلُ الفجر ، مزهواً بترجيع النشيد
أفلا تنبئنا عن فجرنا وهل العهدُ به منّا بعيد
هيه ، يا بوتقة الدهر ، أصهري هذه الأجسام للجسم العتيد
حبذا نارك إن تلتهم الدرهم الزائف ، رفقاً بالنقود
حبذا مبضعك القاسي اذا شق منا الجلد نزاعاً للصديد
سكة التجديد ، شقي أرضنا كي يطرأ النبت وأمضي بالحصيد
أيها الاحرار ، هذي كفنا فاطلبوا فينا أصدقاء لا عيب
ان فتح الارض أمر هين فافتحوا القلب ورفقاً بالجلود

نهضة الشرق

نظمت حين حي نضال الاقطار العربية ، للتخلص من معاهدات
هي بالقيود أشبه .

أرى العُربَ تخلع أكفانها وتفتح للنور أجفانها
ففي كل قطرٍ رجالٌ صلابٌ تُشيرُ على الرقِّ بركانها
فهذي الكنانةُ في غمرة الحياة تُعارك طوفانها
وقد أسمعت شرقنا صيحةً يقاسي أبو الهول أشجانها
تكادُ تُزلزلُ أهرامها البلياً وتجرفُ أطيانها
تضحِّي لتحمي دستورَها ودستورها إن تصن صانها
وهذي فلسطينُ كم جاهدتُ تقيمُ على الحقِّ برهانها
ستجني ثمارَ الجهادِ الشريفِ ويخزلُ ربك من خانها
وهذي العراقُ تحاولُ نقضاً لعهدٍ ترى فيه خذلانها
وأما الحجازُ مقامُ النبي التي شرفَ اللهُ جدرانها
فسوفَ تظلُّ لنا قبلةً تحتُ لها الناسُ أظعانها
أهدِ العروبةَ شلتُ يدُ إليك تصوبُ طغيانها
وسوريةٌ في اضطرابٍ عظيمٍ وقد فرق المكر عيdanها
فهذا يُنادمُ اعداءها وذاك يسامرُ ديانها
لقد رسنوها لمن رامها فمن ذا يقطعُ أرسانها ؟

بلادي	وقفت	عليها	دمي	كما	تقف	الناس	رقائنا
واني	أهيج	لتذكاريها	متى	تذكر	الناس	اوطانها	
فهل	تستقل	نعم	تستقل	متى	نور	العلم	أذهانها
فما	العلم	الا	منار	الشعوب	بالروح	أديانها	
فيفرحها	قرع	أجراسها	كما	تتعشق	آذانها		
وتلقى	البلاد	اتحاداً	به	تضم	الأهلة	صلبانها	
فيهوى	الحنيفي	إنجيلها	ويهوى	المسيحي	قرآنها		
ويذهب	تفريق	أسمائها	ويشبه	مارون	مروانها		
فيمشي	الفرات	الى	نيلها	وتلثم	عرفات	لبنانها	
ويصبو	النخيل	الى	أرزها	ويهوى	المشايع	كهانها	
أما	من	ينبه	أوطاننا	ويدفع	للمجد	شجعانها	
أعدوا	الرجال	لتحريرها	تطاعن	كالأسد	أقراؤها		
كهولاً	تصافح	بيض	الظبي	ومرداً	تعانق	مرانها	
فيا	سائلي	عن	فتى	باسل	فدونك	فتيانها	
شباب	الشام	ونش	العراق	ومرد	فلسطين	غلمانها	

فَهُمْ مِنْ تُعِدُّ لِمَوْنِ الْبِلَادِ وَنُدْفَعُ إِنْ جَارَ عَدَوَانَهَا

أَرَى فِي الشَّبَابِ شَبَابَ الشُّعُوبِ وَرَمَزَ الْحَيَاةِ وَعُنوانَهَا
فَخَلُّوا الْغَرِيبَ وَعَادَاتِهِ وَلَا تَأْخُذُوا عَنْهُ أَدْرَانَهَا
فَمَنْ قَصَّ شَعْرٍ إِلَى رَقِصَةٍ إِلَّا قَاتَلَ اللَّهَ شَيْطَانَهَا
فَمَا الْمَدِينَةُ أَنْ نَلْبَسَ الثِّيَابَ نَشْمِرُ أَرْدَانَهَا
فَلَا تَرْدُرُوا مِنْ تَرْدَى الْعَبَا وَإِنْ أَغْلَظَ النَّسِجُ خِيطَانَهَا
فَإِنَّ الْعَبَا لَعَرِينُ الرِّجَالِ إِذَا دَعَتْ الْحَرْبُ فَرَسَانَهَا
فَكُمُ عِزَّةٌ تَحْتَ ذَيْلِ الْعَبَا أَطَاحَتْ عُرُوشًا وَتِيْجَانَهَا

وَأُمُّ اللُّغَاتِ أَقِيمُوا لَهَا دَعَائِمَ تَحْفَظُ أَوْزَانَهَا
فَقَدْ كَلَّمَ اللَّهُ فِيهَا النَّبِيَّ وَحَدَّثَ جَبْرِيلُ رِضْوَانَهَا
فَتَى الْعَرَبِ خَلَّ الْوَنَى وَأَسْتَفَقَ وَحَيَّ الْعِلَاءُ وَأَخْدَانَهَا
وَذُدُّ عَنْ بِلَادِكَ مُسْتَقْتَلًا وَوَطَنُكَ بَعْلَمُكَ بَنِيَانَهَا
فَهُمْ لَا يَبِيعُونَ حَرِيَّةً لِمَنْ لَا يُؤَدُّونَ أَثْمَانَهَا

وَإِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ أُمَّةٍ جَهُولٍ تَقَدَّسَ ذُؤْبَانُهَا
وَمِثْلُ النَّمَاكِجِ إِلَى مَجْزَرٍ تُسَاقُ فَتَتَّبَعُ رِعْيَانُهَا

لِيَرْحَمَ إِلَهُ الْوَرَى وَلَسْنَا نَصِيرَ الشُّعُوبِ وَمَعْوَانُهَا
فَمَنْ فَضَّلَهُ صَرَّتْ أُمَّةٌ تَعَزَّزَ بِالْحَقِّ سُلْطَانُهَا
فَمَنْ جَاءَ يَبْغِي أُمْتِلَاكَ الْبِلَادِ يَلَاقِ الْعَصَاةَ وَأَعْوَانُهَا
وَمَنْ حُلَّ ضَيْفًا فَأَهْلًا بِهِ هِيَ الْعُرْبُ تُكْرَمُ ضَيْفَانُهَا
فَإِنْ هَدَمَ الدَّهْرُ آمَالَنَا فَلَيْسَ يَزْعَزُعُ أَرْكَانُهَا
فَكُونُوا بَنِي أُمَّنَا عَصَبَةً تَجِدُ لَتَحْمِيَّ أَوْطَانُهَا
فَرَايَةُ يَعْرَبَ مَطْوِيَّةٌ وَقَدْ بَعَثَ الدَّهْرُ أَلْوَانُهَا
فَإِنْ كُنْتُمْ سَبْطَ أَجْدَادِكُمْ إِلَّا فَارْفَعُوا فِي غَدٍ شَانُهَا

١٩٣٠

أين الاعراب

كانوا في كلّ عام يضايقوني بطلب جدول احصاء بحسب طوائف
التلامذة ، فلا أدري ماذا اصنع . وسبب ذلك اننا لا نسأل طالباً
عن دينه فكيف بنا وهم يطلبون احصاءهم شيعاً وطوائف وهذا ما
نجهله كل الجهل !

أَيْنَ الْأَعْرَابُ ، أَيْنَ مَنْ قَدْ عَلَّمُوا
مَا لِي أَرَى وَطَنِي كَثِيبًا عَابِسًا
سَفَرْتُ نَجُومَ سَمَائِهِ فِتْلَالَاتٍ
دَارَ الزَّمَانِ عَلَيْهِ حَتَّى عَبَسْتُ
وَطَنِي وَأَفْتَهُ بَنُوهُ فَإِنْ يَكُنْ
هِيَهَاتَ إِنْ يَتَجَمَّعُوا ، وَشَعَارُهُمْ
مَا كَانَتْ الْأَدْيَانُ لِلْفَرِيقِ مَا
أَوْحَى إِلَهُ بِهَا لَكِي يَتَأَفَّوْا
أَهْلًا بِيَوْمٍ لَيْسَ يَسْأَلُنَا بِهِ
وَيَصِيرُ مَذْهَبُنَا الْجَمِيعُ عَرُوبَةً
وَتَعَزُّزُ الْأَيَّامُ شَأْنَ أَعْرَابٍ

مَنْ أَحْجَمُوا دَرَسَ الْحَيَاةِ فَأَقْدَمُوا
وَالنَّاسَ فَوْقَ طُلُوعِهِ تَتَبَسَّمُ
غَرَّ الشُّغُورِ ، فَأَيْنَ تِلْكَ الْأَنْجَمُ ؟
جَنَّاتُهُ الزَّهْرَاءُ فِيهِ جَهَنَّمُ
مَتَالَمًا ، فَلَجَهَنَّمُ يَتَأَلَّمُ
هَذَا مَسِيحِي وَذَلِكَ مُسْلِمُ
بَيْنَ الشُّعُوبِ بِأَمَةٍ تَتَبَرَّمُ
فَتَفَرِّقُوا وَتَقْلَنُوا وَتَعَمَّمُوا
عَنْ دِينِنَا أَحَدٌ فَلَا نَتَقَسَّمُ
تُبْدَأُ بِآيِ الْإِتِّحَادِ وَتُخْتَمُ
صَلُّوا عَلَى الْوَطَنِ الْعَزِيزِ وَسَلِّمُوا

مِيرَاثُ أَهْلِ الْغَرْبِ كُنْزُ تَجَدُّدٍ
فَكَأَنَّنِي بِالشَّرْقِ قَصْرُ هَائِرٍ
وَالْغَرْبِ يَبْنِي كُلَّ يَوْمٍ مَعْقَلًا
وَتَرَاثُنَا مَجْدُ يُشِيخُ وَيَهْرُمُ
مَتَصَدِّعُ جَدْرَانُهُ تَتَهَدَّمُ
وَالْعَرَبُ فِي بَيْدِ الْخَوْلِ تُخَيَّمُ

الغرب طارَ على جناحِ بخارِهِ
يا أيها العربي ، تنبّه واستفق
تلهو يَكَنَّ جدودنا فيكأثما
لا تسألوا الايامَ عن مجدٍ مضى
شادَ الجدودُ لهم قصورَ مفاخرٍ
فتشبهوا بهم ولا تبكوا على
ان تسألوا اجدائهم هتفت بكم
ابناءهم ، سيرُوا كما سارُوا الى
لا ترهبوا العقباتِ وهي كؤودةٌ
ودعوا التفرّقَ وانبذوا نُعرَاتكم
من لم تعامله الحوادثُ ، وهي

١٩٢٦

والعربُ تحدو فوقها وترنم
زار البخار ، فكيف يغفو النوم
بالأعظم النخراتِ قدركِ يعظم
وتجددوا وعلى القديمِ ترحموا
شمّ الذرى وعلى الأنامِ تقدّموا
أطلالهم ، إنَّ التباكي يؤلم
ان كان للاجداتِ نطقٌ او فمٌ
أقصى الفلاحِ وغامروا كي تغنموا
ان كان فيكم من دمائهم دمٌ
وخذوا عن التاريخِ ما لم تعلموا
استاذ الشعوب ، فذاك لا يتعلم

ذكرى الشهداء

يوم كانت الحكومة تُحيي ذكرى الشهداء في ٢ ايلول درجنا نحن
على الاحتفال بذكرام في ٦ ايار ، وبقينا على ذلك حتى صار
العيد واحداً . وقد قلت هذه القصيدة بهذه المناسبة مستهجناً النصب
التذكاري الذي لم يستحسنه احد غير الذين عملوه .

دولُ الخنا مَها تعاظَمَ شأنُها
 فاذا رأيتَ حُكُومَةً ظَلَامَةً
 يا أيُّها العربيُّ ، لا تقنِطْ فكم
 لم يبقَ حيثُ تحكَّمتُ الا الذي
 مرَّت بنا مرَّ السحابِ ولم نزل
 فہنا البقاء لنا وليس لغيرنا
 لا تقنطوا من رَحْمَةِ اللَّهِ التي
 واسعوا الى استقلالكم يا أُمَّةٌ
 جودوا بأنفسكم اذا الداعي دعا
 حريَّةَ الأوطان يدرُكُها الذي
 موتوا فموتكم الحياة لأُمَّةٍ
 ماتت مواطنكم لأنَّ رجالها
 اما الذين أَسْتَشْهِدُوا فحيائهم
 ماتوا وعشنا بعدهم لَكُنَّا
 في كُلِّ يومٍ للشهادةِ دعوةٌ
 سيدكُ جَبَّارُ السماءِ بَناها
 فأبشِرْ ، مستطوي النائباتُ لواءها
 دولٌ غزتك وقد شهدت جلاءها
 تركتُ لتاريخِ البلاد وراءها
 في أرضنا مستمطرين سماءها
 ان الغريبَ مغادرٌ أرجاءها
 جَلَّتْ وقولوا ما أشدَّ سخاءها
 شهد الزمانُ جهادها وبلاءها
 فالنفس لا مستقلا لنا إن شاءها
 بالنفس ضحَى وأستمت فداءها
 مقهورةٌ قد سرَّها ما ساءها
 عشقوا الحياة مطولينَ رشاها
 ذكرى تردُّ أرضنا أصداءها
 موتى تُحاولُ أن تطيلَ بقاءها
 تبدو ولكن لا ترى أبناءها

شهداءنا من بعدكم عليها
فئة تكتّم خيفة أسماءها
نبل المظالم مزقت أحشاءها
بدمائها قد كرّمت شهداءها
والحق ينطق دائماً شهداءها
فئة تعيش لتستغلّ دماءها
شهادونا للقدماء ، هل أحلّلتهم
ان الشهادة بعدكم ظفرت بها
يا أمة الشهداء انت شهيدة ،
إن يعجبوا فليعجبوا لشهيدة
ان المشانق للشعوب منابر
يا ضيعة الشهداء في وطن به

يا فتية الشرق ، البلاد مريضة
مصر تنُّ ، وفي العراق تأوّه
واری فلسطيناً ولبناناً وسو
أوطانكم تدعوكم فتعلموا
كلمى ، أفينا من يُعالج داءها
يُبكي الحجاز ومن أتى بطحاءها
رية على ياس يميت رجاءها
كما تلبّوا ، قادرين ، نداءها

يا ايها الرمز الذي نصبوك للشهداء جئت مضاعفاً بلواءها
قد قتت شبه مناحة أبدية في أمة عنها تُنيب نساءها

١٩٢٧

دعوا ذکر می

وهذه مثل اخواتها قيلت في مرضنا المعلوم ، شفى الله الأمة
من هذا الداء .

دعوا ذكر مي وعصر الدمن
وخلوا اذكار الليالي الخوالي
وللمجد سيروا صفوفاً صفوفاً
فإن ترجعوا عزكم فاخروا
والا فما النفع من صيحة
لتحي البلاد ليحي الوطن !

ألفنا التفجع فوق الطلول
وأشغفنا ذكر مجد الجدود
وبتنا حيارى وللكهرباء
ويطربنا ذكر مجد قديم
وان يفخر الغرب قلنا له
بعضر قصور الوري الشاهقه
وأيام عزهم السابقه
شموس بدت حولنا شائقه
بقاياها ما برحت ناطقه
مقر النبوة هذا الوطن

ثناا التعصب عن نهضة
وما في البلاد سوى صيحة
قواف ترن ونثر يطن
نسود بها وألفنا الجدل
كنحل يدن وما في عسل
وشعب يثن قليل الامل

وصحفٌ تصيحُ ولا تستريحُ وعلمٌ صحيحٌ وما من عمل
وان عدد الغرب أجمدة تعدد آثار هذا الوطن

لقد ادرك الغرب سرَّ النجوم ونحن جهلنا حديث الثرى
فبشر الحياة حياة الجهول فذلك الخلق بأن يزدري
أنتم أحفاد فينيقيا رجال التجارة أذكى الورى
فأين التجارة ، أين الصناعة أين الزراعة ، ماذا العرى !
فان لم تحو كوا على نولكم تبرأ منكم هذا الوطن

لقد افرقتكم اديانكم فصرتم شعباً بدون وطن
أليس الله إليهم واحداً فكونوا بنيه وخلقوا الضغن
ولا تسمعوا قول شذاذكم ترقى البلاد ولا تمتهن
فما أشنع الخلف في معشري وشعب يتودونه بالرسن
فكونوا أسود الوغى عصبه تذود وتحمي ذمار الوطن

فأين المفاخر من أمةٍ وما جمعت قومها جامعة
وثروثها أصبحت لقمةً جميعُ الشعوب بها طامعه
وإن أقفل الغرب أبوابه تلاقي منيتها خاضعه
ألم تذكروها بأطهارها تفتش عن قوتها ضارعه
فان حررتكم أيامكم تغنوا باجناد هذا الوطن

فما من رقيٍّ لاوطانكم بغير اقتباس العلوم الصحيح
فلا الشرُّ يعلي مقام الشعوب ولا ترتقي بالكلام الفصيح
خذوا من علوم الزمان أموراً تضمّد قلب البلاد الجريح
ففي القلب جرح أليمٌ قديمٌ وفي كلِّ عضوٍ مئاتُ القروح
فان بريء الجسمُ من دائه يدافع عن حوضِ هذا الوطن

١٩٢٦

بلوى الشرق

هذا شعرٌ «نحويٌّ» فأقرأ هذه الملهاة وقل بعدها ما تشاء ،
ولعلها تحظى فمن يدري . أما قيل : لولا اختلاف النظر ما نفقت السلع ؟

ماذا اقولُ فلا الصحيحُ يُقالُ
 اني أرى «الإضرار» افصحَ ان «قضت»
 «فالنحو» بين مقاعدِ التدريسِ غيرُ
 «والصرف» لم يصرفَ عن الشعبِ العنا
 فالدهرُ قد أفنى كنانةَ صرفهِ
 فثقوا بأننا لفظةٌ مهجورةٌ
 «والنحتُ مشغَلُ» بنا ورجالنا
 لا ينفَعُ «التحذيرُ والإغراء» مَنْ
 صرنا عن «التمييز» أبعدَ أمةً
 «وبالاستعارة» أشغلتُ اذهاننا
 «والفصلُ» ديدننا ، وليس يهمنّا
 أمّا «البديعُ» فشطّ عن أعمالنا
 اما «فعال قلوبنا» فأصابها
 ما «تمّ» من افعالنا فعل سما
 ماذا اقول «ولا محلّ» لأتّمي

والكذبُ ما ملحتُ به الأقوالُ
 فيه على أهلِ البيانِ «الحالُ»
 النحو في الدنيا ، وفيها المالُ
 اذ جاءه «الادغام والاعلال»
 فأصابنا «التصغيرُ» والإذلالُ
 قد عاثَ فيها «القلبُ والإبدالُ»
 «بتنازع» دام لهم أشغالُ
 ضلّوا وما سمع «النّدا» الجهالُ
 «وبالاستغاثة» «تندب» الأطلالُ
 وبغابة «التشبيه» لاح الآلُ
 «وصلُّ» ولا «قصرُ» ولا إجمالُ
 ولنا بتقليدِ الورى أسترسالُ
 «التعليقُ والالغاء» فالاهمالُ
 وغدا «لِكان» الحول والإعمالُ
 الصرعى «من الاعراب» الا «الحالُ»

إِنَّا «نُصِبْنَا» «بِالْعَوَامِلِ» كُلِّهَا
وَعَلَى «السُّكُونِ» «بَنِي» الزَّمَانِ مَصِيرَنَا
نَتَعَلَّمُ «الضَّرْبَ» «الْمَشِينَ» «وَقِسْمَةَ»
«وَالْجِبْرِ» لِلْقَلْبِ الْكَاسِيرِ عَلَى الْمَنَا
نَقْضِي الْحَيَاةَ هُنَا بِمِثْلِ جَهَنَّمَ
فَمَنْ الْجَهَالَةِ إِنْ نَكْفَرَ بَعْضُنَا
إِنَّا لَنَحْتَكِرُ النِّعِمَ لَكِي تُرَى
أَنْ كُنْتَ السَّمَوَاتُ مِثْلَ حَدِيثِهِمْ
أَتَقْسِمُ الْمِيرَاثَ قَبْلَ تَثَبُّتِ
مَاذَا أَقُولُ لَهُمْ غَدًا إِنْ طَالَبُوا
مُوسَى وَاحِدًا وَالْمَسِيحَ جَمِيعَهُمْ
وَالرَّبُّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
نَلْقَى الْمَهِيْمَنَ «وَالصَّليبَ» شَعَارُنَا ،
فَالدِّينَ ، ذَاكَ الْيَوْمَ ، لَيْسَ يُفِيدُنَا
دَعْنِي سَعِيدًا ، وَاللَّهْمَّ حَصَّتِي

حَتَّى «جُرِدْنَا» وَانْتَهَى الْأَشْكَالُ
«وَالرَّفْعُ» لَيْسَ لَنَا بِهِ آمَالُ
«وَالْجَمْعُ» لَيْسَ لَنَا بِهِ «أَعْمَالُ»
بِرَّ حَيْثُ يَكْثُرُ قِيلُنَا وَالْقَالَ
وَلَنَا بِحَنَاتِ السَّمَاءِ آمَالُ
فِي الدِّينِ ، وَالرَّبُّ الْقَنَا الْعَسَّالُ
وَلَنَا بِهِ دُونَ الْوَرَى «أَسْتَقْلَالُ»
عَنْهَا ، فَفِيهَا لِلْجَمِيعِ مَجَالُ
وَيُقَالُ فِي الْمَرِيخِ لِي أُمَثَالُ
بِحَقْوَقِهِمْ ! مَا فِي الْوُجُودِ مَحَالُ
فِي عَرَفِ أَرْبَابِ النَّهْيِ أُمَثَالُ
وَالْقُرْآنُ مَا اخْتَلَفَتْ لَهُ أَشْكَالُ
كَلِمَاتُهُ وَلَنَا الشَّعَارُ هِلَالُ
إِنْ لَمْ تَزَيِّنْ جِيدَنَا الْأَعْمَالُ
وَيَحْذِرُ النِّعِمَ وَدُونَهُ الْأَهْوَالُ

خذني اسمي أن يكن لك مُوجداً وأختر لي اسماً فيه «يمشي الحال»
 هذي الحياةُ عديدةٌ انحاؤها كلُّ امرئٍ فيها كهُ «موال»
 فمع الزمانِ تجددوا لكن على حذرٍ ، فما كلُّ الدقيقِ يُكْال
 ليس التجددُ بالثيابِ وإنما بعلومِها تتجددُ الأجيال
 سيّان من لبس «الفرنجي» والذي ملبوسه الغنبارُ والشروال
 سيان عندي من تُزَيِّنُ رأسهُ بربطةٍ عصريةٍ وعقال
 فتحلّ بالخلقِ الكريمِ مناضلاً فهو التجددُ ، وأترك ما قالوا

١٩٣٠

بابل الادبانه

تلظّت نار الطائفية في لبنان ، واختلفت مذاهب الناس ،
وذرت قرون تيوس التعصب فحفنا ان يعيد التاريخ سنة ١٩٠٤
نفسه فقلت ، وانا منفعل أشدّ انفعال ، هذه القصيدة .

يا بابل الأديان يا وطني يا مسرح الأحقاد والزمن

وطني وما فيه سوى أمم
وطن تغيم سماؤه عبثاً
وجراحه التامت على دغل
فرق مبثرة هنا وهنا
فتجمع الجمعات مضطرب
أمسى التفرق سنة لهم
ان ننس لا ننس المشانق
هل فرق « السفاح » يوم طغى
الا عن الشحاء في وسن
وأديه لبنيه لم يلبس
معي ، فهدنته على دخن
هدف البلاء دريئة الحن
وتأحد الأحاد في وهن
جرياً مع الأديان والسنن
والابطال تلقاها بلا هदन
ما بين معمود ومختن ؟

يا بابل الاديان يا وطني
كل يولي شطر مسجده
والطائفية فيه طائفة
حذراً بني امي فقادتكم
يا مسرح الاحقاد والفتن
وجهاً ، ويدبر مسجد الوطن
كالبوم ناعباً على الدمن
جدوا بكم للمركب الحشن

خُأُوا النعاقَ على خرائبكم
الطائفية فتنة ، فذروا
يا ويحها كم فرقت أمماً
الآن هذا مسلم وانا
هل علم القرآن موحدة
واستحدثوا ما لاق بالزمن
أعوانها في السر والعلن
فاقتادها طاغ بلا رسن
متنصر صرنا ذوي إحن
او بشر الإنجيل بالضعف

يا بابل الاديان يا وطني
ما الدين الا عارض وابي
وأنا به راض ، ويؤلمني
يا صاحبي ، هب أننا فرق
فعلام نذكر بعضنا حنقاً ؟
فالى التسامح في الحياة نسد
أبناء أحمد والمسيح ألا
وتعاونوا طراً على عمل
من يشتري البغضاء غالية
يا مسرح الاحقاد والفتن
اذ شاء هذا الثوب البسني
من إن رأني فيه أنكرني ،
في عسكر والثوب ميزني
أجهلت أنك ان أهن تهن
ان عز مغروراً أخ فهن
لقوا حديث الأمس في كفن
مجد يعزز كل ممتهن
والحب معروض بلا ثمن ا

يا بابل الاديان يا وطني يا مسرح الأحقاد والفتن
يسوع لا يحتاج نصرتنا ومحمد عني وعنك غني
جاء لبث النور مرحمة فالأم نألف وحشة الدجن
أعلى الرئاسة ثار ثأثرنا هذي الرئاسة امرها لمن ؟
ان العواصف والبحار اذا ثارا فلا يشقى سوى السفن
يا خيبة الآمال في وطن بين الطوائف والرعاة فني
وسياسة التوظيف تشغله عن خبزه اليومي والمهن
شعباً ترى لكنه شعب تجزئة قيسي وذا يمني
يتلذذون بكل تجزئة الله في ذا الموطن الزمن

يا بابل الاديان يا وطني يا مسرح الاحقاد والفتن
ان كانت الاديان علمتنا ياليتنا من عابدي الوثن

على ناعورة حماة

لا ادري التاريخ بالضبط ولا جلد لي فارجع الى المراجع ،
اما الحكاية التي اقصها عليك فهي هذه : كنت في حماة ، فطاب
لي المقام فيها وان كانت كالتنور صيفاً . كان الاخوان يتأهبون
للثورة ولكن وجودي عندهم حال دون ذلك خوفاً على حياتي . وشاء
والد الدكتور محمد السراج ان يقيم لي حفلة فكانت على كتف
العاصي قبالة قبر ابي الفداء ، وكان من المدعوين الدكاترة ابطال النهضة
ثلاثتهم : صالح قنباز ، توفيق شيشكلي ، النائب فيما بعد ، وخالد
الخطيب .

وغنى المغني ألياً لابي فراس وقّعها على العود ، ولما انتهى
الى قوله :

ونحن اناس لا توسط عندنا لنا الصدر دون العالمين او القبر
قرص صالح قنباز خالد الخطيب في فخذه . ثم قال لي احدهم :
غداً مسافر الامتاذ من غير شرّ ؟ فرددت كلمة « من غير شرّ » بلا

وعى . ولما صرت في بعلبك اشتعلت حماة وحرقت السراي ، ثم قتل
الدكتور صالح رحمه الله .

لم اعلم شيئاً من هذا إلا بعد سنوات ، عرفت في الحفلة التكريمية
التي أقامها لي الدكتور خالد الخطيب في عمان عام ١٩٣١ ، حكى
الحكاية ، رحمه الله ، وقال : أخبرنا الثورة حتى تحقق لنا وصوله
الى بعلبك .

اما انا فكنت أعدت هذه القصيدة لتلك الحفلة وانشدتها فيها
غير دارٍ أن النار بالعودين تذكي .

لا تَنْثِي يا بِنْتَ ذَاكَ الزَّمانِ
 ان رَمَاكَ الزَّمانُ سَهْمًا ففِي الصَّدرِ
 فدَعِي النُّوحَ سَاعَةً واصْبِخِي
 يا عَجُوزًا مَشَتْ بِعِزِّ الصَّبَايا
 مَثَلْتُ دَوْرَهَا عَلَى مَسْرَحِ الدَّهْرِ
 تَسْلُبُ النَّهْرَ مَاءَهُ بَتَّانِ
 تَنْثُرُ الدَّمْعَ فِي الرِّياضِ لَجِينًا
 ان بِنْتَ العاصِي لَهَا أَلْفُ عَيْنٍ
 وَلَنَا أَعْيُنٌ بَدُونِ دُمُوعٍ
 ان بَكِينًا فَمَا يُفِيدُ بَكَانًا

إِيَّاهُ بِنْتَ الرُّومانِ ، نُوحِي عَلَيْنَا
 خَلَّدَتْكَ الدُّنْيَا الَّتِي حَطَّمْتَنَا
 خَبَّرِنَا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بُرًّا
 يا ابْنَةَ الرَّاقيدِينَ ضَجَّيْ عَسَى أَنْ

إِنَّمَا نَحْنُ فِي الْهُوَى سَيَّانِ
 سَهَامٌ شَتَّى لِمَنْ الْحِدَّانِ
 فَهُوَ مَلَأَ الْقُلُوبَ وَالْأَذَانَ
 لَمْ تَقِفْ فِي الْحَيَاةِ غَيْرَ ثَوَانِ
 فَكَانَتْ كَالدَّهْرِ فِي الدَّوْرَانِ
 مَثَلًا يَسْلُبُ الزَّمانُ الْأَمَانِ
 فَتَرَاهُ زَهْرًا عَقُودَ جَمَانِ
 بَاكِياتٍ بِدَمْعٍ هَتَّانِ
 أَقْلُوبُ الرِّجَالِ مِنْ صَوَّانِ ؟
 وَبَكَاهَا بِهِ حَيَاةُ الْجَنَانِ

هيه ، نادي ابا الفداء يسجل
أيقظيه وايقظي كل ملك
أيقظهم لكي يروا من بني العرب
ما هم المائتون بل نحن موتى
أيهذا العاصي توقف وحدث
قد مشى صامتاً وفي الفم ماء
دمعة الخاطئين تمحو ذنباً
وأرى حوله الجثائن سكرى
قائمات اشجارها كالعدارى
وعليها الأطيّار تلغو وتشدو
ورأيت البلاد ترسف في قيد
فعلت صيحتي وقلت تعقل
اصمتي يا طيوره ، لا تجني ،
فأجابت وفي الجواب عظام :

١٩٢٧

صفحة في تاريخه ذات شان ...
قام بالامس من بني عدنان
ملوكاً لكن بلا سلطان
بخشوع صلى علينا الجاني
ما أرتك الاجيال من ازمان
يا له « عاصياً » مشى بأمان
ودموع العاصي بلا غفران
بمخور الجبور والافتتان
تتهادى أغصانها كالقيان
لاعبات في ذلك المهرجان
من البؤس عالكات العنان
أيها الروض ، أنت في اوطاني
نحن في مآتم فكيف الاغاني
إن طما الخطب فهو عرس ثان

علموها

لا اذكر لها شيئاً خصباً . وهي مقولة قبل سنة ١٩٢٣ .

علِّموها فيها يرقى الوطن فهي بستان زهور وثمار
هذبوا المرأة مرآة الزمن فهي اللابناء في الدنيا منار
واجعلوا العلم لها خير حلّ فهي أمّ العلماء العظماء
وهم مجد الوطن

إنّ عينيها ورّبي صفحتان بهما نقرأ أسمى العاطفات
صنعا من ماء لطفٍ وحنان بهما تُدرك أسرار الحياة
سلّحوها بدروسٍ سامية فهي أمّ للجنود البسلاء
وبهم يُحمى الوطن

وجدَ الرحمن نقصاً في الوجود فبراها آية الخلق البديع
ضحك الفردوس عن ثغر السعود اذ رأى في خلقها أسمى صنيع
لا تلوموها ، فهذي أمكم وهي من ناغت جميع الانبياء
ونفت عنا الحزن

حبّذا الام فما هذي الدنى غير أم زانها أسمى حنان
ثغرها ينفي متى أفتّر لنا كل غمّ قد غشا منا الكيان

علموها تغنموا أرقى فلاح صدرها مهد البنين النجباء
ان جفا الجفن الوسن

كم تغنى شعراء الأعصر واعدوا للورى فيها النشيد
كم مشى من قائد وقصور بلواها ولها دان العميد
سائلوا التاريخ كم دانت عروش وترامت تحت اقدام النساء
في ميادين الزمن

ايها الام هلمي للعلاء وهبي الدنيا البنين الناهضين
وابسمي فالغيب الماضي انجلي فابتسام الام سلوان البنين
انما الامة نسج الأمهات فاسمعوا صوتاً ينادي في العلاء
علموا بنت الوطن

شُبُهَاتٌ وَظُلُمَاتٌ

نكوك

في احوال خاصة يعترى المرء ما لا أحسن تسميته ، فيتجه اتجاهاً
لا يقصده ، فيهرق بما لا يعرف .

قاطراتُ السنينَ تحتالُ فينا
 تتهاذى حيناً وتسرعُ حيناً
 ليس نحكي في الكونِ الاسفينا
 كل هذي الدنيا وما تعشقونا
 ليسَ فيها يا قومُ ما يُجدينَا
 فدعونا من النواحِ دعونا
 فهذا الكون يفتنى كالهباء
 وانك فائزٌ ان كنت تلقى
 ان الحياة رواية
 واذا عرتك نهايةُ
 فتح الناس مغلقاتِ الطبيعه
 فرأينا فيها أموراً بديعه
 سلم الماء والهواء صنيعه
 كل هذي الأجرام وهي سريعه
 حسب المرء أنها مصنوعه
 في صحارى الجاهلِ الأبدية
 دون ما فكرةٍ ودون رويه
 سوف يرسو بمرفأِ الأبدية
 من حطامٍ فيها ومن مدنيه
 غير بعض الفضائل العلميه
 انما الموتُ والنواحِ بليّه
 ويذهبُ كالتنفسِ في الفضاء
 إلهك باسماً يومَ القضاء
 فأضحكُ بها او أمثلُ
 فاسدلُ ستارك وانزلُ
 واستباحوا اسرارها المكنونه
 وبها العين أصبحت مفتونه
 للذي هوَ في المفاعيلِ دونه
 في خطاها تسير وهي أمينه
 للمذاتهِ فأبدى جنونه

ما يرى من فواجع لن يروعه
 فليس الموت إلا كالرقاد
 ومن قد عاش بالآيمان حياً
 أما الذي آيمانه
 فلتبكيه إخوانه
 إنما الموت سلم الارتقاء
 لو خلقنا من بدثنا للبقاء
 إن موتى عذب وسهل فنائي
 إنما الصعب فرقة الأحياء
 لا تنوحوا على التي في السماء
 فهي بنت الآيمان اخت الرجاء
 أرى في بوق جبرائيل رمزاً
 فطوبى للذي يحيا تقياً
 فاضرف حياتك عاملاً
 كن محسناً ومجاملاً
 وهو رهن للساعة المرهونه
 وفيه راحة لبني الجهاد
 يموت على رجاء بالمعاد
 قد مات فهو بلا رجاء
 وعليه قد حق البكاء
 وإذا زال فالحياء جمود
 لضجرنا وهل يطيب الهمود ؟
 وبهذي التطورات الخلود
 فتجد يا أيها المولود ،
 عيشها طاب ، فالممات رقود
 ولها العيش بالحجة عيد
 لتجديد الحياة لمن تعزى
 محباً للعدو فليس يخزى
 في كرم ربك باجتهاد
 وانهج ، أخي سبيل الرشاد

ربّ أمّ ماتت وخلّت بניהا
 ذاك حكم القضاء أنزل فيها
 كم شقيّ في الارض يختال تها
 ان جفتك الدنيا فلا تبكيها
 نازل الحادثات لا تتقيها
 فهي لم تخش سيداً أو وجيهاً
 ورأيي في المنايا كآبن سلمى
 ولكنني أسير ولا أبالي
 قد جئت غير مخير
 أفنى ويبقى جوهرى
 كفراخ القطاة زغب الحواصل
 وعن الدهر والقضا لا تسائل
 وتقيّ يلقى المصاعب ناكل
 فعداً أنت لا محالة راحل
 باضطرابٍ فالخوف باب الغوائل
 يستوي عندها عليمٌ وجاهل
 ولست أحيط بالمجهول علماً
 أحرباً كان لي أو كان سلماً
 ولسوف أرجع مرغماً
 حيّ العناصر مثلماً...

الحرارة والحياة

؟؟؟؟

أما النسيبُ فقد تقادم عهدهُ وطوى المشيب تشبُّي في لحدهِ
من كان يقدحُ كلَّ يوم زنده نسي الهوى فخبث شرارة وجده
والسيف ينبو حين يصدأ حده ما فات نعيمُ كلِّنا عن رده
هيهات أيام الصبا تتجدد

أما الشباب فقلَّ منه ما بقي وأتى المشيب يسيرُ بي نحو الشقا
ودعتُ آمالي وقلت سنلتقي وسألت ذاتي هل لنا من ملتقى؟
فتنهت نفسي وقالت لي أتق إنَّ الأمانِي قد مضتْ فلك البقا
والعيش ليل مثل حظك اسود

من أين جئت وأين أين المذهب كم ضلَّ في تحديد هذا المطلب
سرُّ عن الرجل الحصيف محجَّب وطريقه الشعواء ذات تشعب
فدعي أيا نفسي ، حديثاً يتعب وإذا دنا موتي فلا تتعجبي
ان البناء يهدَّ ثم يشيد .

هذي الكواكب كم بها من هامدٍ بلظى الحرارة قد توقدَ وأتقد
دارت به الأجيالُ دورةً جامد سلبت حرارته فبردهُ الجلدُ
ولذلك ان طِفئت نيارُ مواقدي سيقول عوادي دعوه نقد برَدُ

ان الحياة حرارة تتوقد

لم تظهر الأحياء الا عندما وجدت لها ثغرة الحرارة ييسم
ولسوف تفنى أرضنا هذي وما فيها ، اذا ما فارق الشمس الحمى
والكون يخلد بالحرارة مثلما خلدت على رغم الفناء جهنم
أو لا فليس سوى الفناء يُخلد

١٩٢٢

الى روح صديق

قلتها في صديق لا بعينيك ان تعرف من هو ، اما أنا فأثّر بي
موته جداً حتى نطقت بما نطقت .

نَامِي فَمَا فِي النُّومِ مِنْ عَجَبٍ إِنَّ الرِّقَادَ مَغْبَةٌ التَّعَبِ
نَامِي عَنْ الدُّنْيَا وَبِهِجَّتْهَا فَاَلْمَوْتُ أَحْلَامٌ مِنَ الذَّهَبِ
تُوْهِى بِأَجْوَاءِ الْخُلُودِ فَمَا لِعُنَاصِرِ الْإِنْسَانِ مِنْ غَرْبٍ
وَإِذَا اسْتَطَعْتَ فَأُصْدِقِي خَبْرَا عَنْ نَارِ جِيَهَنَّمَ وَاللَّهَبِ
أَقْتُلْكَ آرَاءُ الْأَلَى صَدَقُوا أَمْ أَنَهَا ضَرْبٌ مِنَ الرَّهَبِ
أَفِيْجَلُ الرَّحْمَنِ صُنْعُهُ لَجَنَّمِ النَّيْرَانِ كَالْحَطْبِ
إِنْ كَانَ حَقًّا فَالْجَحِيمُ هُنَا ، وَالْمَوْتُ يُخْرِجُنَا مِنَ اللَّهَبِ
فَحَيَاتُنَا فِي الْأَرْضِ بَوْتَقَةٌ وَالْعَيْشُ بِحَرْ وَهُوَ ذُو عَبَبٍ

مَا كَانَ إِنْسَانُ الْكَهُوفِ يَرَى آرَاءَنَا فِي عَصْرِهِ التَّعَبِ
أَتَرَى الَّذِي أَحْيَاهُ خَلْفُهُ عَصْرًا أُسِيرَ سِلَاسِلِ النُّوبِ
عَجَبًا أَظَلَّ الْوَحْيَ مَخْتَبِئًا حَتَّى أَتَى مُوسَى مِنَ السَّحْبِ !
أَجْدَادُنَا الْأَجْرَامَ قَدْ عَبَدُوا وَتَنَقَّلُوا فِي سَهْمِهِ الرَّبِّ
جَعَلُوا قَوَى الْإِكْوَانِ آلِهَةً وَأَمَامَهَا خَرُوا عَلَى الرِّكْبِ
وَأَرْثَهُمُ الْإِوْهَامُ مَعْجَزَةٌ مِنْ كُلِّ آلِهَةٍ لِكُلِّ نَبِيٍّ

واستنطقوا الأصنامَ صامتةً
واستغفروها عن مآثمهم
دانوا باديانٍ قد ازدهرت
صاغوا لها تيجان عظمها
والناس بين المدّعين غدوا
كل الخلائق أُلّهتُ قِدماً
إني لاقرأ هازئاً بهم
فأجابتِ الأصنامُ كلَّ غي
بذرائع الاجلال والرهب
كالارض في اثوابها القشب
« من زخرف فيها ومن كذب »
مثل الأصمِّ بمحفل الخطب
حتى حمار الحى ذي الذنب
يا ليت شعري من سيهزأ بي

هذا الوجود وليس ندركه
كنّا نظنّ الخلق منحصرأ
حتى أتانا العلمُ يُنبئنا
ولسوف يأتي العلمُ بعد غدٍ
فاليومُ يهدم ما بناه لنا
فاسرح بهذا الكون متثدأ
وأعمل ، هي الاحياء قد خلقت
سرُّ غريب غامض الحجب
في أرضنا كالزعم في الكتب
أنّ الحياة كذاك في الشهب
بغرائبٍ عن ربها الخصب
أمس الدبور وفي غدٍ حرّبي
والق المنون بهزة الطرب
لجلال الأعمال والنصب

إني لأقرأ هازئاً بهم يا ليت شعري من سيهزأ بي

الأربعون

كنت ظننت الامر كما سأقول ، اما اليوم وقد بلغت الستين
فلا اذهب ذاك المذهب .

ما لي وما لك أيها الجسمُ
 ذهب الشباب ومات كلُّ رجا
 وإذا انقضى عهدُ الشباب فلا
 والاربعين إذا بلغت فقل
 فالعينُ تدمع دونَ ما سببِ
 والاذن تشكو الثقل من صممِ
 إني لأحسبُ أنني رجل
 عجباً لنا والدهر يخذعنا
 ونظن أن الدهر يسعدنا
 أن لم تنل في الاربعين مُنى
 وإذا انطوى بردُ الشباب فلا
 أن الحياةَ شبيبةً خطرت
 مضت الهيولى وأمضى الرسم
 يصبو اليه المرءُ أو يسمو
 ترجُ الحياة فكلُّها سقم
 لم يبق لي في العمر إلا اسم
 والضرسُ لا خضدٌ ولا قضم
 فيها ، وتلك الكفّ تلتئم
 وأنا العجوز العاجز الهم
 نسعى لدنيانا ونهتَم
 والدهر في تريقه السم
 فأزهد بهذا الكون يا عم
 يُرجى له نشرٌ ولا ضم
 كالطيف ، سمعاً أيها الصمم

فی ابن صدیق

توفي ابن اعز اصدقائي بعد موت أبيه وامه ، فقدّمت لمراثته
بهذه الابيات .

يا اخي ، ماترى ، تفيد الحياة
ان موت الانسان عندي خير
وفراق الدنيا أعزُّ وأهنا
وأرى اليومَ مثلَ أمسٍ فلا تأسف
ليس في الأرض راحة لابن انشى
إنكم في الفناء أهناً منا
ان عيشَ الفتى الجحيمُ ، وفي المو
خوفونا من المماتِ وقالوا
فكرهنا لقاءَ ربِّ رحيمٍ
والإلهُ العظيمُ ، والعقلُ يوحى ،
أصحیحُ ، ربِّي ، وقوفك قربي
أتدينُ الورى بعدلٍ رهيبٍ
ان يكنُ ذا تَفَقُّحٍ محبةُ أُمي
ليس هذا ظنيَّ بحكمك ربي
كم أسأت الضحى اليها وكانت

في بلاد فيها الحياة ممات
من حياةٍ تسودُ فيها الطفاة
من بقاء دامت به الأنات
على العمر ، ما به طيِّبات
ما تقولون أيها الاموات ؟
فانبذوا كلَّ ما رواه الرواة
ت نعيمٌ من دونه الجنات
يا لنارٍ تزج فيها العتاة
صغرت دون قدره الزلات
لا ترى في عيونه الهفوات .
مثلَ خصمٍ ، وفي الخلود قضاة ؟
مثلما أنبأت به التوراة
حبَّ ربِّ من صنعه الكائنات
أَتفوقُ المكوّنَ الأمهات
تمحي في الدجّة السيئات

لا تدني يا رب وأغفر ذنوبي فهي لا شيء ، كلها حسنات
 ان يك العبد دون ذنب فهل يُعزَّ ف ما عند ربه رحمت
 حيرتني أعمال ربي واوصاف إلهي فضلت النظرات
 كل يوم يرمي بقاصمة الظهر فتصحي سهامه الصائبات

١٩٢٨

مُسْتَشَارَات

أنا لن أعود كما أنا أبداً والسُّرُوفُ يظلُّ مكتوماً
 أنا لغز هذا الكونِ يحلُّني عقلي ولست أصيرُ معلوماً
 ليس الوجودُ سوى مكافحةٍ بين الكوائنِ فهي في حرب
 أرى في الوجودِ معاني الحياة يحارُّ بتفسيرها العاقل
 إذا أدرك الناسُ مفعولها يحيرهم ذلك الفاعل
 دع ما ادعاه النابغون فما رأي النوابغ غيرُ هذيان

إني رأيت الكونَ متحداً جسماً ولست تراه مهدوماً
 ما تفرطُ الأحداثُ سلكتهُ اضحى بكف الدهر منظوماً
 قل للذي قد قام يُنذرنا بالموت ، سر بالمسلك الرحب
 تقولون ليست حياة الوري سوى موقفٍ فيه ويل وضيق
 ونرحل يوماً لدار البقا فهي رقيقك قبل الطريق
 ان صحَّ قول الزاعمين فقد هيأتُ إيماني بوجداني

وُجِدَتْ وما شئت في أمة
وان قام فيها زعيمٌ جري
وكم في التواريخ من شاهد
وكم في بلادي من مدّع
وكم منادٍ ليحيَ الوطن
تراه هروباً الى الخلوة
يقول فتاهها ولا يغفل
يموت من اليأس او يخذل
عن الانبياء الألى قُتلوا
يقول وأقواله لا يعي
ويشكو الحياة وسوء المصير
متى قرع الاذن صوت النفير

اذا ما سطونا على بعضنا
ونفعل غير الذي نستهي
ومن زارنا طمعت نفسه
وانا لقوم ألقنا الخضوع
نقاد لمن شاءنا بالرسن
فيا حافظ الأمن في أرضنا
فنحن الرجال الليوث الغضاب
ونسدي الشناء بغير حساب
بنا واعتلى فوق متن السحاب
ونأكل بالذل خبز الدموع
ومن شاء كان علينا الامير
تنعم فأنت خفير القبور

عبدناك يا شمسُ فيما مضى
ففي تي البلاد مقام العبادة
أأم الحياة ، ونور الوجود
فانك غابة نارٍ ونور
فإن غبت عنا فلا تطلعي
ونمنا على مثل نار الغضا
وأي الكواكب لم نعبد
كم عبد الناس من أعبد
فلولا وجودك لم نوجد
تسير وقد هزأت بالوجود
لأننا جهلنا معاني الوجود
فسادت قروء وذلت أسود

قفي حديثنا عن المشرق
ومن شعبه الميت لا تضحكي
لقد كان ذاك الزمان وكنا
ودار الزمان بآل العبا
فيا أرض مهلاً ولا تسرعي
وهل تستقل وهل ترتقي
وان كان هذا الحديث شجون
فان المقدّر سوف يكون
نسود البسيط ، ندير الشؤون
ففرقنا الدهر أيدي سبا
عسى ان تعود عصور الجودود
مواطن قوم بدون جنود

صحتُ يا ليلُ كم تكتمُ حرُّ
 فاستمع يا دجى ، شكاة أديبٍ
 صارَ فيها الغريبَ ، وهو فتاها
 بقعة يرتقي الكذب ويسعد
 فتصبر يا حرَّها ، فالأمانُ
 إنما الحرُّ يتقي ما يضرُّ

في دياجيك وأشتكى وتظلم
 من بلاد أمسى بها يتألم
 ان دعتك لبي الدعاء واقدم
 في حماها ، والصادق الحرُّ ينكد
 سوف يأتي ، ان الرجاء قريب
 ثابت الجأش ان دعتك الخطوب

أي خير ارجو وماذا أرومُ
 يطلبون الرقي من غير بذل
 واذا ما دعوتهم لمفيد
 فارعوا يا معشر الاغنياء
 ففناكم ان زانه الاحسان
 في اغتناا اللئام إثم عظيم

من بلاد غنيها للمضرة
 والقليل القليل يأتي مبره
 جدفوا في قلوبهم ألف مره
 وانفقوا المال في سبيل العلا
 كان خيراً ، أو لا فقولني مصيب :
 قد جناه على الأنام النصيب

زحموا الأطيّارَ في أجوائها
 أفسدوا الأفقَ بما قد نفثوا
 أطلقوا الأطماعَ في مضمارها
 ذلك الإنسانَ شيطانٌ رجيم
 أفسدَ الدنيا وقد رام السما
 ضاقت الأرض على أرجائها
 ومشوا ما بين أثناء الأثير
 فيه من غازاتٍ ويلٍ وشرو
 فارتمى الخيرُ على الأرض أسير
 فاستعدي للقاءُ يا نجوم
 فاغلقي في وجهه باب الفلك
 عنه فاعلوي وللجو امتلك

أيها المريخ رَحِبْ بالألى
 فاقبَسْ نَمًا شَتَّ من أديانهم
 أنتَ جَارُ الأرض والجار أخ
 ضلَّ أهلُ العام فيما اعتقدوا
 وادى الطائرُ ينحوي الانحما
 ليس يا ابن الأرض شرٌّ في العلا
 شاقهم مع شَقَّةِ البعدِ لقاك
 ليت شعري هل يراهم من يراك
 أترانا مثلها فحن نراك
 كضلالِ القوم فيما عبدوا
 يشبه الغائصَ ما بين السمك
 فقس المخفي بالظاهر لك

عجباً كيف ترهب الموتَ نفسي ويطير الفؤاد من ذكره
 كيف اخشى يوماً سأرقدُ فيه مستريحاً ، ويستريح الله ...
 فهذي الحياة وأخبارها أساطير يضحك منها غدي
 اقاصيص أفكٍ وأنصارها تقود الأنام بلا مقود
 أيُّ فرقٍ ما بين يومي وأمسي فليل الضلال أضحي وأمسي
 اناجي العقل والعلماء بروحاتي وغدواتي

فالقى الهمَّ والغماً

كل ما في الوجود فيه حياة تتجلى كالنور في النبراس
 ليس فرق بين الكوائن إلا باختلاف الهيئات والاحساس
 ولا فرق بين خلايا الصخور وبين خلايا الوري والنبات
 فهذي تصيح وهذي تمور وتلك تذوب لتعطي الحياة
 ليست الكائنات إلا وجود وله بالتغيرات الخلود
 أرى أكواننا جسماً تُغيّرُ إذ تشاء الأحوالُ

منه الإسمَ والرسمَ

فَنَشْتُ عَنْ نَفْسِي الَّتِي رَقَدْتُ
 وَسَأَلْتُهَا عَمَّا تَكَابِدُهُ
 نَادَيْتُهَا فَرَجَعْتُ مِنْخَذِلًا
 قَدْ ضَعَتْ بَيْنَ الْوَحْيِ وَالْعِلْمِ
 أَوَّاهٌ ، قَدْ ضِيعَتْ إِيْمَانِي
 وَالنَّفْسُ قَدْ ضَلَّتْ وَمَا وَجَدْتُ
 بَيْنَ الْقُبُورِ تَسَامُرُ الْعَدَمِ
 فِي الْغَيْبِ بَيْنَ جَهَنَّمَ وَسَمَا
 وَكَذَلِكَ مِنْ يَسْتَصْرِخُ الرِّمَامُ
 وَغَدَوْتُ أُرْمِي دُونَ مَا أُصَمِّي
 وَسَبَّحْتُ فِي طَائِفٍ مِنَ الشُّكِّ
 بَعْضُ الْيَقِينِ فَبِتَ فِي ضَنْكَ

أَنْ مِتُّ لَا تَسْتَفْحَصُوا عَنِّي
 لَا تَسْأَلُوا أَحْشَاءَ أَرْضِكُمْ
 بَلْ فَاسْأَلُوا عَنِّي الْهَوَاءَ فِيهِ
 هِيَ قُوَّةٌ مِنْهُ أَخَذْنَاهَا
 وَأَرَى النَّبَاتَ أَغْزَى إِخْوَانِي
 قَدْ ضَعَتْ بَيْنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ
 فَوْقَ النُّجُومِ فَبَيْنَنَا أَمَدٌ
 أَنْ اللَّهَبَ هُنَاكَ يَتَّقِدُ
 النَّفْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَتَّحِدُ
 وَإِلَيْهِ إِنْ مِتْنَا أَعْدَانَاهَا
 يُؤَلِّي بِلَا مَنٍ وَلَا شَكٍّ
 فَتَجَلَّدِي يَا نَفْسُ ، لَا تَبْكِي

هو بقعة أرض يحميها قوم نشأوا بضواحيها
وعليها كم غرسوا علماً وله سجدوا وسقوه دماً
ان كرم يخالوا تيبها او حَقَرًا باتوا في ضرم
أوهام قد أذكت شجني ينميها أعوان المحن
طمعوا برقاب البشرية فاستاقوها بالوطنيه
فبارض الحق أرى وطني وعليها خفاق علمي

حي الاوطان وأبناها فالنصر أسير للواها
يا ارضاً نام الاجداد فيها وعلى الدنيا سادوا
وبها نادى الرسل الله بالروح أفديها ودمي
وطني يا مهد الأديان يا مهبط وحي الرحمن
هذا وطني يُحيي الرما أنقى الدنيا أرضاً وسما
ما اشهى موت الانسان من أجل الموطن والعلم

ضحكنا من تآليف الاوائل وما فيها من المدح الجزيل
وقنا اليوم نمدح كل جاهل بأوصاف تدفق كالسيول
فقلنا ذاك علام وعامل وهذا لا يشق له غبار
وذا فهامة زهت الديار به فخراً وقد شرف الأعراب
وهذا المعني فيلسوف وهذا شاعر العصر الظريف
كاننا في عصر ظلامها ضافي الحلك

وتضحكني تقاريظ الجرائد وما فيها من المدح القبيح
ترى في كل ديوان فرائد وتدعو كل عي بالفصيح
ولم تسمع هنالك نقد ناقد فكل الكتب أي منزلات
وأفصح ما رأيت مقدمات تقلدنا بها القوم الأجانب
غدا يزدان صدر الكتب فيها ليحترم المؤلف قارئوها
بضاعة معروفة تحك لي أحك لك

إذا أبتسم الشجر حتى انجلي ظلامُ المداجاةِ في المجلس
وَأَلْفَيْتُ ثوبَ التَّجَمُّلِ يَسْتَرُ قبح الخبائث في الانفس
وشاهدت قوماً هُودوا كالقُللِ بلشهم وضمَّ وطبع القبل
ورحب قومٌ وفاض اللسان بما يستلذُّ ويُستعذبُ
فقل قاتلَ اللهَ هذا القلي لقد مزجوهُ بما يعذب

فتلك السياسة بين الملا رياء وخبثٌ بعيد المدى
وكم من شعوب بها قتلتُ بغير سيوف ودون مدى
ومن فاق كذباً على قرنيه دعوهُ العصامي والنابغه
أرى الكذب في حركات البشر قديم العهد أضلُّ الفكر
وليس يُعَبَّرُ سرُّ الجنان سوى الدمع من مقلة يُسكب
فكلُّ الجوارح تبدي الولا وأما الدموعُ فلا تكذبُ

إني أرى الأوطانَ سائرةً نحو الخراب طريدة النوب

باتت تدبُّ على العصا عجزاً منقادة بزمام كلِّ غبي
وتعصبت في الدين فافتרכת حول المناصب منبع النصب
يا سامعي صوتي أجيوني أوّماً التعصّب آفة الدين
ترك البلادَ عديدة العلل تشقى بداء تفرّق الملل
فغدّت نظير الضبّ حائرة يقتادها الزعماء للحين

يا من يعيد لشرقنا أمّا تسعى لردّ شبابه الزاهي
واری الطموح تكاد تلمسه كفيّ ويهرم حبلنا الواهي
ما أمتي هذي سوى أمةٍ عرّيت من الاجساد والجاه
تغرّ في ألقاب مملكةٍ والدهر يُبدي كلّ مضحكةٍ
أفّ لقوم خيّبوا أُملي واستنزفوا دمعي من المقل
يا دمع خنت العهد والذما فسقطت مثل البعوض من عيني

١٢

لقد « ضخّمت » ألقابها « دولة الادب »

فصارت « كنقد اليوم » ، إسماً بلا جسم .

ويا ويلتي كم كثرت « جنّ عبقر »
ويا من لهذا « الإانس » ، من جيشه الضخم
فهذا يسمّى « فيلسوفا » وما له
سوى المسخ عن عُربٍ ونسخ عن العجم
وهذا « أميرُ الشعر » والكونُ دارُهُ
وذاك « نبيُّ » والأثيرُ إزاره
فلم يبقَ إلّا أن يُقيموا لهم « ملكٌ »
له دولةٌ ، يُعنى الكرسيةَ العالي
يسحُّ على اعوانه هاطل الرتب
فنجيا بألفاظ ، ونسمو بأقوالِ

فيا لكَ ملكاً أنبتته الجرائدُ
على دمنِ الأغراض ، واخجلةَ الأدب
إذا نظّمَ « المعروف » عقداً من الحصى
فمن دونه « في عرفها » ألماسُ والذهب

وان يأت مجهولُ « بمعجز أحمد »
رأى بمحيّاها أزورار « ابي لهب »
مناسجُ القاب نصولُ صباغها
يحملها للناظرين دباغها
تعلق من تهواه في قبة الفلك
لتهدي بني الدنيا الى « ربه الخالي »
اذا قال هذراً ، فالقوافي خوالد
كأنجيل عيسى ، فليمن ناعم البال

١٣

وكم بيننا من مدّع ، ليس يستحي
من الناس ، والدعوى بضاعة قاصر
« فترمسه أحلى من اللوز » طعمة
ألا كلّ وجاهد تغتم أجر صابر ١١
لكم بثّ أشراكاً ليصطاد شهرة
زيوفاً ، متى كان الحجى غرّ طائر ؟

وللطبل والمزمار والدفّ معشر
يا طبل ، تعظيماً له ، ويزمر
فن لي « بنقياد » يمزقُ ذا الحلك
ويخلعُ عن « آدابنا » ثوبها البالي
ويهتفُ بالمجوادِ « احسنت » فأصيح
فعهدُ « قفا نبك » انطوى ، منذ أجيال

« ويا مومياء الشعر » هل من تجدّد
فأيّامُ « فرعون » القريض استقلّت
ويا شعراء العصر ، هدّوا خيامكم
وخلّوا اذكارَ الظمن ، فالنوق وّلّت
نادّوا المعاني لاثقاتٍ بعصركم
وصوغوا المباني لا تشاب بلكنة
« امارتكم » هزء ، فلا تحلموا بها
سيقضي بها التاريخ ، ان كنتم لها

فسعياً لبدع ، فالتفوق يمتلك
برائع فن ، لا بلماعة الآل
فإني أرى الاصداف رهن التبذّر
وليست بمهر ، فالعلي مهرها غال

١٩٢٢

اشكالك والوانك

العاصفة

قلتها على أثر عاصفة كان لها أثر طيب حين مرت بارضنا ،
 كعمرت الفروع الشائخة من الاشجار فجددت شبابها .

هَبَّتِ الرِّيحُ وَالْفُضَاءُ اكْفَهْرًا
طَمَسَ النُّورُ غَيْرَ بَعْضِ سَطُورِ
فَانْتَضَى الْبَرْقُ سَيْفَ نَوْرِ ضُئِيلِ
وَانْبَرَى الرَّعْدُ مَنَذْرًا بِالْبَلَايَا
وَتَنَادَتْ عُنَاصِرُ الْكَوْنِ لِلثَّوْرَةِ
وَتَبَارَتْ فِي حُلْبَةِ الْأَفُقِ الرِّيحُ
عَلِمُونَا أَنَّ الطَّبِيعَةَ أُمٌّ
يَا لَأُمِّ خَرَسَاءٍ إِنْ حَدَّثْنَا
هَمْسُهَا الرَّعْدُ ، وَالصَّوَاغِقُ نَجْوَى ،
وَأَيُّكَ أُمًّا مَنَحَتْ أَلْفَ لِسَانٍ
أَيُّهَا الْإِمُّ كَيْفَ تُخْفِينِ عَنَّا
كَيْفَ تُخْفِينِ وَالِدَاءَ عَنْ بَنِيهِ
أَصْحِيحُ يَا أُمُّ أَنْ أَبِي مِثْلِي
فَأَجِيبِي فَوَاجِبُ الْأُمِّ تَعْرِيفُ
خَبْرِي : أَحَلُّ فِي بَيْتِكَ اللَّهُ

وتواری الهلال ينظرُ شزرا
خطَّها الفجرُ فامَّحتَ ليسَ ثَقْرَا
شقَّ مسحَ الدَّجَنَ شَقًّا وَفَرَا
واستشاطَ الخضمُّ مدًّا وجزرا
فانقضَّتِ الصَّوَاغِقُ جَمْرَا
فأمسى الرقيعُ يزأُرُ زأَرَا
ويحُ أُمٌّ مِنْ الشَّوَاغِرِ تَبْرَا
فحديثُ يفيضُ خوفًا وذعرا
والبراكينُ زفرةُ الوجدِ حرَّى
وتكتمتِ لستِ تفشينَ سرا
في ثناياكِ جاعلَ البحرِ بَرَا
وظهورُ الآباءِ بالعطفِ أُحْرَى
شكلا ، ويملاُ الكونُ بَرَا ۱۱
بنها بوالدٍ عزَّ قدرا
خفيًا ؟ فصاحب البيت ادرى ...

أَهْ ضَيَّعْتُهُ فُضَاعَ رَجَائِي
فَأَجَابَتْ أَنِي افْتِشْ عَنْهُ
قُلْتُ هَلَّا ... فَقَطَّبْتُ حَاجِبِيهَا
وَأَشَارَتْ إِلَى الْعَوَاصِفِ أَنْ سِيرِي
فَاسْتَجَرْنَا مِنْهَا بِهَا وَهِيَ غَضَبِي
فَرَأَيْنَا الْأَمْوَاجَ تَقْتَحِمُ الشُّطَّ
كَمْ بَيْوتٍ تَهْدَمَتْ وَقُصُورٍ
فَمِنَ الدُّوْحِ أَسْجَدَتْ كُلُّ عَاتٍ
وَإِذَا بِالْأَشْجَارِ تَمْشِي. الْهُوَيْنَا
ثَوْرَةٌ فِي الطَّبِيعَةِ أَجْتَاكَتِ الْآرَ
لَمْ أَجِدْ مَنْجِدًا ، فَنَادَيْتُ رَبًّا
مَنْ تَرَانِي دَعَوْتُ لَوْلَا سَمَاعِي

فَأَرْشَدَنِي إِلَيْهِ يَكْسِبُكَ أَجْرَا
لَا أَرَاهُ ، سَبْحَانَهُ ، أَيْنَ قَرًّا
فَأَرْتَنِي فِي وَجْهِهَا الْجَهْمِ شَرَا
وَهَدَيْتَنِي مِنْ أَرْضِهِ مَا أَشْمَخَرَّا
وَاعْتَصَمْنَا بِصَخْرَةٍ نَتَذَرِّي
جِيوشًا عَمِيَاءَ كَرًّا وَفَرًّا
صَيَّرْتَهَا الْعَوَاصِفُ الْهُوجُ قَبْرَا
لَمْ يَعْفُرْ وَجْهًا وَلَمْ يَحْنُ صَدْرَا
ثُمَّ تَكْبُو ، سَيَّانَ صَغْرِي وَكَبْرِي
ضَ كَمَا أَجْتَاكَتِ يَعْرَبُ مَلِكَ كَسْرِي
عَبْدُوهُ فِي الْأَرْضِ عَصْرًا فَعَصْرَا
بِأَسْمِهِ فِي الْوُجُودِ سَرًّا وَجَهْرَا

هَدَأَتْ ثَوْرَةٌ. الطَّبِيعَةُ وَالرَّيْحُ
فَرَأَيْنَا أَنَّ الَّذِي هَدَمْتَهُ

تَهَادَتْ فِي الْجَوِّ تَمْشِي السَّبْطَرِي
كَانَ بِالْهَدْمِ وَالتَّجَدُّدِ أُخْرَى

إنما هذه العواصف أيد
 رسلُ النشء والتجدد بل زند
 فَنَهيَ كَفَّ الوجود تهدم ما لا
 ليمت من هذه «العواصف» أصنا
 لنرى كلَّ هائرٍ وعقيمٍ
 من تقاليدنا ومن كلِّ عُرفٍ
 إنما هذه العواصف فأسُ
 ما تُهدِّمُ يَفي تشييدهُ يسرى
 متى شاتِ الطبيعةُ يورى
 يستطيع البقاء برّاً وبحراً
 فأَ تشير الأَكونَ طيًّا ونشراً
 ليس يَجدي نفعاً تداعى وخراً
 صيرته الآراءُ ديناً وكفراً
 تقصمُ الشاخاتِ ظهراً فظهراً

من قديمٍ والمرءُ نضوُ افتكارٍ
 ما رآه بالامسِ علماً يراهُ
 أنْ آراءه لأشبهَ بالموج
 أشغلتُهُ «الاشياء» دهرأ فدهرا
 اليومَ جهلاً، وهكذا العمر مرّاً
 توالى ، تمحو الجديدةُ أخرى

اوغلَ الفكر في التأمّلِ حتى
 فبدا لي أنَّ الطبيعةَ فرحى
 إيه يا أم ان اردتِ صلاحاً
 لاحَ وجهُ النهار يفتّر بشرا
 بالذي قأبتهُ حتى استقرّاً
 فاكُنسي بالعواصف الكون طراً

الأعمدة الستة

زرت قلعة بعلبك مراتٍ ، وكنت كل مرة أرى فيها شيئاً
جديداً لم يبدُ لي من قبل فسجلت ذكرياتي في هذه القصيدة .

قلعة بعلبك

خرساء لا تُبدي خطاب
هي وحي فن خالد
قد أنزلت آياته
م يهدنا قراؤها
فها كتاب الأولين
فكانها أشلاء جبار
من حولها عمد قيام
جدرانها فيها الجنان
قد علقت فيها الثمار
وكانها أعنابها
فأعجب جنات عليها
تبدي نيوباً دون ما
أشباه أسد نصبت
أقعت على ضيم ونمنا
صمائم لا ردت جواب
أحيا الألوهة في التراب
عمداً هي العجب العجاب
في فهمها سبل الصواب
وبعلبك أم الكتاب
صريع وسط غاب
للصلاة ولا ثواب
تضم ما أحلولى وطاب
تسيل رؤيتها الرضاب
براقة ، في شهر آب
الأسد رابضة غضاب
فتك اذا ما الخطب ناب
رمزاً لأشباه الشباب
مكرهين على المصاب

يا بعلبك وان هـرمت
لله حسنك هازئاً
بك يلمس الفن الحديث
وترين « إيفل » كالصبي
أعجبة الدنيا التي
إن الشعوب جميعها
فكانك السلطان يعرض
يا بنت فونيتي ويا
أشبهت دنيانا فسر
ذلت يا بنت الدهور
الاعمرة الستة

لله درك ستة
قامت على أقدامها
كالعاشقات وقفن في
أو بسل من يعرب
قد شاهدت ألف أنقلاب
مستهزئات بالصعاب
الشرفات يرقبن الصحاب
بين الشوامخ والهضاب

وقفوا كمن ضلّوا السبيل فأنشدوا حسن المآب
 أو أنها جنيّة من عبقرٍ ليست تصاب
 قد سرّحت ابصارها ما بين هاتيك الهضاب
 كم فاتحين رأّت ولم يفتح لهم للعود باب .
 يا بعلبك تصبري فالملتقى يوم الحساب
 فكأنما لبنان قربك حاجب الملك المهاب
 وكلاكما نصبتما هدفاً لفتح وأغتصاب
 فالملك رهن الفاتحين يذلّ وأنشقّ الحجاب
 الربا كل القدر

يا هيكل الحب القديم وقدس أقداًس الحقاب
 الحبُّ ربُّ دائم وله الدعاء المستجاب
 وعبيده كثيرٌ ومهبط وحيه مُقلُّ الكعاب
 وبكلّ ارضٍ هيكلٌ لعبيده رحب الرحاب
 يا ليت من خلق الورى أودى به غضّ الاهاب
 فالموتُ في شيخوخةٍ مكروهةٍ شرّ العذاب

يا ليت نشئي وارتقائي كالفراشة والحجاب
حتى اموت بلا تمنٍّ واكتئاب واضطراب
فالعيشُ من بعدِ الشبابِ مناحةٌ تبكي الشباب

دع لو وليتَ كليهما فمؤملُ الشنتينِ خاب
فالناسُ تفني كالهشيمِ وتستحيل الى تراب.
يا كونُ لا تُفني الوري فغداً تصيرُ الى يباب
إنَّ المكونَ من ضبابٍ يمحى مثلَ الضباب

لا تبكِ كونَ مطامع أقوامه مثل الذئاب
تعدو وتفتك بالذي أمسى وليس له كلاب ...

١٩٢٩

الكاهن الجندي

كنا في كاتدرائية مار يوحنا جبيل الاثرية على اثر نهاية حرب
١٩١٤ فاذا بجندي من صف الضباط يدخل الكنيسة ويتوجه تَوَّاً الى
« الخوروس » ، ثم يلج « السكرستيا » ويخرج منها كاهناً عليه
ثياب التقديس ، وشهدت قداسه فخلقت ذكرى المشهد هذا الموضوع.

دخَلَ الكَنِيسَةَ عارضاً بتَّاراً أَتَظَنُّهُ حَسَبَ الكَنِيسَةِ غَاراً
 أم خالها حصناً ، على سَرَواتِهِ رَصَدُ ، وآوَى صَحْنَهَا ثَوَّاراً
 ومشى يقَدِّ المؤمنين كأنَّه السَّبَّاحُ يضربُ يَمَنَةً ويساراً
 بطلٌ إلى « الخوروس » شدَّ مشمِراً وهناك صَلَّى ، لِحَّةً ، وتواري

أَنظُرْ إليه فقد تحوَّلَ كاهناً تخضَّلُ لِحِيتهُ تقىَّ ووقاراً
 قد غاب صقراً ثمَّ آبَ فراشةً فأصارَ جلجلةَ الفداءِ مطاراً
 وأنام في ظلِّ الصليبِ مهنداً سكرانٌ ، يحلم بالرقابِ عقاراً
 صَلَّى ، فضجُّوا ، ثمَّ خرَّ فهمهموا ، وتناظروا متعجبين ، حيارى
 شكُّوا ، فلاحَت : إسمعوا اقوالهم وتجنَّبوا الاعمال والأوزارا ...
 فتماسك « الإيمان » وابتسم « الرجا » وإذا « المحبة » تسدل الأستارا
 ومضى يمثِّلُ ماهراً مأساته للمؤمنين وتَمَّ الاسراراً .

بسط اليدين وما استحي من ربِّه حتى يبارك فتيةً وعذارى
 وتلا من الانجيل غرةً آيه : احبب عدوك وأرحم الاشرارا .

عجباً أينطقُ بالسلام لسانه
إن يُرغموه على الوغى فصليبه
قد خطّ للأجيال خمسة أسطر
ويداه توفد في الصدور النار
ينبيه كيف يقاوم القهّارا
لا غير ، شرّد وحيها الاسفار .

يا كاهن ابن الله ، مالك جامعاً ،
الراحة الحمراء كيف مددتها
أتكون كاهنه ، وتجهل قوله :
أنسيت آيته لدن هموا به :
أدم البري ، يحل في لاهوتكم
ماذا جنى القوم الذين قتلتمهم
أميتم الاطفال ، ويحك ، ما تقو
ورأيت دياناً رهيباً مثلما
يا قائد العميان ، كيلا يهبطوا
ما جوز الإنجيل حلكم العصا
أرسلتم مثل النعاج فحقّقوا
قد للنعميم الجحفل الجراد
نحو الصليب ، أما خشيت العار !!!
ويل المشكك صبيةً وصغارا
أغمد حسامك تأمن الاقدارا
والناصرى يحرم الإضرارا
أتكون يا راعي ، لنا جزارا
ل غداً لربك ، ان بلغت الدارا
حدثت عنه المؤمنين مرارا
في حفرة ، سه ، لا تكن حفّارا
أفتشهبون الصارم البتّارا
ظنّ الشهيد ، وساحوا معشارا ...

ويلاهُ من حملٍ تحوّل قُنْفُذاً
ظنّ المسيح محارباً في قوله :

يُدميكَ ملمسُهُ ، ويُقصي الجارا
ما جئت كي القي السلام ... فثارا

وأجلتُ طرفي في «الحنيّة» كي أرى
فرايتُ وجهاً كالحياةِ عزيمةً
ولحتُ تكليحاً يبينُ ويختفي
فاذا المساميرُ الثلاثةُ فُكِّكتُ
وتحوّلت تلك الجهومةُ بسمةً
واجال في «الخوروس» نظرة يائسٍ
غفرانك اللهم ، ثانيةً ، لهم
يا خيبيتي بمعاشرٍ تلمذتهم

الحلّ الوديع ، الغالب الادهارا
تبني وتهدمُ لا تملُ ثوارا
كالظلّ شارفٍ منقعاً موّارا
ومشى الصليب كمن يرومُ فرارا
حمراء ، يرعب هولها الجبارا
فتذكّر الماضي ، وصاح جهارا :
ضاعت دمائي ، والبناءُ انهارا
سفكوا الدماء ، وألهوا الدينارا

١٩٢٥

اظرفة الخلود

موضوع اجمل الاسباب التي دعت الى معالجته .

في بركة الازل

بَلِيلٌ يَتِيمٌ خَافَقَ الْقَلْبَ ، إِنْ مَشَى
بِهِ الْقَدَرُ الْأَعْمَى تَخَوَّنَهُ الْجَهْدُ
رَأَيْتُ كَأَنِّي هَائِمٌ فِي تَنُوفَةٍ
يَضِلُّ بِهَا الْمَوْتُ السَّبِيلَ إِذَا يَعْدُو
وَقَفْتُ وَأَشْبَاحِي ، وَلِي مَنْ أَنَامِلِي
عَيُونٌ ، وَلَكِنْ لَا اهْتِدَاءَ وَلَا رَشْدُ
فِيَا لَكَ لَيْلًا كَالْمَعْرَى ضَرَارَةً
تَلَمَّسْتُ فِيكَ النَّهْجَ فَالْتَبَسَ الْقَصْدُ
وَأَمْسَيْتُ ضَيْفَ الْوَهْمِ غَيْرَ مَكْرَمٍ
فَقُلْتُ لِنَفْسِي : أَجْمَلِي فِهْنَا اللَّحْدُ .

المؤمر العزرائيلي

وَصَوْتُ عِزْرَائِيلَ فَالْتَفَّ رَهْطُهُ
عَلَيْهِ ، وَفِيهِ الشَّيْبُ وَالْغِلْمَةُ الْمُرْدُ
خَفَافًا أَتَوْا مِنْ كُلِّ فِجٍّ كَأَنَّهُمْ

عباديُ جنّ نحوَ حليتهم شدوا
 وأرهفتِ الأذانُ سمعاً وطاعةً
 وحققوا بمولاهم كأنهم الجنّةُ
 فساورني همٌ عفيفٌ إذا استوى
 على جبلٍ نهدٍ هوى الجبلِ النهْدُ
 ومددَ عزرائيلُ كفّاً ظننتها ،
 وربك ، أمّ الأرضِ فامتثل الحشدُ
 وأبدى لهم عن ناجذيه مقطّياً
 جبيناً كوجهِ البحرِ خضخضهُ الرعدُ
 وصاحَ بصوتٍ جهوريٍّ كأنه
 الصواعقُ منها ألسنُ النارِ تمتدُّ
 : حذارِ نفوسِ الناسِ ، لا تفتكوا بهم
 سنتركهم أحياءَ في الأرضِ ما ودّوا
 يسبوننا إن ميّتْ مات منهم
 ولولا المنايا لم يَزُرْ دارهم رعدُ

وكم من نفوسٍ نشئة لا تمسها
 يداي ، ولكن ليس من قبضها بد
 فجأوبه من قومه ذو مكانة ،
 عجوز عليه من تجاربه برد
 : وماذا يقول الله عنا اذا درى
 بفعالنا الشنعاء ، والبشر امتدوا ؟
 حنانيك وأسمع قولتي في عصابة
 اذا ارتفع الكابوس دأبهم الجحد
 تصاممت أهات المشايخ منهم
 وقد كادت الآفاق منهم تنسد
 اذا شئت إمضاء الذي أنت قائل
 فشاوِر به الباري ، فنحن له جند
 أبى الطبع منا ان نكون كخلقهِ
 الألى زعموا أن الوجود لهم عبد
 فمنهم قالوا إنهم مثل ربهم

ومنهم قالوا إنَّ جدَّهم القرْدُ
 وقد ناصبوا الكونَ العِداءَ كأنَّهم
 يريدون تسخيرَ الوجودِ ولا حمدُ
 أعنَّ مثلهم ، يا شيخُ ، تعفو تكرماً
 ولو قدرُوا صالُوا عليك وما أرتدَّوا !!
 فجوابَ عزرائيلُ : اني مفوِّضُ
 وأعمارُهم في قبضتي ، ومعِي عهد
 عليَّ برِّي ... أتركوهم ليسأموا :
 ألا فاستريحوا برهةً يذهبِ الحقدُ
 فصاحوا جميعاً : قد أطعنا وعودُوا
 على رأيه في الأمرِ ، وانفرطِ العقدُ
 فناديتُ : وأبشراهُ ، قد صرتُ خالداً
 وزال ابتسامي وانقضى الزمنُ النكدُ
 دهر لا موت فيه
 تصرَّم ذاكَ الجيلُ إلَّا أقلُّه

فضاقت على الناس الأباطح والنجد
فأصبح يأوي منهم كل فرسخ
ألوف الوري ، فاستُصِلَ الحب والود
ومات حنان الناس ، والرحمة اتحت
ولم يبق في الدنيا جمال ولا وجد
فهذا نظير القوس هاءٍ مفركح
وهذاك أعمى ، أو أصم به سهد
واصبح هم النش عول جدودهم
بعهد قليل رزقه ما به رقد

شكوى

تشكى بنو الدنيا وودوا فناءهم
وقد بات ذاك الأمر طوقهم يعدو
إذا انتحروا لم يُدر كوا بأنتجارهم
سوى ألم مضني يجرشه العمد
وباء وأمراض ، وخور عزائم

سلاسلُ بؤسٍ ضاقَ عن حصرها العدُّ

تورة الربالة

وضجَّتْ شياطينُ الجحيمِ ، وأوشكت
جهنّمهم تطفأ ، وأدركها الحمد

فيأمن لعزرائيل : حينَ تجمعوا
إذا حلَّ وفدٌ جاء من خلفه وفدٌ

زبانيةٌ سحْمُ الوجوهِ ، ولسنهم
بنائقُ نارٍ تستطيلُ وترتدُّ

وأذئابهم مثلُ السياطِ كأنها
نيزاكُ من جلدِ السمواتِ تنقدُّ

موارجُ فوقِ الأرضِ تمشي كأنها
بُنَيَاتُ بركانٍ بها الوجدُ يشتدُّ

أشاروا إليه بالأكفِ فخلتُها
كلاليبٌ ، نارُ الكيرِ في قلبها تبدو

وصاحوا بعزرائيل : أينَ وقودنا

بنو الناس ، فالأتون أعوزة الوقد

مرة الله

وقال إله الأفق : اين بنو الورى ؟

فمن سنوات لم يحيي منهم فرد

فشمر عزرائيل للفتك داعياً

ذويه ، فهبت من مرايضها الأسد

فنظف وجه الارض من معشر الونى

فلم ينج الا الأروع الأمثل الإد

بعد الاف السنين

وخبّر موسى شعبه أن رهطهم

مات من الأعوام عاشوا وما كدوا

وأثبت في توراته أن جدّهم

متوشالحا قد عاش ألفاً بها الجد

وما زال إيليا يعيش منعماً

واحنوخ موفور الهنا لم يمت بعد

فساءتهم هذي الحياة قصيرة
 فقالوا بعمر بعدها ما له حد
 وصاغوا نعيماً أعجز العقل وصفه
 فيا لنعيم كل أيامه سعد
 فجاءت ساهم صورة عن خيالهم
 فان سألوا قل هكذا اخترع الخلد
 ولا تخش من نطارهم يرفعونه
 ليحتكر القشاء للبعض والقتد
 ودع عنك ما صاغ الخيال فائماً
 هو البؤ يستمرى به الضرع والنهد
 هب الخلد يا هذا ، كما صوروا لنا
 فآفته آني به أبداً عبد
 فلا خير في خلد بدون متاعب
 وما في يدي من أمره الحل والعقد

١٩٣٠

اللقبط

كنت ماراً صباح يوم فاذا بي اشاهد طفلاً مقمطاً ملقى على
جانب الطريق فقلت في هذا .

قد حطمنا الأكواز حول الغدير وتركنا للشرب بقيا خور
 لم ندعها تفضلاً وسخاءً إنما تلك عادة السكير
 قد مجبنا الشراب مجاً ولولا ذاك لم نبق حسوة لمدير
 وكذا زهد كل واهن عظم فهو تقوى وتوبة عن قصور
 خير ما في الحياة عهد شباب يمحي كالوميض في الديجور
 ان تولى الشباب فالعيش ذكرى ليس الا والحزن ملء الصدور
 أيها الجاهل المرجي اغتباطاً بعد طور الشباب عش في غرور
 هفوات الشباب أشهى واحلى في اعتقادي من طهر شيخ حصور
 وأرى هذه الشرائع طراً كالحات الوجوه سود الشغور
 خلق الناس شرعهم كشراع سيروه مع الهوى في البحور
 كيف ترجو الإناث منه المساواة وشرع الدنيا نسيج الذكور؟
 افسدوها - إن كان ذاك فساداً - ورموها وما استحووا بالفجور
 نفذوا طوقهم وقالوا : براء نحن منها ، فياله من زور
 أيّ ذنب على الإناء اذا ما ملأوه من منتنات القبور
 أيّ ذنب على الثرى إن طرَحنا فيه ، فصل الشتاء ، شرّ بذور

أسقطوها ، وبالحننا عيروها ،
وعلى أمرها هم غابوها
هم أولى بذلك التعبير
أرد الحمام كيد الصقور

لا تلمني اذا اهتزت فهذي
فهي « كالراديو » يحدث نفسي
وتريني « كالسينما » خيالات
واذا ماسكرت حباً ، فعذراً ،
صاح لولا الهوى أضمحل كيان
إنما الحب يحفظ النوع حتى
فاذا زال فالحياة هباء
وأرى في تفاعل الكون حباً
أجهل الناس من يعنف أنشى
لا تلمها على اختيار جميل
لا تلمها على انتقاء جميل
لا تعنف أنشى اذا لم تبالي
كهرباء العيون ملء الاثير
بحديث المنى ونجوى الضمير
الأمانى محيطة بسريري
فالمدام الرحاق رهن الشغور
الناس وانك اس ذا المعمور
يتنامى على توالي العصور
طيرته الرياح شر مطير
وارى الحب نامياً في الصخور
ان أحببت ، فالحب روح الشعور
وجهه دوزة محيا النور
فانتقاء الجميل صنع خبير
باشتراع يسن شيخ وخوري

أَنْ تَدْعَ بَعْلَهَا لَتَخْتَارَ خَيْرًا مِنْهُ فَالْجُرْمُ قَابِلُ التَّكْفِيرِ
فَهِيَ مِنْقَادَةٌ لَنَا مُوسَى خَلَقَ الْأَنْسَبَ الْكَفُّ فِي صِرَاعِ الدَّهْوَرِ

أَيُّهَا الْمُنْبُوذُ مَا أَنْصَفَ النَّاسَ سِوَاكَ لَا الشَّرْعُ فَيْكَ يَا ابْنَ السَّرُورِ
أَيُّ ذَنْبٍ قَدْ اقْتَرَفْتَ لَتَشْقَى وَتَرْبَى كَالْأَجْرِبِ الْمَهْجُورِ
فَالْجَبَانَانِ أَدْرَجَاكَ حَيَاءً بِقَهَائِلِ الظَّلَامِ وَالْدِيحُورِ
لَيْتَ شَعْرِي مَا الْفَرْقُ بَيْنَكَ وَالْأَنْبِيَاءَ طَرًّا مِنْ سَيِّدٍ وَخَقِيرِ
حَرَّمَ النَّاسُ مَا أَرَادُوا فَكُمْ فِي الشَّرْعِ مِنْ ضَلَلَةٍ وَمِنْ تَحْيِيرِ
مَنْ لَنَا بِالْجُسُورِ يَقْضِي عَلَيْهَا بِاتِّبَاعِ الْأَصْلَاحِ وَالْإِحْوَارِ
إِيَّاهُ يَا نَفْسُ فِي قَرَارِ تَكِ الْحَقُّ فَلِّي نَدَاءَهُ تَسْتَنِيرِي
لَكَ فِي الْكَوْنِ أَلْفُ قَيْدٍ وَقَيْدِ فَالْكَسْرِي هَذِهِ الْقِيُودَ وَسِيرِي

١٩٢٥

اذكركم

قصيدة قلتها حين زرت فلسطين اول مرة ، سنة ١٩٢٨ ، ومشيت
على درب الصليب ، فكنت أشد تأثراً في مكانين : عليه صهيون
حيث تعشى السيد مع تلاميذه ، ثم حين وقفت عندما يسميه النصارى
« الابواب الدهرية » ، وهو الذي يسميه اليهود المبكى .

كان يا نفسُ ، ههنا ، وتواري عن بني الناس ، في ثنايا الوجود
 قد تغنى لهم ، فلم يعرفوه فرمى « نايه » بوجه العبيد
 شاعر كان عن ذويه غريباً ، ليس يأسى ، كالتائر الغريد
 شاعر الحب والمنى ، خالغ الايمان طريفاً على رجاء الخلود
 فاسمعه يعيدُ عهداً جديداً لسليمان ، عهدَ ذاك النشيد
 اسمعه على التلال يغني فوق أطلال جدّه داود
 شاعر ناسك تبرّد في الحب عفيفاً ، نصير كلّ طريد
 جاء يستعرضُ الدهورَ ويملي خيرَ درسٍ على الزمانِ العتيد
 فأرانا العهدَ العتيقَ صريعاً تحت اقدام فجر عصر جديد
 انظري واسمعي ، فيها شبح الشاعر يلقي الحنينَ في الجلمود
 وانظري من بعدِ عشرينَ جيلاً اتّماً من لطفه المعهود

غمّة ان يرى إلهاً اكولاً مستبداً بالناس ربّ جنود
 فاراهم ربّاً غفوراً رحيماً يطلب القلبَ دونَ شقّ الجلود
 انظريه فانه يتعشى وأسألي ما لخصره المشدود

ذاك درس سما اتضاعاً وحباً
 افلا تنظرينه يكسر الخبز
 رافعاً كأسه تفيض بروقاً
 أنظريه فالخوف يغشى محياه
 اسمعيه ينبي الرسل بالتلميح
 وانظريه يواكل الغر يوضاس
 وانظريني من بعد عشرين جيلاً

ايها السيد البهي المحيا ،
 قد تمت أكلة الفصح حتى
 ايها المنقذ المخلد لم يفدوك
 ان هذي الدنيا كما كانت الامس
 فالذي يبتغي جديد المبادي
 إن مأساتك العظيمة ما زالت
 راقصات على خدود العذارى

يا عروس الآلام والتجديد
 كنت فصحاء للغاشمين السود
 باللص يوم ذاك العيد ...
 تلاقي الجديد بالتهديد
 فليخط قبل ذاك ثوب الشهيد
 تسيل الدموع فوق الخدود
 هاربات الى اللحن في الجدود

إِنَّمَا « النّاديات » غَيْرُهُنَّ الدَّهْرُ فَالْقَلْبُ اقْطَعُهُ مِنْ حَدِيدٍ
 سَيِّدَ الْمُنْتَهَى حَنَانِيكَ وَأَنْظُرْ كَيْفَ يَجْنِي بِالذَّلِّ رَأْسُ الْمَسُودِ
 كَيْفَ تَمْشِي مَوَاكِبُ الْمَجْدِ فِينَا وَنَحْيِي أَشْبَاحَهَا بِالسَّجُودِ
 يَا نَزِيلَ الْعَلِيَّةِ أَهْلُ ، فَعِينِي تَشْتَهِي أَنْ تَرَكَ بَعْدَ الصَّدُودِ
 قُلْ لِعَيْنِي مِنْ بَعْدَ عَشْرِينَ جِيلًا تَتَمَلَّأُ مِنْ لُطْفِكَ الْمَعُودِ

١٩٢٨

الشَّاعِرُ

ان موت الصديق الوفي الشاعر وديع عقل أوحى الي هذه القصيدة فقلتها فيه .

هجرة الشاعر

حَلَقَ النسرُ في فضاء الزمان مولع القلب بالنجوم الحصان
وتعالى الى ذرى الأفق الأعلى يراعي مسيره القمران
أيها «الساووفيم» ، رَحَبْ ، فهذا شاعرُ الارض عائدُ للجنان
شاعرٌ ، تنطق الرَبابة سحراً ان تغنى ، وينصتُ الثقلان
أزرتُهُ إلهة الشعر بالنور فأزرى بالخزّ والأرجوان
ملكه الكونُ ، يطلق الرأي فيه ربّ رأيٍ أطاح بالصوجلان

الشعراء

ايها الغائصون في لجج الافق على اللؤلؤ العظيم الشان
أيّ تاج ترصعون ، فحتماً تهيمون في دجى الوجدان
تشربون الأثير في أكؤس النور وتستعذبون صاب الاماني
تستقون الدموع من أعين البؤس كأنّ الدموع خمر الدنان
فتهبون تأثيرين سكارى تنذرون الوجود بالطوفان
أنتم كالنيران ، تُفنى وتُفنى ثم تحيا بألف ألف لسان
يحسب «البله» أنهم اطفأوها وهي منهم في الكم والأردان

تُحرقون الأثامَ للبعث والتطهير شأن «الفينيقي»^١ في الأزمان ...
انتم شعلة يقدرها السارون بعد أنطفائها بشوان
تلجون الدنيا كطيف ملم يتوارى كقبسة العجلان
انتم السرج زينت هيكल الدهر فضاءت بصائر العميان
ان ظهرتم كالنور في الكهف ليلاً خوفونا بالجن والغيلان
او عرضتم مثل «المدنّب» في الأفق ، اجابوا : يوم القيامة دان
قد سلكتم «درب الصليب» وان سرتم على غير سكة الكهان
عيشكم كله كليلة يسوع أكتئاباً في وحشة البستان
او كموسى ما بين فرعون والتميه يعاني من قومه ما يعاني
او كطه إذ هاب بأس قريش فأبتلي بالرعاع والصبيان
انتم الانقياء من كل رجس والطهاري من لوثة الأوثان
واذا ما مررتُم بوحولٍ فلتطهيرها من الأدران

١ الفينيقي من طيورنا الخرافية ، يحترق في هيكل بعلبك كل نصف قرن
ثم ينبعث من رماده ويعود الى الحياة ، يعرفه شعراء الفرنج بالفينيقيس
وقد ذكروه كثيراً في اشعارهم .

وربع عقل

ايها السابح الملجّ ، هناء ،
 انما الموت مطلع العمر
 والعيش مجاز للنابغ الفنان
 انما النعش قارب تعتليه
 ساعة في طلاب عبر الزمان
 فلك الخالدين ، يا أيها التابوت
 إن الشراع كالأكفان

نفس

أنواحاً على أديب عذاراه
 أنواحاً وشعره « عربي »
 أنواحاً ونفسه كان فيها
 لا يباي أنزل الدهر فيه
 عربي روحاً وجسماً وهزناً
 فكأنني به السحابة تمشي
 عاش حراً ولم يكن يتمني
 كان في كوخه عظيماً وكان الكوخ
 يحسب القوت ثروة ليس تفنى
 خلوداً كالخور والولدان
 مستجير بعصمة الفرقان
 أنف الشم من ربي لبنان
 كارتات ام جاء بالاحسان
 بصروف الزمان والحدثان
 لا تبالي بأمهات القنان
 العيش الا لخدمة الاوطان
 يزهي به على غمدان
 ان تناءت عن منة الانسان

ثروة الشاعر المطهر بؤس
فأسقه الدمع من عيون العذارى
خلقه

فهو نبع الالهام للروحاني
وأقص عنه مخدرات الزواني

كادت الارض لا تحسّ، اتضاعاً،
صامت ناطق، تعالى عن الدعوى،
فهو كالزهر، لا المباخر، يهدي
ما سمعناه يضرب الطبل والزمر
او أرانا «الحرباء» ان سمع المدح
حبذا انت يا وديعاً تحلى
يا لك الله شاعراً «عبقرياً»
فاذا اسمع الندامى نشيداً
او علا منبراً ترنحت الاعواد
ادب الضاد بالرصانة عززت
داؤه

بخطى الشاعر الذكي الجنان
كمثل اليراع بين البنان
عطره لا يشوبه بالدخان
أبتهاراً بصفقة استحسان
على «الغير» كالحسود الأناني
بمزايا الاديب في كل آن
لم يحننا الا بسحر البيان
حير الدمع في عيون القيان
واهتز هزة المران
وجافيت خفة البهلوان

ويح يوم رأيت هيكلك المضمي تداعى ، مصدع الاركان

كل يوم يهوى جدارٌ ، فأعظم
فرايت الحياة تنسلّ ، والموت
يألعين المنون ، ان قصر العمر
الحياة والموت

ان بين الحياة والموت حرباً
فهما عنصرا الوجود ، فلولاً
يا دعاة العتيق من يكره الموت
لك بالموت راحة ، لو تأملت
خوفك الموت في حياتك موت
اللقمة

هالني أن رأيت اعمدة الفصحى
قد تتالت شيوخها للمنايا
كدت اخشى ان يستبيح حماها
زفرة صرى

ايها الشاعر الخلد ، خلق ، مع جبريل في حمى رضوان

فأشكُ ، لا آسفاً ، ذوي السلطان
ضباع المنزهين الرصان
أديب فكلُّ شيءٍ فان
عن دم ضاع في تراب الهوان
« وورداً » فجاء « بالزعفران »
وتلقى بالمدح والمهرجان
الشكل ، حتى الهواء والبلدان

وإذا ما اجتمعت بالمتني
قل له ، ضائع هو الشعر والنثر
ليس يرعى عهد الأديب فان يطو
يا اخي ، يا وديع ، خبر « سعيداً »
قد رجونا « غاراً » ، فأقبل « بالليف »
لم نزل أمة تودّع بالسب
كل ما في أقطارنا طائفي

اذ تنادى الإخوانُ للاحزان
طويلاً ، الى شمس المعاني
ولم يلتجئ الى ديوان

واحبيباه ، ربة الشعر ناحت
تندب الشاعر المحدث كالنسر ،
ملكه ما يقوله ، ما غزا قط ،

دموع الوداع

حباً ناصعاً كعقد الجمان
صرن حزنأ عليك كالمرجان
شماريخ طودنا الفتان

يا حبيبي ، اليك اكيل عهدي
يأنف الصدق ان اقول : دموعي
لم اغيض عليك نهراً ولم أهبط

ليس موتُ الاجسادِ يخترمُ الاطوادَ بل موتُ انفسِ السَّكَّانِ
 لست أرثيك بل رثائي لشعبٍ نائمٍ طرفه عن الذُّؤْبَانِ
 فهنيئاً لك الخلودُ ، أيا من مات حيَّ « الرِّجاءِ والايْمَانِ »
 فسأرعى لك « المحبَّة » حتَّى يومَ تأتي سماؤنا بدخانِ
 وسا كفيك شرَّ شأنك الابتر من يدعي بلا برهانِ
 من يرى نفسه الحصانَ المجلِّي واذا ما خلا... قرب السنانِ
 من يبيع الزجاجَ درأً وماساً ويبرِّزُ التجَّارَ في « الاعْلانِ »
 آب ١٩٣٣

يهوذا الاخرى وطى

أمطروني اللعناتِ عشرينَ جيلاً ليتهم فكروا بأمرى قليلاً
 ان أكن مذنباً فقد تبت ، يا نا س ، الى الله بكرة واصيلاً
 تاب قبلي « داود » عما جناهُ مالتاً مسمعَ الدهور عويلاً
 بل بالمدمعِ السخينِ فراشاً باسطاً فوقهُ الدمَ المطلولاً^١
 فجعلتم منه نبياً عظيماً وتلوتم « زبورهُ » ترتيلاً
 وأنا التائب المسجّل حقاً بدمي صكّ توبتي تسجيلاً
 ضاعَ حقي من الخلود كما ضا عت دمائي ، وما وجدت مقيلاً
 أفمن يذرف الدموعَ كمن ضحّى بأيامهِ ، وأودى قتيلاً^١

أيها التينة^٢ أصبري ، فكلانا ، من بني آدم ، يُضامُ طويلاً
 يأكلُ الناسُ من ثمارك ما طاب ب ، ويحكون لعنة لا ترولاً
 ان « سرّ الفداء » ، لولاي ، ماتمَّ ولم يعرفِ الوري الانجيلاً
 وأبو الناس ظلّ في وحشة « اليجبس » ، يأوي ظلامها المسدولاً

- ١ إشارة الى قتل اوربّا الحني من اجل امرأته .
- ٢ تلميحاً لقصة التينة التي لعنها السيد المسيح كما رواه الانجيليون .

وبنوه « الآباء » ما دخلوا الجنة ، طراً ، وهللوا تهليلاً
 انا انقذتهم بتسليمي « الفادي » ، وتحمله الصليب الثقيل
 أمسيّاً أعدّ ان كنت تمّت الذي شاء ، ذاتركوا التضليلاً
 ان يك الصلب فدية للبرايا فأشكروا لي هذا الصنيع الجميلاً
 « بطرس » عقّه ثلاثاً وما كنت عليه للقوم إلا دليلاً
 أفيخفى عن العيون آله ملاً الارض عرضها والطولا
 أفمحي الموتى يخاف « قيافا » وبحكم « البنطي » يروح قتيلاً
 خلته ثائراً يحاول تهديماً ونقضاً لدين اسرائيل
 فتندمت حين أيقنت اني للاعادي سلّمت ربّاً نبيلاً ...
 قد كفاني نخس الضمير عذاباً فأتركوا « السب » واعذروا المخذولاً
 يا ابن داود ، رحمة ، وأجرني من أناس تعودوا التهويلاً
 انت قد قلت « باركوا لاعنيكم » كيف ينسى من تابعوك المقولاً
 بيت يسوع لا يكون للعن ، كيف تنسون سوطه المفتولاً^١

١ يذكر يهوذا بغضب يسوع عندما دخل الهيكل ورآه حانوت بيع
 وشراء ، فقال كلمته الخالدة : بتي بيت الصلوة وقد جعلتموه مغارة للصوف .

يا رفاقي ، « حنّا ومَتّى ولوقا »
قد أطلتم بي قالكم والقيلا
فاذكروا « الحبز » كيف تنسون خبزاً
كان للعهد في « العشاء » رسولا ١

يا يهوذا ، وكم لنا من يهوذا
انت قبّلتُهُ ، فصار الى الصلب ، وقد كنت بالمصير جهولا
يعلم الله ، ما نقولُ برهطٍ يجمع الصلب فيه والتقبيل
من يهوذا إلى يهوذا ، ولكن انت تشقى ، وذا يجرّ الذيولا
انت تبّع واحداً بفلسٍ ، ففينا من يبيعون كلّ يوم قبيل
كم جناةٍ ، قد قتلوا « باسمه » الناس ألوفاً ، وبرّوا التقتيل
يا يهوذا ، قنطت من رحمة الله ، فأمسيت يائساً مخبولا
غرك « المال » ، فانتقضت عهداً يوم « بعت » المعلم المجهولا
ما ترى عذر بائعيه بغبن ، كيف أمسى بيعُ الاله حليلا ١١

يا يهوذا ، أقصر فان تطلب الفهم من الناس تطلب المستحيلا
١ كان يهوذا أمين الصندوق وهو يذكر رفاقه بالعشا الشهي الذي اعد لهم.

هَوَذَا الشَّمْسُ ، والبرايا نِيَامٌ فِي كَهُوفٍ ، ظِلَالُهَا لَن تَحُولَا
لَعْنَتِكَ « الْأَجْدَادُ » ، لَا تَرْجِ إِلَّا كَعَنَاتِ « الْآحْفَادِ » جِيلَا فَجِيلَا

الوظيفة

ان ورم انوف اكثر الموظفين في البلاد أوحى اليّ موضوعي
هذا ، فوصفتهم كما رأيت معظمهم عام ١٩٣٢ .

تَعْشَقُهَا فَتِيْمُهُ هَوَاهَا
اِذَا مَا الْحُلُمُ جَسَمَهَا خِيَالاً
كَأَنَّ الْمَغْنَطِيسَ بوجنتيها
أَرَى شَهْدَاءَهَا فِي كُلِّ عَصْرِ
تَنَازَعَهَا بَنُو وَطْنِي فَهَاجُوا
فَتَاةَ زَانِهَا حَسَبُ وَدِينُ
فَإِنْ تَكُ طَائِفِيًّا أَوْ نَبِيًّا
وَإِنْ كُنْتَ الْفَقِيرَ وَلَوْ نَبِيًّا
فَكَمْ كَانَتْ عَلَى الْأَوْطَانِ حَرْبًا
إِلَّا فَاقِرًا أَحَادِيثَ اللَّيَالِي
فَلَوْلَاهَا لَكُنَّا فِي نَعِيمٍ
أَجَلٍ، لَوْلَا الْوُضَائِفُ مَا أَضْمَحَلَّتْ
وَمَا عَفَى بَنِي « الْعَبَّاسِ » إِلَّا
أَمَّا أَغْوَى « الْبَشِيرَ » بِهَا هِيَامُ
فَسَلِ « تَيْرُونَ » عَنْ « فُخْرِبْنِ مَعْنِ »

وَاضْنَاهُ فَجَنَّ بِهَا وَتَاهَا
تَمَثَّلَ حِينَ رَوَيْتَهَا إِلَيْهَا
وَعَنْ هَارُوتَ نَمَّتْ مَقْلَتَاهَا
وَقَدْ صَبَغَتْ دِمَاؤُهُمْ لِمَاهَا
وَمَاجُوا ، وَالْفَتَاةُ لِمَنْ سَبَاهَا
فَعَزَّ لِقَاؤُهَا فَاهْجَرِ حَمَاهَا
تَفَزَّ بِوَصَالِهَا وَتَنَلَّ رِضَاهَا
فَلَا تَحَامَ بِهَا وَأَحْذَرِ أَذَاهَا
وغيرَ الشعبِ مَا التَّهَمْتُ لَظَاهَا
فَفِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنْ ابْتَغَاهَا
وَشَمْسُ الشَّرْقِ لَمْ تَبْرَحْ ضَحَاهَا
« أُمِّيَّة » وَأُنْطَوَى يَوْمًا لَوَاهَا
تَنَازَعَهَا فَبَادُوا فِي وَغَاهَا
فَازَرَى بِالْعُمُومَةِ وَالتَّقَاهَا
فَكَمْ عَانَى هُنَالِكَ مِنْ جَفَاهَا

فكم ضحّوا لها بدمٍ برىء
فويحُ للوظيفةِ من فتاةٍ
فغنّاها « اناشيد » الاماني
لقد أصبت بني وطني قديماً
ولم تبلغ نفوسهم منهاها
كأني بابتِ داودِ عناها
فأطربَ مسمع الدنيا صداها
وما انفكّوا حيارى في دجاها .

يقول لك الموظف وهو راضٍ
وان عزلوه صارت شرّاً أرضٍ
راؤه قبلَ منصبه ذليلاً
وصعّرَ خدهُ صلفاً وتياً
تغنّفصَ وأشمخّرَ على أخيه
وحلّق في سما الطغيان حتّى
أتسكّرهُ التحيةُ من حقيرٍ
إذا قرعوا له بالذلّ باباً
وأبطرهُ الظهور فراح ينسى
إذا كلّفتهُ أمراً تبدّى
بلادي جنّةً وبها تباهى
وبالظلام حافلةً رآها
فلما وظّفوه عزّ جأها
وكالخبّاشِ حيّهُ ضياها
فإنّ حيّاهُ ما أسترعى أنبهاها
توهم أنّهُ أمسى إلها
وبالزلفى لساتته أشتراها
فكم من بايهم مرغ الجباها
ظهوراً نحو طيّته أمتطاها
على قسماّته لطف تناهى

فيبسم عن مواعد كاذباتِ أرى عرقوبَ قصرَ عن مداها

أيا قِرْدَانِ أَمِتْنَا رويداً
فقد سقطتْ بيوتُ بني أبيكم
على من تحكمونَ غداً اذا ما
أزهيكم تبأييكم جزافاً
أنتم غير أشباح تراها
اجل لولا الضرائب ما رفعتم
فاهلاً بالجابة يحدثونا
بأمر حكومة لسنا نراها

بني أمي أفيقوا من سبات
فلست أرى الوظائفِ صالحاتِ
همام لا يُمالي، او يحايي
اذا كلّفته أمراً فرياً
بني وطني دعوا زيفَ افتخارِ
وظائفكم ستطحنكم رهاها
لغير مهذبٍ يُعلي ذراها
ويفرحُ بالعدالة ان أتاها
تمرد او بمظلمة أباهها
وخلّوا الترهاتِ لمن بغاهها

فلم أر في الوظائف غير شمسٍ ستمنعُ ظهرَها يوماً فتاها

الحجاب

اشتدت الضائقة في لبنان ، فاتحد العمر والحياة على الفلاح
اللبناني فقلت هذه القصيدة في ذلك .

أَمَاهُ يَا أَمَاهُ جَاءَ الْجَائِي فَبَدَارِ وَأَعْتَصِمِي وَرَاءَ الْبَابِ

قد كان مثل الضيف ينزل بالقرى حيث القرى وحلاوة الترحاب
واليوم تنكره الديار وكم نرى عند الشقاء تنكر الاصحاب
القرش عزّ ، واصبح الدينار كالنجم المثلّم بالضباب الهابي
إِنْ تَبَغِهِ ، والمستحيل بلوغه ، فالجأ الى زيح وأسطرلاب
يتنافسون بحشده وبنو الثرى باتوا بلا خبز ولا أثواب
لله هذا الدهر في أحكامه كيف الرعاة استنسخت بذئاب
لا رسل بينهم وبين قطيعهم الاّ الجبابة ، الا أفتحي للجاي

— الزوج ليس هنا ، وماذا تطلبون اليوم منا من جديد حساب
يا ناس غاب الخبز عن أبصارنا ومشت صبايانا بلا أثواب
لا افتح الابواب للقوم الألى وقفوا بباب الرزق كالحجاب
— ان تفتحي ندخل والا فاتقي قدماً تحطم أصلب الاخشاب

واذا بمختارِ القريةِ مقبلٌ كالديكِ في زهوٍ وفي إعجاب
يقضي ويمضي ما يشاء وأمره كالآي هابطة من المحراب
لا تستحي يا هندُ بالفقر ، افتحي أرى سوى الفقراء وجهُ الجاي

٣

دخلوا العرين فأجفلت أشباله وتكدسوا فوق الحصير وقهقهوا
جزعاً كأنهم قروود الغاب هزلى عراة قد تبدل حسنهم
واتى أبوهم ، وهو كالنطّار لم ينشر عليه سوى رقيق إهاب
فأغرورقت عيناه لما أبصر الجاي ، وفاض بسرّه الوثّاب
أو تطلبون من العديم أثاوة ما أُنزلت في سنّة وكتاب
لم يبقَ غيرُ النيرِ والمحراثِ والفدّان ، هيّا أذهب بها يا جاي

٤

البيت مرهون وابنائى كما أبصرتهم فانظر رثيث ثيابي
فَنَشْ زوايا البيت ، خذ منه الذي تبغي ، ودعني في أليم عذابي
خبر حكومتنا الجليلة أننا في عهدِها ذقنا أمر الصاب

أنا « اشتيننا الملح » ، وأسفاه ! والبحر السخيّ على مسافة قاب
 فتكشّر الجايي وأشهد رهطه زوراً عليه ، ولم يفقه بسباب
 ورأى « طينجته » معلقةً على خدّ الجدار لصدّ ذات الناب
 فمضى بها لما تحوّل عنهم وتباشروا طراً برّاح الجايي

٥

عمّ الشقاء بني المدائن والقرى فبكلّ بيتٍ مأتمّ لمصاب
 والسادة الحكماء في حفلاتهم ما بين رقصٍ أو كؤوس شراب
 يلهون والشعب المعبد جائعٌ هاوٍ يقيم على شفير خراب
 وبكلّ يومٍ يخلقون ضريبةً تدعو الى العصيان والإضراب
 فكأنّهم وجدوا لإرهاق الوري واللهو بالتفريق والاحزاب
 عجباً لهذا الشعب يغفل شأنه ولديه رحمةٌ مجلس النواب ...
 يا معشر الفقراء بيعوا المقتنى وتجهّزوا فغداً يعود الجايي

٦

من مبلغ « بونسو » رسالة أمة مكتوفة الأيدي الى الأضلاب
 ان كان الاستقلال يورث قلةً فالعبد ميسوراً عزيز جناب

« الضفدع » الحقاء جُنّت قبلنا فتمزّقت ، فانهض بشعب كاب
أنعيش في هذا الزمان مسخرين كأننا في عهد حمّورابي
أفتى محرّرة الشعوب ألا ترى الارهاق باسم المظهر الخلاب
فصل لنا الثوب الملائم قدنا وأقطع من الاذيال والهدّاب
ان كنت تجهل ما بنا من ضيقة فاسأل ، فما يدريك غير الجابي

شريد العلم

برغونيا عالم فرنسي ذهب ضحية تجاربه الطبية . كان يعالج
بعض الامراض بالراديوم ، فأكل الراديوم يديه الثنتين وقضى عليه .
وهب هذا العالم ما يملك للحكومة لتنفقه على مؤساة البشرية
ثم وصى بجثته للمعهد الطبي .
أثر بي خبره هذا ولاسيا حين وقعت عيني على رسمه فنظمت ما
خطر لي اذ ذاك .

أجَاهِدْ فِي الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ أَنْتَ الشَّهِيدُ فَنَمِ عَنْ الْحَدَثَانِ
عَزَّوَالْمَرِيضَ مَعَ الْفَقِيرِ كُلِيهِمَا فَهَمَا بِفَادِحِ خُطْبِهِ سَيَّانِ
قَدْ ظَلَّ فِي سَاحِ الدُّرُوسِ مَجْلِيًّا حَتَّى كَبَا فِي حُومَةِ الْمِيدَانِ
كَمْ رَوْضِ الْأَسَادِ مَاتَ مَهْشِمًا بَنِيوبَهَا وَيَدَاهُ دَامِيَتَانِ
الْمَوْتُ هَاجَمَهُ وَظَلَّ مَنَاضِلًا بِالرَّادِيَوْمِ فَمَاتَ كَالشَّجْعَانِ
يَا رَادِيَوْمُ لَقَدْ فَتَكْتِ بَرَاحَةً بَسِطْتَ لِفَعْلِ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ
أَتَعَفُّ عَنْ أَيْدٍ تَمُدُّ لَخَلْسَةٍ وَتَشْلُ يَمْنَى الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ
فَالْيَسْرُ فِي يَسْرَاهُ مَعْقُودٌ وَفِي يَمْنَاهُ لِلْعِلْمِ الصَّحِيحِ يَمَانِي
قَدْ قَدَّرُوهُ فَقَلَّدُوهُ وَسَامَهُمْ وَالْجَرْحُ لِلْأَبْطَالِ خَيْرُ « نَشَانِ »
وَجَرَّاحُ أَبْطَالِ الْحَيَاةِ مِبَاسِمٌ تَرَوِي الْحَدِيثَ عَنِ الْجِهَادِ الْقَانِي

هَذَا شَهِيدُ الْعِلْمِ مَنْ كُتِبَ اسْمُهُ فِي جِهَةِ التَّارِيخِ بِالنِّيرَانِ
أَنْ يَذْكُرُوا فِيهِ لَذِي فَضْلٍ يَدٌ ذِكْرَتْ لَهُ فِي الْمَكْرَمَاتِ يَدَانِ...

يَا نَاسِكًا وَالنَّاسِكَ أُخْرَى أَنْ يُرَى بِمَعَاهِدٍ نَفَعَتْ بَنِي الْإِنْسَانِ

ليس النسوك تقشّف الابدان بل
سيشعُ في التاريخ ذكرُك خالداً
ودع الألى اختلسوا الفقير ففي غدٍ
سرقوا وجدتْ ، فأَيُّ بونٍ شاسعٍ
أما الوجود فعدله ظلم ولا

عمل يحارب علّة الأبدان
كالراديوم ألا أسترخ بأمان
يقتصّ من ذاك الأثيم الجاني
ما بين نهّابٍ وذو إحسان
يرعى عهدَ الفاضل المحسان

نطسَ البلاد تشبّهوا بمخلدٍ
وبه أقتدوا حتى نرى في شرقنا
أيموتُ بينكم المريضُ معذباً
والغرب قد أَلِفَ الحنان وعَلِمَ

نفح الورى بالمال والجثمان
جودَ الطبيب ولو ببعض ثوانٍ
إن تخلُ راحتهُ من الرنان ؟
الانسان حبّ الرفق بالحيوان .

أمعالج السرطان هل من عالمٍ
برغونيا ، أرى بمنظرك الكئيب
وبكفّك الجماء ألقى داعياً
والشعر ينشده على حدّ سوا

فيما يعالج مشية السرطان ...
مهيجاً لقريحتي وبياني
للشعر لا بأنامل المرجان
رجالان : ذو حب وذو أشجان

مارون محمد

أسميت ابني محمدًا فجاراني في ذلك مهاجر كريم - والمهاجرون
سباقون الى كل كريمة - هو السيد محمد الحلبي فأسمى ابنه مارون، فجبر
خاطري، فقلت هذه الايات في مارون محمد، كما قلت قبلًا في محمد مارون .

يا ابنَ التساهل من بني معروف
 عَش يا سَمِّي فالمسمَّى واحدٌ
 أسماؤنا — والطائفةُ همنا —
 عجباً لأجل بقعةٍ قد قَسَمْتُ
 والدينُ يرمي للسلامةِ وحدَها
 فاليسوي يرى السما مشتىً له
 ما جاء في الإنجيل والقرآن
 عجباً لمن يتفلسون فشوَّهوا
 ما فرقَ الإخوانَ الا طغمةٌ
 آراؤنا في الدين مثل نخاتنا
 فأجب فتى حسب الضلال بصنعنا
 بالله قل لي أي فرقٍ قد غدا

إسلمَ رسولَ الحبِّ والتأليف
 والفرقُ في تركيب بعض حروف
 تغني المخاطبَ عن أل التعريف
 أبناءها الأديانُ شرَّ صفوف
 فغدا لدينا آيةُ التصنيف
 والأحمديُّ يقولُ تلك مصيفي
 نصُّ الملك لكن جاء بالتحريف
 الأديان بالتأويل والتصنيف
 عاشت على الأديان عيش اليف
 هذاك بصريٌّ وهذا كوفي
 ما ضلَّ من خرجوا عن المألوف
 ما بين مارونٍ وذاك الصوفي

يا أيُّها القدِّيسُ مارونُ اغتبطْ هذا سميكَ من بني معروف

النبي محمد

نشرت « جريدة » الاحرار أولاً ثم تناقلتها صحف شتى ، وأخيراً اذاعها على حدة السيد الحاج ابراهيم زين صاحب مكتبة العرفان . ثم جاءني وفد من كبار أئمة المسلمين وشيوخهم يحملون الي عباءة السيد السنوسي ، هدية منه الى ابن محمد مارون فقبلتها بكل فخر واحتفظت بها كأثمن أثر تذكاري .

واخيراً نشرت هذه القصيدة بحملة « الرضوان » التي تصدر في الهند ، وقد قدمتها الى قرائها الكرام بهذه الكلمة ، معبرة عن رأيها ، قالت :

« بما ان رجل الحقيقة نابغة العربية الفذ (مارون بك عبود) المسيحي (مدير الجامعة الوطنية في عاليه لبنان) قد أعطى النصفه حقها في الاصحار بفضل البطل المفدى نبينا المحبوب ، صلى الله عليه واله ، غير مكثرت بما يكتنفه من النعرات الطائفية الممقوتة لزاماً على أبناء الحنيفة المقدسة تقدير مسعاه وشكره على ما أسدى الى الامة

المرحومة من يد واجبة وصنيع مبرّر فقد اندفع الى ذلك بدافع الصراحة
وحرية الضمير ونزاهة النفس يوم عرف من حق النبي العربي (ص)
وفضله ما عرف منه كثيرون او صدف عنه الالهواء والنزعات ولكن
عبرني (لبنان) مصيخ الى هتاف الحق باذن واعية مزدلف الى
ما يحس منه نكتاً في قلبه او همساً في سمعه غير آبه بما هنالك من
هواجس المتهوسين . فمرحّباً بنفسيته الشاعرة وزهّ بعواطفه الحية .
ويزيدنا سروراً ما بلغنا عنه من وعده الاكيد بأنه سوف يزف الى
الملا لدة هذه القصيدة العشاء في سيّد الوصيين امير المؤمنين الامام
علي بن ابيطالب (ع) ، ونحن نشكره على ذلك سلفاً ونستمتع
قريحته الفياضة في الاسراع بنضد تلك العقود الذهبية ، ومن تقديرنا
جهوده وصراحته ما نرغب الى فضيلة صاحب (الرضوان) الأغرّ
من نشر هذه القصيدة التي هي نسيج وحدها وآية من آيات العربية
ناصعة على صفحاتها البيضاء . »

لمحرره

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

طَبَعَتْكَ كَفُّ اللَّهِ سَيْفَ أَمَانِ
الْعَدْلِ قَائِمُهُ ، وَفِي إِفْرَنْدِهِ
وَعَلَيْكَ أَمَلِي اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ
لَوْلَا « كِتَابُكَ » مَا رَأَيْنَا مُعْجَزاً
حَمَلْتِ إِلَى الْإِقْطَارِ مِنْ صَحْرَائِهَا
هَادٍ يُصَوِّرُ لِي كَأَنَّ قَوَامَهُ
وَأَرَاهُ يَغْضِبُ لِلْإِلَهِ مُوَحِّداً
مُزَيَّهَهُ « بَدْرٌ » وَلَا « أَحَدٌ » ثَنَى
فَهُوَ الْيَقِينُ يُصَارِعُ الدُّنْيَا ، وَمَنْ
وَكَذَا النُّبُوءَةُ ، حِكْمَةٌ ، وَتَمَرُّدُ
هِيَ ذَلِكَ الرُّوحُ الَّذِي يَتَقَمَّصُ الْإِلَهِ
تُلَقَّى عَلَى الْإِبْطَالِ شَكَّتْهَا فَتَدُ
وَقَعَةُ أَمْرٍ

كَمَنْ الرَّدَى فِي حَدِّهِ لِلْجَانِي
سُورُ الْهَدَى ، نَزَلْنَ سَحَرَ بَيَانِ
شَهْباً هَتَكْنَ مِدَارِ الْبَهْتَانِ
فِي أُمَّةٍ مَرْصُوصَةِ الْبَنِيَانِ
قَبَسَ الْهَدَى ، وَمِطَارِفِ الْعِمْرَانِ
مُتَجَسِّدٌ مِنْ عُنْصُرِ الْإِيمَانِ
مِنْ نَخْلَةٍ فِي عِرْقِهَا صَنْوَانِ
عِزْمَاتِهِ ، عَنْ خَطَةِ الْعِرْفَانِ
جَارِي الْيَقِينِ يَعُودُ بِالْخُذْلَانِ
وَتَقَى ، وَالْهَامُ ، وَفِرْطُ حَنَانِ
بَطَالٍ ، لِلْحَدَثِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
فَعِهِمْ ، فَيَنْفَجِرُونَ كَالْبَرْكَانِ

الْهَاشِمِيُّ ، وَمِصْرَعُ الْأَوْتَانِ

أَحَدٌ سَبِيلُ اللَّهِ ، سَيْنَاءُ النَّبِيِّ

ألواح هبطت سطوراً من دم
يمشي براية «أحمد» حزب الهدي
فعلاً فحيح المشرّكين كأن في
والنيق ساهمة تحب هوادراً
والصاهلات تلوك ألجة الوغى
يمشون ، والرمضاء ترقص في الفلا
هزج هو الرعد الأجر ، وزحفة
قد غضنت أحقادهم جبهاتهم ،
نار الضغائن قد أطلت من كوى
فكأنما في كل عين فحمة
تلكم قریش جمعت أحلافها
من كل موشوم قليل تسربل
يلحى مهدبة الحواشي أطلقت
وذائب معقوصة ملتفة
متذامرين إلى اللقاء قوافلاً
لما تناضل عنده الحزبان
والشرك يُزجيه أبو سفيان
تلك الصدور جهنم الأضغان
يحدو الحنين بها إلى الأعطان
وتشب عند الكف كالشعبان
رقص السراب على بساط جمان
كالموج فوق نواهد الكشبان
فجباهم ودروعهم سيان
دعج العيون ، ذكية اللهبان
دكنا صابرة على النيران
واستنجدت ، للعار ، بالجبشان
رحب الرداء ، مشمر الاردان
مخضوبة السبلات بالحنان
مثل الأفاعي حول كل جران
من كل ذي هلب له خفان

يَتَنَفَّسُونَ قَنَافِذَاً مَذْعُورَةٌ
وَنَسَاؤُهُمْ بَيْنَ الصَّفُوفِ عَوَارِماً
سَقَنَ الرِّجَالُ إِلَى الضَّلَالِ فَمَلَجُوا
هَدَدَنَهُمْ بِتَفَارِقٍ إِنْ يَنْشَوُا
عَرَبٌ إِذَا مَا الْجَاهِلِيَّةُ نَفَّخَتْ
يَتَسَابِقُونَ إِلَى حِيَاضِ الْمَوْتِ كَالْأَ

وَإِذَا عَدُوا عُصْباً فَكَالذُّؤْبَانَ
بِدُفُوفِهِنَّ ، وَزَغَرَدَاتِ هِجَانَ
وَيَحِ الرِّجَالُ تَقَادُ بِالنِّسْوَانِ
فَاسْتَقْتَلَوْا وَهُمْ ذَوُو نَزْوَانِ
أَوْدَاجِهَا كَرَّوْا خِيُولَ رَهَانِ
طَيَارٍ نَافِرَةً إِلَى الْغَدْرَانِ

دَهَمُوا الرِّسُولَ فَمَا أَلَانَ جَنَاحُهُ
مَتَمَسَّكَ إِيْمَانَهُ ، مُسْتَوْثِقٌ
سَرِيًّا مُحَمَّدٌ لَا تَخَفْ غَمَرَاتِهَا
وَأَمَامَكَ الْمِينَاءُ بِسَامِ اللَّمَى
«وَالرِّيحُ» بَيْنَ يَدَيْكَ يُرْسِلُهَا الَّذِي
فُوزِ الْإِبْر

لِلْكَاثِرِينَ وَقَامَ كَالصَّفُوفَانِ
وَجَدَانَهُ ، مِنْ رَبِّهِ الْخَنَانِ
فَسْتَنْجِلِي عَنْ قُدْرَةِ الرَّبَّانِ
فَأَضْرِبْ بِجَوْجُوهَا الْعِبَابَ الْقَانِي
يَطْوِي الْوُجُودَ بِأَمْرِهِ الْمَلَوَّانِ

دَارَتْ رَحَى الْهَيْجَا عَلَى لَهَوَاتِهَا
فَكَأَنَّ عَاصِفَةً تَحْرُكُ غَابَةً

مَجْنُونَةً ، وَتَلَا حَمَّ الْجَمْعَانِ
مِنْ مَشْرِفِيَّاتٍ ، وَمِنْ مَرَّانِ

فصليـل أسيفهم زئير مأسـد
وكأنما في كل لأمة باسل
ما ارخص الارواح عند العرب ان
وقضى المهيمن ان يمهر عبده
فثنيتاه مبسم الدين ازدهى
وكذا الرسالة لا يؤيد وحيها
اس عمارة

لله «أم عمارة» من باسل
لله در ابيك أنصارية
هي مجدلية أحمد ، وسلاحها
سلكت سبيل الله تحمل قربة
حتى إذا ما المسلمون تضعضعوا
طرحت بقربتها ، وسلت صارماً
مهتاجة كلبوة في فجوة
أنى تذود يشدها إيمانها
أنى تطاعن افحل الشجعان
مضت الدهور وانت نصب عياني
غير الطيوب ، ومدمع هتان
تروي ظمأ مجاهد حران
ومحمد أمسى بلا أعوان
نفحت به عن سيد الفرسان
منقضة ككواسر العقبان
بالمصطفى ، بالله ، بالقرآن

ابو دهبانة

«وأبو دجانة» في حسام محمد
 بطلُ الجلاد إذا تعصب وانتحى
 أخذ الحسام من النبي «بجته»
 كم شك مدرّعا ، وجندل فارساً
 جَمَّ القضاء ، فكان ترساً من دم
 وابنُ اليقين إذا دعوت وجدته
 أبا العصابة أخلدتك هنيهة
 كرمت سيف محمد والموت يفتر
 أما «عتيقتك» التي اطلقتها
 لاكت كبود المؤمنين تشفياً
 كبِدُ المجاهد «يا هنيذة» مرة
 فاهوي على جثث الرجال ومثلي
 «يا خالد» أرود ، فقبلك «بولس»
 أفتنصر «العزّي» وقد بزغ الهدى

يختال ، كالجني في الميدان
 فالفج ينع والقطوف دواني
 فلواه فوق مناكب الأقران
 وهو على متجبر طعان
 دون النبي وأسهم العدوان
 في الساعة السوداء ، ثبت جنان
 حمراء ، صانت بيضة الإيمان
 شُ الرجال ، فعت ضرب غواني
 فقد استباح حرمه الفتیان
 وعقودها اتخذت من الأذان
 والقلب مقدود من الصوان
 بهم فيومكم قريب داني
 طرق الحوارين كالسرحان
 ملء النواظر في المصف الثاني؟

ففتح مكة

أبوابها ، لعساكر الرحمان
« الفتح الكبير » أمت قبل ثمان
كربائض يحدقن بالرعيان
وغداً سيعدوه إلى البلدان
فتحطمت ، أسمعَت صوت أذان
ويطبع أسم الله في الأذهان
ملء النفوس جماله الروحاني

ماذا ، أبا لهب ، فمكة أشرعت
قد غمك « النصر الصغير » فلو ترى
انظر ، فإن الناس حول محمد
قد طاف « بالبيت العتيق » مطراً
« الله أكبر » دهورت أصنامكم
هذا « بلال » يبلغ النبأ العظيم
ومحمد مغض جلالاً خاشع

النبى

فتحت لديه خزائن الكتمان
فيمس ظهر الغيب مس بنان
كتائباً ، معروضة لعوان
جم الخطوط ، منوع الألوان
ملك النبى العالم الانساني
وأنقض رفرقها على الأركان

إن النبى إذا تأمل مطرقاً
يبدو العتيد أمامه متجسداً
وتمر من قدّامه قطع الدهور
فيرى الوجود أمامه كمصور ،
ما للتخوم مناعة في عرفه ،
فاذا مشى هوت المعازل ركما ،

والعبرية ان فرى محراثها
 هذا «يتيم» صار كافلاً أمة
 نصر من الله العزيز لعبده
 المعلم البطل

لك في السماء مَنْصَّةٌ قَدْسِيَّةٌ
 ما كنت سَفَاحاً ولم تسفك دماً
 لو كنت في قومٍ تسيغُ عقولهم
 لولا اعتداؤهم عليك وجورهم
 علّمت «بالقلم» الذي لم يعلموا
 قد أخرجوك فأخرجوك ، فنلتهم
 أسمحت ، ثم صفحت عن آثامهم
 والأمن في ظل السيوف ، فان ترم
 روح الاسلام

لله دينك جنةً مختومة
 دين تدفق حكمةً وتجديداً
 من كل فاكهة بها زوجان
 كالبحر لفظاً ، والسماء معاني

أَلَفَتْ مِنْهُ وَحْدَةً كَوْنِيَّةً
يَأْمَنُ يَمُوتُ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ
لَوْ أَدَّتِ النَّاسُ الزَّكَاةَ ، وَأَنْصَفُوا
يَسَّرَتْ لِلنَّاسِ الشُّؤُونََ فَأَيَّسُوا
وَجُمِعَتْ حَوْلَكَ يَا رَسُولُ صَحَابَةٌ
خَشِنَتْ مَلَابِسُهُمْ ، وَلَانَ جَوَارُهُمْ
تَشْقَى الْعَدَالَةُ فِي الْقُصُورِ ، وَأَنْتَ قَدْ
أَمَعَلَمَ التَّوْحِيدَ وَحْدَ أَمَةٍ
فَتَخَالَفَتْ جُمُعًا وَآحَادًا وَأَسْمَاءُ
قَوْمٌ تَقْضُ فَرَاشَهُمْ آرَاؤُهُمْ
يَتَنَازَعُونَ عَلَى السَّمَاءِ وَأَرْضِهِمْ

فَلْتَنَحْنِ الْأَجْيَالُ أَجْلَالًا إِذَا
الْمَالِي. الدُّنْيَا بِذِكْرِ اللَّهِ ، وَالدَّاعِي
وَلْيَنْعَقِ الْمُتَعَصِّبُونَ فَلَمْ يَضُرْ
ذَكَرَ النَّبِيُّ الْأَطْهَرَ الْعَدْنَانِي
شُعُوبَ الْأَرْضِ لِلْوَحْدَانِ
طَيْرَ الْجَنَانِ تَمْطُقُ الْعَرَبَانَ

الصَّلَيبُ

عَلَّمَ عَلَيْهِ مِنَ الْخُلُودِ سَنَاءَ وَلَهُ عَلَى رَغَمِ الدَّهْوَرِ رُوءَا
شَيْخُ الدَّهْوَرِ ، فَتَى الْحَيَاةِ جَدِيدَةً أَوْحَى الْهَدَى فَتَضَعُضَعْتَ سِينَاءَ
رَفَعُوهُ مَهْرَاقَةً فَأَصْبَحَ رَايَةً تَعْنُو لَهَا الْأَمْلَاكُ وَالْأَمْثَلَاءُ
حَمْرَاءَ رَفَّتْ سَاعَةٌ ، فَاذَا بِهَا لِلْعَالَمِينَ الرَّايَةُ الْبَيْضَاءُ
دَاوُدُ بِالْمِزْمَارِ رَتَّمَ حَوْلَهَا لَحْنَ الْخُلُودِ وَطَافَ أَشْيَاءُ
وَهْوَى سَلِيمَانُ وَهَيْكَلُهُ عَلَى أَقْدَامِهَا ، فَاهْتَزَّ أَرْمِيَاءُ
قَدْ أَخَذُوهُ فَاسْتَحَالَ مَنَارَةً عَنْ نَوْرِهَا تَتَبَسَّمُ الْأَجْوَاءُ
يَا دَوْحَةً مَا حَاوَلُوا اسْتِثْصَالَهَا حَتَّى سَمَتْ فَأَمْتَدَّتِ الْأَفْيَاءُ
وَحَنَّتْ عَلَى سَنَنِ الطَّرِيقِ غَصُونُهَا فَتَفِيَّاتٌ بِظِلَالِهَا الْغُرَبَاءُ

يَا نَاثِرًا لِلْحَقِّ قَدْ أَظْفَرْتَهُ بَعْدَاتِهِ ، وَجَنُودُكَ الضَّعَفَاءُ
دَرَّعْتَهُم بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ فَاتَّحَدُوا وَسَارُوا ، وَالْمِجَنُّ رَجَاءُ
فَتَحُوا بِرَايَتِكَ الدُّنَى ، وَسَلَا حِمِّهِمْ أَقْوَالُكَ ، الْأَمْثَالُ وَالْآرَاءُ
قَدْ كَانَ عَوْدَ الْعَارِ حِينَ عُلُوتِهِ فَعَدَا وَسَامًا دُونَهُ الْعِلْيَاءُ
تِلْكَ الْجَرَاحُ تَكَلَّمَتْ أَفْوَاهُهَا بِالْخَالِدَاتِ ، فَأَيُّهَا غُرَّاءُ

وَدَمَ الْفَتَى الصَّدِيقَ إِنْ يَسْقِ الصِّفَا

نَبَتَتْ عَلَيْهَا جَنَّةٌ غَنَاءُ

يَا هَازِئًا بِالظَّالِمِينَ وَمُنْذِرًا

بِالْإِنْحِلَالِ مَعَاشِرًا قَدْ سَاوَا

هَدَمْتَ هَيْكَلَهُمْ لِتَبْنِيَ هَيْكَلًا

لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَيْسَ فِيهِ شِرَاءُ

هَدَمْتُهُ وَبَنَيْتُهُ بِثَلَاثَةِ ،

فَعَلَا ، وَأَنْتَ الْهَادِمُ الْبِنَاءِ

أَمْعَلُمُ الْأَجْيَالِ ، دِينَكَ رَحْمَةٌ

وَمَحَبَّةٌ ، وَفَضَائِلُ خِرْسَاءُ

يَا غَالِبًا بِمَاتِهِ أَعْدَاءُهُ

خَلَدْتَ أَنْتَ وَبَادَتْ الْأَعْدَاءُ

فَكَأَنَّ مَوْتَكَ يَقْظَةٌ قَدْ بَدَدَتْ

أَحْلَامَهُمْ ، فَاسْتَسْلَمَ الزُّعْمَاءُ

رَفْعُوكَ فِي ظُلُمَاتِهِمْ فَأَحْلَتْهَا

نُورًا ، وَأَنْتَ سَرَاجُهَا الْوَضَاءُ

أَضْرَمْتَ فَوْقَ جِبَالِ صِهْيُونَ لَهُمْ

نَارَ الْقُرَى ، وَحَنَانُكَ الْإِقْرَاءُ

فَبَسَطْتَ لِلنَّاسِ الْيَدَيْنِ مَرْحَبًا

فَتَوَافَدُوا ، وَهُمْ إِلَيْكَ ظَمَاءُ

نُصِبْتَ بَغِيًّا فَوْقَ جُلْجُلَةِ الْهَدَى

وَأُسْتَهْزَأَتْ بِوَقَارِكَ السُّفَهَاءُ

صَخَبُوا وَضَجُّوا هَازِئِينَ سَفَاهَةً

وَالنَّسْرُ لَيْسَ تُخْفِيهِ الْغَوَا

فَعَلَوْتَ فِي أَفْقِ الْخُلُودِ مُحَلَّقًا

وَالْجَانْحَانِ صَلِيبُكَ الْفَدَاءُ

وَالنَّسْرُ مَجْشَمُهُ الذَّرَى ، وَمِطَانُهُ

عَنْ قَمَّةٍ وَمَرَامُهُ الْجُوزَاءُ

يا راية سارت بموكب عزّها عصبُ التقى ، ودهائهم بسطاء
زحفوا بها للفتح ، والايمان سيفهم ، وترسهم نُقى ووفاء
فقطائر التيجان عن هاماتها مثل الهشيم مشت به النكباء
في ظلمة الدياس قد بزغت لهم شمس اليقين ، وبادت الظلماء

أزعانف التاريخ هذا ثائر
قد قدس القرآن مبرغ شمسهِ
هو واحد كالناس ، إن شئتم ، وما
هل عندكم ندُّ له كي نهتدي
أسمى العجائب أن يكون نظيرنا
أين القيود تُعدها البسلاء
وتنبأت بظهور القدماء
حبلت بلا دنس به العذراء
بضياته يا أيها العلماء
بشراً ، وعنه قصر الحكماء

يا فاتحاً للمجدلية قلبه
أعلماناً للسامرية ، فالورى ،
هاك الهنود تُعيدُ درسك عليها
الناسُ حولك ساجدون وأنت من
العطف المنبوذ فيه شفاء
أن الحياة تآلف وإخاء
تمحو فروقاً كلها أخطاء
هذا السجود وما اليه ... برا

ويتمتمون عليك من أفواههم
 لغة القلوب أردت أنت ولم ترد
 ما كنت في قلب الهياكل ساجداً
 أزديت بالدنيا ودست نعيمها ،
 ولطالما قد نمت تسعد هانئاً
 نسجت عناكبنا عليك بيوتها
 من لي بسوطك ساعة فأهزه
 إن لم يلدك الدهر ثانية فلا
 فسعادة الدنيا إذا رجعت إلى
 صلواتهم ، وقلوبهم صماء
 لغة الشفاء ، ففي الشفاء رياء
 زهداً ، فبيكل قدسك البيداء
 يا للزهادة دونها الإثراء
 فوق الغمار ، ومهدك الانواء
 فبدا على الوجه الوسيم جفاء
 فتبدد الأضرار والأسواء
 يرجى السلام ، ولا تني البلواء
 تعليمك المدنية الغرثاء

الغرب شارك في دمالك شرقنا
 ان الشهادة في سبيل الحق مرقاة الخلود ، وصمتها الهيجا
 والجيل إن نخرت مبادئه أنبرى
 أسوى السقوط تقاسم الشركاء
 حذقه الامناء
 لمعالجه
 أما الحياة فانت بيت قصيدها
 يتلى ، فيصغي الدين والدنيا

كيف التفت أراك، في مهد الفتى
وأراك في زهر الربيع وشوكة
كيف التفت أرى بهاك كأنما
أفأنت من كل الوجود مركب ،
مرحاً ، وفوق النعش فيك عزاء
رمزاً لطهرك فوقها الانداء
تُوحى الى نظري بك الأشياء
نورٌ ونارٌ ، رقةً وإباء

قد لحّت لي في عرسِ قانا باسماً
وعلى البحيرة قد تخيل ناظري
وشهدت مجلسك العفيف ، ومريم
ولقد رأيتك في « العشاء » تمالُحُ
ونظرت في البستانِ شخصك ماثلاً
وذرفت دموعاً ذاكرٍ لما رأيتك
وقد اقتفيت خطاك متبّعاً على
ولدن سمعتك غافراً متغاضياً
قلت « المعلم » قام يختمُ درسه
للفرق صيرت الذبيحة رحمة
وعلى جبينك عفةٌ وحياء
أتى أراك وحوالك الخلطاء
تهفو اليك يزينها الإصغاء
الدنيا ، وأين من الأنام ولا
يبكي ، ودمعك ديمةً وطفاء
داخلاً ، من حولك الخلاء
درب الصليب ، تدينني الأرزاء
عمّا جنته الأمة العمياء
للعالمين ، فهل بهم إصغاء ؟
فقضت عليك الطغمة السوداء

بالعنف أنقذ شعبه موسى وقد
 ألواحه من صخرة قد قدّها ،
 فجرت ينبوع الحياة بلا عصا
 وعرك ألسنا تقى وهداية
 فالناس لو علموا بما علّمته
 شافي الخلع نظرة ، أفلا ترى
 أمفتّح الأعمى أزل ، عن أعين
 يا محيي الموتى ، إليك بيوتنا ،
 يا صاحب «الملكوت» قدضيّعت
 حرّرت شعبك ، والسلاح وفاء
 والقلب لوحك ، والمداد دماء
 وشققت بحر الجور فهو رخاء
 فعلى الجسوم قيصك الوضاء
 ساد السلام ونامت البغضاء
 ركباً مخلعة بها أسترخاء
 الناس الغشاوة ، فالظلام بلاء
 فهي القبور ، وكلّنا أشلاء
 إيماني ، أعندك للعليل دواء ؟

سموك ملكاً هازئين سفاهة ،
 الملك يملك أمة محدودة ،
 الله ، كيف يحول الاستهزاء
 أنظر ، فملكك هذه الغبراء

١٩٣٥

6481

بُرْدَةُ آلِ الْبَيْتِ

أنشدت هذه القصيدة جلالة الملك عبدالله في قصره رغدان ،
 فاستمعها وسمعها واقفاً ، وفي الغد أنشدتها جلالة المرحوم والده ،
 فأطلق عليها جلالته اسم « بودة آل البيت »

آل البيت

لله بيت الدين والقرآن بيت نما في ظله الحسان
بيت العروبة والنبوة والهدى والمجد والبركات والاحسان
حسب العروبة ان تُدل بيبتها الزاهي بطاها سيد الاكوان
هادي الانام بنور وحي كتابه ومبدد الاحاد والبهتان
آيات مصحفه مصابيح الهدى وحسامه نار على الطغيان
بمحمد القرشي عز الله والا صنم قد خرت على الاذقان
وتصدع الايوان يوم ظهوره وسناه أخذ السن النيران
أخزي الرجيم مبسلاً ومهلاً ومكبراً فقضى على الاوثان
بسناه نورت المدينة وازدهت أم القرى شرفاً على البلدان
أبدى بفاتحة الكتاب ليعرب فتح الفتوح بمعجز رباني
أبني الهدى صلوا عليه وسلموا فبذكره الفتح المبين الداني
يا سيد الأردن هذا جدك الأ على الذي من دونه القمران
فافخر ببردته وته فبيتك الد نيا ودين الله مجتمعان

المنقذ الأكبر

أبا عليّ والعليّ مقامه
يا منقذ الاعراب من بلوائهم
حررتنا ورفعت عنا نيرهم
ناديت شعبك فاستشاط حماسة
اطلقتها سحراً فثار لصوتها
ان خلد التاريخ فهو مخلد
هو فجر مجد خالد اطلعته
فتدافع العرب الأبابة ومن لنا
غضبوا لهمضم حقوقهم فتواثبوا
قصر الامارة هل رأيت مليكنا
هل هاب ذاك الهاشمي قنابلاً
هل أجفل الاشبال يوم تطاردوا
ان ينزلوا كانوا الليوث على الثرى
١ في هذا التاريخ من سنة ١٣٣٤ اطلق جلالتة بندقية إعلاناً للعرب .

فعليّ البطل الجسور رأى الورى
 واستل ربك فيصلاً فمحا به
 والطائف ارتاعت لوطء خيول
 وانقض زيد الخيل يخفت صوت
 فاعاد يوم القادسية نفسه
 واذا الشريف على سرير الملك
 بيديه شيد عرشه العالي الذرى
 والله لولا غضبة مضرية
 ما ادرك العربي لاستقلاله
 لم يفلح الحلفاء لو لم يستمت
 بيت الحسين اعدت عهداً طيباً
 اعظم به بيتاً يجرر امة
 يا ابن الملوك ابا الملوك مقلد
 ان يين من قبل الجدود فخارنا
 عش للعروبة رافعاً اعلامها
 فيه علياً سيد الفرسان
 ما خطه الاعداء من عدوان
 عبدالله لابسة دم الشجعان
 اجياد ويهدم اوطد الاركان
 والنصر حالف عسكر الرحمان
 والاعراب احرار ذوو سلطان
 شرفاً وقد حياه اسطولان
 للدين والشهداء والايوطان
 معنى وظل يقاد بالارسان
 يوم القتال اشاوس العربان
 للبيت ردد ذكره الملوان
 وينيلها مجداً رفيع الشأن
 العربي سلسلة من العرفان
 فلائت انت مجد البنيان
 يا من يقر بفضله الثقلان

فستحفظ الاجيال ذكرك خالداً
والحكم للتاريخ فهو ينصه
رأي الدهور بشيخ يعرب واحد
عبد الله بن الحسين

يا وارداً عمان حي اميرها
سلم بتسليم الملوك على الفتى
لم يزه بالعرش الرفيع كما زها
ملك يريك فؤاده يجبينه
يزدان بالحلم الجميل كأنه
واذا دعا داعي النزال فعزمه
يا صاحب الاردن قد ضارعته
ان خلدوه بذكر عيسى ادهراً
أجوداً عهد القريض ورافعاً
احييت اشرف خلة عربية
ذكرت هذا القطر حين ملكته

وتظل مذكوراً بكل لسان
وعليه فعليك اصدق البرهان
لا أثنان، والسلطان ذو عدوان
واقرا السلام على ذرى رعدان
سبط الرسول معزز الايمان
ملك سواه بسورة السلطان
وبه النهى والنبيل يلتقيان
إرث عن الحسن الاب الفتان
امضى من الهندي في الاقران
بالطهر والبركات والفيضان
فله بعبد الله ذكر ثان
للشعر والشعراء خير مكان
وفتحت باب البيت للركبان
ايام سيف الدولة الحمداني

انسيتهم عهد الذين تقدموا
 فاسمع اناشيد القريض فانها
 وانشر على الدنيا مفاخر امة
 عش يا اميراً دونه النعمان
 فنعيمه في اي يوم جئته
 احيا الشرائع يستكين اعد لها
 وبأرضه الإنجيل يلثم مصحفاً
 ما اجمل الملك الذي في شرعه
 لو شاء ربك وحدة دينية
 من حارث البلقاء والنعمان
 تحكي رنين ممالك ومثاني
 اخنت على كسرى انوشروان
 مكرمة وما لوفوده يومان
 وقيقك شر طوارق الحدثان
 المسلم الحنفي والنصراني
 وهلالها يحنو على الصليبان
 الدين القويم محبة الانسان
 ما كان قط تعدد الاديان

*

كم في الانام من الذين يلذهم
 فاقطع لسان الناعقين ورد
 ان يفخروا بالسيف كنت اميره
 او يذكروا مجد الجدود فمن له
 فليخرصوا طراً فكم من شاعر
 نعق على الاوطان كالنربان
 كيد الحاسدين وعش قرير جنان
 وعليه في الجلى شهود عيان
 كأبي طلال في الوري جدان
 يروي حديث الروح عن حسان

مولاي عنوا ان يقصر شاعر
فهو الذي يروي صحيح حديثه
ارضعت حي امي حتى غدا
وبه ارى ديني العروبة والكنيسة
ورضاك حسبي يا امير، فجد به
عن وصف بدر باهر اللمعان
عنكم وليس به غلو بيان
جزءاً يتمم وحدتي وكياني
موطني ودمي له قرباني
واقبل سلام الارز من لبنان

١٩٣١

إِشَارَةُ الْإِسْلَامِ

تقديم النسخة

لا تحتاج هذه القصيدة الا ذكر ما دعاني الى نظمها فهو معلوم
من كل عربي وانا واحد من هؤلاء .

مات الحسينُ فرُوعَ الاسلامُ فعلى العروبةِ والحسينِ سلامُ
 قلُ للسياسةِ جاهري لا تستحي مات «الصريح» فما عليكِ ملام
 مات الحسين فيا أعاربُ كبروا ان العميد عن الشؤون ينام
 نعم آمنأ يا ابن الثمانين الذي لم يعرهُ في الحالتين سآم
 أبأ العروبة ، والتراث مقسم ، شمسُ السياسة ما لهن زمام
 ما « للوثائق » قيمة في عرفها ان النكيثة عندها لذمام
 أو ما رأيت عهدهم منقوضة فالكذب حلٌ والوفاء حرام

يا هوله نبأ أثار شجوننا ربيع العراق له وضجّ الشام
 وارتجت الاردن من فرط الاسى وبكى الحجاز وأنتِ الاهرام
 نبكي علينا لا عليك فانما ماتت بموت « المنقذ » الاحلام
 قد فرقت أيدي المطامع وحدةً أوجدتها وتخاذلَ الاقوام
 أضحيةً استقلالنا لا تقنطي من رحمة ، فسيعلم الظلام ...
 كنت الشجاف في حلق سواس الورى ذهب الشجا فتسهلَ الابرام
 أسير قبرس لا تُرعَ لك أسوة فاسير « سنتيلين » ليس يلام

أَيْعَابُ سَيْفٍ أَنْ تَتَلَمَّ حَدُّهُ
 هَوْنٌ عَلَيْكَ ، فَمَا عَلَيْهِ غَضَاظَةٌ
 مَا هَانَ قَطُّ وَلَنْ يَهُونَ أَسْمُ تَقَدَّ
 مَا هَانَ مِنْ ضَحَى بَعْزَةِ عَرْشِهِ ،
 سَعْدًا لِقَبْرِسٍ قَدْ تَخَلَّدَ ذِكْرُهَا
 لِلَّهِ عَهْدُكَ كَمْ تَذَكَّرْنَا بِهِ
 يَا عَاهِلَ الْعَرَبِ الَّذِي تَارِيخُهُ
 فَرَّجَتْ كَرَبْتَنَا وَمَتَّ بِكَرْبَةٍ

يَا سَاكِنَ « الْإِقْصَى » يَشْرُدُهُ عَنْ
 سَبْحَانَ مَنْ أَسْرَى إِلَيْهِ بَعِيدُهُ
 الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنَ الْخُطُوبِ جَسَامِ
 فَسَرَتْ إِلَيْهِ بِأَبْنِهِ الْآنَامِ

يَا بَاعِثَ الْمَجْدِ الْقَدِيمِ وَدُونَ نَهْضَتِهِ
 يَا فَيْصَلَ الْإِسْلَامِ فِي تَارِيخِنَا ،
 الرُّشِيدِ وَخَالِدِ وَهْشَامِ
 مَهْلًا فَيَذْكُرُ حَدَّكَ اللَّوَامِ
 « وَبِرْغَمِ أَنْفِي أَنْ أَرَاكَ مُوسَدًا
 يَدَ هَالِكٍ وَالشَّامِتُونَ قِيَامَ »

« بي لا بغيري تربة مجفوة لك في ثراها رمة وعظام »
يا ايها التاريخ هذا خالد يطوى فتتشر مجده الاقلام
قل للذي لم يدر اقدار الوري هذا زعيم الامة المقدام

يا قبر منقذنا ، وان قل الوفا ، صبراً ، فتخفق فوقك الاعلام

١٩٣١

دمعة الأثر

عزم المجاهد الأكبر أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ،
على إحياء ذكرى الملك حسين بن علي الذي دفن في المسجد
الاقصى ، فدعا شعراء الاقطار العربية فكنت من المدعوين فأعدت
هذه القصيدة التي كان لها أثر في النفوس .

وقد وثقت هذه القصيدة عروة المعرفة بيني وبين المقي الاكبر
لما لها من علاقة بالقضية الصهيونية التي كنا نقاومها قبل الحرب
المعظمى ونسميها « الخطر الاصفر » .

ثم ازدادت هذه المعرفة غوراً فيما بعد ، حين فرّ سماحته الى لبنان
قبل هذه الحرب ، واقام على مقربةٍ من جونيّه ، فكان بيني وبينه
مداولة حول القضية التي تهّم كل عربي .

وما زلت احفظ بين أوراقى رسالة من سماحته حول الموضوع .
فاذا رأيت ايها القاريء العزيز في قصيدي تأثراً فلا تتعجب ، فقد
تشرفت بتقبيل راحة الحسين ، في ذلك العام ، فذكرت قول

انفرزدق في أحد جدوده : يغضي حياءً ويغضي من مهابته .
ولست انسى ، ما عشت ، دمة فرّت من عيني عندما روى
لي حكاية خادمه الذي حاول ان يودّعه في العقبة ، ساعة مشى الى
قبرص ، فزجره قائلاً له : لا تودّعني ، يا ولدي ، لئلا يقال انه
كان في وداعي واحد من العرب ...

لِيُغَمِّدَ « ذُو الْفَقَارِ » فَقَدْ حَمَاهَا
« فَيَا شَبْهَ الْجَزِيرَةِ » أَيْنَ مَوْلَا
« وَيَا أُمَّ الْقُرَى » مَاذَا قَرِيتَ « الضِّيُوفَ » وَأَيْنَ مَنْ فِيهِ يُبَاهِي
« أَكْعَبُ » أَيْنَ أَعْلَى النَّاسِ كَعْبًا
« وَيَا بَطْحَاءَ » أَيْنَ « أَبُو عَلِيٍّ »
اسْأَلْهَا وَقَدْ عَيَّتْ جَوَابًا
وَأَقْصَتْهُ « السِّيَاسَةُ » عَنْ حَمَاهَا
لِ« ابْنِ الْبَيْتِ » أَسْمَى الْعَرَبِ جَاهَا

فَتَى « عِدْنَانِ » نَمَ نَوْمًا هَنِيئًا
وَأَن نَامَتْ عَلَى ضَمِيرٍ قَلِيلًا
وَأَن الثَّأْرَ عِنْدَ الْعَرَبِ دِينُ
فَمَا جُنَّائِكَ مِنْ لَبْنَانٍ حَتَّى
لَقَدْ جُنَّانَا فِي الْأَحْشَاءِ سَعِيرِ
أَتَيْنَا كِي نَهَيْبٍ بِكُلِّ سَاهٍ
وَلَا عَجَبَ أَنَّ الْأَحْلَامَ طَاشَتْ
فَأَمَّتْكَ اسْتِفَاقَتْ مِنْ كَرَاهَا
فَذَاكَ رَمَادُهَا يُخْفِي لُظَاهَا
وَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ جَحْدُ الْإِلَهَِا
نَزِدَدَ كَالنِّسَاءِ عَلَيْكَ آهَا
يَذِيبُ الْأَرْضَ أَنْ يَلْمَسَ حَصَاهَا
عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي بَدِمَ شَرَاهَا
فَإِنَّا أُمَّةٌ قَتَلُوا فَتَاهَا

نُزِيلُ الْقُدُسَ سِرًّا وَقَرَّ عَيْنَا
 فَإِنْ عَزَّتْ «يَجِدُكَ» حِينَ أُسْرَى
 وَإِنْ تَكُ «ثَالِثُ الْحَرَمِينَ» دِينًا
 وَهَذِي «الصَّخْرَةُ» الْغَرَاءُ أَزْهَتْ
 لِأَنَّكَ صَخْرَةُ بُنِيَتْ عَلَيْهَا
 فَقَبْرُكَ صَارَ مِنْذُ الْيَوْمِ «حَجًّا»
 تَطُوفُ بِهِ الْقَبَائِلُ مُحْرِمَاتٍ
 وَكَمْ مَيِّتٌ بِهِ تَحْيَا شُعُوبٌ

«فَأُولَى الْقَبَائِلِينَ» عُلْتُ ذُرَاهَا
 فَقَدْ شَرَفْتَ بِدَفْنِكَ فِي ثَرَاهَا
 فَفِي وَطَنِي غَدَتْ أَبْتَدَاهَا
 بِقَبْرِكَ وَاکْتَسَتْ شَرَفًا تَنَاهَى
 قَضِيَّةَ أُمَّةٍ أَهْوَى بِنَاهَا
 نُعَمَّرُ فَوْقَ تَرْبَتِهِ الْجَبَاهَا
 «فَمَرَوْثُهَا» هِنَاوْهِنَا «صَفَاهَا»
 وَكَمْ «حَيٍّ» يَمُوتُ بِهِ رَجَاهَا

أُمَّةٌ يَعْرِبُ مَرْحَى فِهْذِي
 وَحِطَّمُ تَاجُهُ عَظْفًا عَلَيْهَا
 فَقَامَ «الْمَسْجِدُ الْإِقْصَى» بِعَظْفِ

فَلَاسْطِينَ تَقْدَسُ مِنْ هَوَاهَا
 وَازْرَى بِالْأُرَيْكَةِ وَازْدِرَاهَا
 يَضُمُّ يَدَا عَلَيْهِ هَمَى سَخَاهَا

فَقِيدِ الْأُمْتِينَ عَلَيْكَ مِنَّا
 أَقِمْ بِجِوَارِ عَيْسَى مَطْمَئِنَّا

الْمَرَاحِمُ هَاطَلَاتٍ مِنْ سَمَاهَا
 فَقَدْ أَنْقَذَتْ أُمَّةً أُنْقَدَاهَا

امير المؤمنين اهب بقوم
 وخاطب من ضريحك من توانوا
 بنيت لكم بناء مشمخراً
 وذودوا عن مواطنكم ليوثاً
 فـفني هـنا قدر لـكـيا
 فلن تغتر ان شامت بروقاً
 عهود « القوم » منقصة وغش
 فامس هنا على عيسى تعدوا

رفعت لهم مقاماً لا يضاهي
 وقل لهم : الى الهدف اتجاها
 ألا اتحدوا قلوباً لا شفاها
 تخيف القوم ان قربوا شراها
 أوثق أمة فكت عراها
 فكم خدعت عيوناً سيميهاها
 فيا بئس العهود ولا رعاها
 وقاموا اليوم يهتضمون طاها

« أمنقذ يعرب » لبيك ، إ بشر ،
 صليب « مسيحها » سيحول سيفاً
 اذا « الزيتون » هس بارض يسى
 وهب « النخل » يجر د من ذراه
 فقبرك يا حسين لسان صدق
 ومن جعل الفصاحة في قریش

فأمّتنا تظل على وفاها
 وسيف « نبيها » يجلو دجاها
 أصاخ « الأرض » سمعاً وانتباها
 رماحاً تُرعدُ الباغي شباها
 يعلم أمة فقدت هداها
 أصار اليوم قبرك منتباها

ومثلك خالدٌ بينيه يُعلي
سريت مع السياسة ذا وفاء
فتلك «البندقية» من تُراه
منارتنا فلا يخبو ضياها
وعند الصبح لم تحمد سراها
سيطلقها اذا داع دعاها ؟

هنا، حول الضريح ، غداً، ترانا
سنطلقها، غداً، طلقات ثارٍ
ونغشها خطيً كُتبت علينا
ليوثاً للوغى عقدت لواها
هنا فترجعُ الدنيا صداها
ومن كُتبت عليه خطيً مشاها

١٩٣١

صاحب النبي

انا بمن يثقون بالادب الجبراني ، وقد فاضلت دونه ، ولهذا
رثيت صاحبه .

قيثارة الروح ان الموت أشجاني
 فشنّفي بنشيد الخلد آذاني
 وأسمعيني نشيداً كان يطربني
 كأنّه الناي من إنشاد « جبران »
 ترثمي ايها الأرواح وابتهجي
 فتاك كسرّ قيد العالم الفاني
 ان قال في الارض جزءاً من قصائده
 فسوف ينجزها في العالم الثاني ...
 مات الذي هبط الوحي الحديث على
 يراعه فأرانا « وردة الهاني »
 مات الذي مثّلت للكون ريشته
 مشاهد الكون شتّى ذات الوان
 مات الذي يتمشّى في « مواكبه »
 حب الطبيعة ، عفواً ، مشي ولهان
 بدت « عرائسه بين المروج » لها

نجيب مسترحم أو نوح حيران
 وقام يخلق « أرواحاً تمردها »
 على النواميس أخزى كل شيطان
 أرى البرية في « مجنونه » عبراً
 قد حار فيها ذوو عقل واذهان
 وكان في « السابق » السابق رائده
 نصر الحقيقة في حكم وبرهان
 « فرمله » درر ، اصداقها « زبد »
 وفي « العواصف » عرف الندّ والبان
 جبران جبار هذا الجليل آيته
 « نبيّه » « ويسوع » ابن انسان
 كم في « ابتسامته من دمة » خفيت
 تطرّ الكفر من رجس وأدران
 مستهزى بقيود ليس يقبلها
 عقل ، ويسخر منها سخر فنان

وليس يشبه عندي غير عاصفة
مرت كطيفٍ على اجفان وسنان
جبران كنّارة انغامها اتسعت
فأطربت كل ذي سمع ووجدان
وكان آخر ما غنته « آلهة الا
رض » التي حملت عبّاد أوثان
جبران أسمعتنا اللحن الغريب فقم
تعلمُ بأنّا أناسٌ « غير طرشان »
ارى « رسومك » وهي العين خالدة
بها يفاخر هذا المشرق الداني
ما كسّر الدهر يا جبران « اجنحة »
حتى بدا لك في الدنيا جناحان
يا وردة الشرق ما هذا الذبول أجب
فالورد ييسم للدنيا بنيسان

ويا انيس الليالي ، عشتَ في حزن
 وملت جدَّ كئيبٍ نضوَ أحزان
 قلّدت يسوعَ في التعليم متبعاً
 تناصر القلب ، وثاباً على الجاني
 وما خيالك في عرفي سوى لغة
 بها يفوه الحيارى بين تجان
 يا إرميا قمّ ورحب بالزميل على
 « مزمار داودَ » « والشعر السليمانى »
 أحياكمُ بعدَ الآف السنين لنا
 في أمةٍ شأنها تأليه رزان
 أحبّ لبنان حبا لا يماثلهُ
 حبُّ وماتَ غريب الدار والشان
 لا تندبوه فان النوح يزعجه
 هَنَيْتَ يا صاحبي نمّ نومة الهاني

نم عن همومك فالآثار خالدة

ما خلد الأرض في أطواد لبنان

البطرك الحريك

عرفت هذا البطرك حق المعرفة ، وقد كانت تارة يغضب علي
وحيناً يرضى ، ولي معه وفيه قصص طويلة سأدوّنُها في كتابي
«قصي واخباري».

ان الذي شاد « لبناناً » قد انهدهما
يا ناعي « الحي » للأموات عزّ به
تعزّ يا دين ، يا دنيا أجلي جزعاً
تفارقاً ، فعصا موسى قد انكسرت
فان منينا « بطوفان » فلا عجب
فانعوا الى « الملتين » اليوم خير أب
وانعوا الى شعب لبنان زعيمهم
وانعوا الى « الارز » مولاه وحاميه
الى الطوائف انعوا رأس طائفة
ففي الكنيسة كان البطريرك تقى
راع مصلّ لباريه وسبحته
ما كان يبغي سوى توحيد امته
كان الرعاية لكي يحموا خرافهم
مات ابن تسعين والتسعون ان وطئت
تسعون عاماً تقضت في الجهاد وما

فانعوا الى المشرقين السيد العلم
الدنيا وأجل ، وآس الدين ، وابكهما
هيهات في الشرق بطريق يضمكما
والتاج اهوى وثلّ العرش وانحطما
ما بعد الياس حيّ يجبس الدما
برّ حكيم جسور مخلص لهما
الأصادق القول أما يكذب الزعما
من عاش في ظلّه بالله معتصما
فذا ولا طائفاً يمقت القسما
وفي النوادي حكيم يفحم الفهما
كأنها العقد فيه نظم الأما
كذا الرعاية والّا فالرعاة لما
ولم يكونوا لكيميا يأكلوا الغما
بيتاً من الصمّ هار البيت وانشما
شكا نوائبها كثيراً وما سئما

من جسمه هامداً ان يغنوا هما
تنعى على القوم هضم الحق والظلم
قد كان ارسخ من لبنانه قدما

فادعوا الشباب الى « شيخ الجبال » عسى
ان يهتضم فسياسي جرائته
وفي عقيدته والحق مطلبه

ديناً ودنيا خلاك الذم حين طمى
الاحرار في كل طور، يافعاً هرما
عناً بأننا الألى لا نخفر الذمما
ضادية ادباً بل منطقاً وفما
يا عنصراً لم يذب في الغرب ملتماً
ومت حراً يرى استقلاله حرماً
حقه صان ولم يسمح بمسها
يا ليتك بك هذا المجد ما اختما

يا واحد الجليل بل يا جيل مفخرة
ان كان في الناس احرار فانت ابو
يا آية العرب يوحى خلقه سوراً
انشأت « عائلة » شرقية خلقاً
فصنت للشرق من عاداته غوراً
نشأت صباً بالاستقلال من صغر
وعشت ما عشت فينا راعياً بطلاً
— فجد لبنان قد أعطيت — اجمعه

كره التزلف للسادات والعظماء
دانيت قصر كابكي الطهر والشماء

ان لم امدحك حياً يا عظيم فمن
فحين اصبحت لا تؤتى لمنفعة

ورحت الثم كفاً ما انتضت قضياً للذود لكن صليب الحق والقلم
فيا له مأتماً في الشرق ما شهد التاريخ اعظم منه مجعاً فخماً
أخرجت فاستولت الرهبي فما نسبوا والاسد ترهب موتى ، فانقوا الأجما
ولحت تحملك الاحبار خاشعة يامن تحملت عنا الهم والألما
فما تطاولت الابصار بل خشعت تكاد تقذف من فوهاها الحما
كان نعشك والآنم مغضية «تأبوت ذا العهد» لم تضرب له خيا

يا شائب الرأس شيب الزمان وما شابت امانيك ، فارقد بالسلام كما...
يا أمة أدرجت ذا اليوم في كفن وصي بقاياك حتى تحرس العلمما

الملك فيصل

أعجبني من الملك فيصل ألمه المكتوم ، ولا سيما حين سمعته يردد
بتألم ممضّ الابيات الاولى من : لا افتخار الا لمن لا يضام ، حتى
اذا بلغ هذا البيت :

واحتال الاذى ورؤية جانيه غذاءً تضوى به الاجسام
شدّ على كل كلمة ليدرك سامعه فعل هذا البيت فيه . فقلت
في رثائه هذه الابيات ارضاء لعاطفتي وتقديراً للعربي العظيم .

سألت الأفق عنه فقال : أودى
وسألت النجوم فقلن : كئنا
وسألت العروبة ، أين حامي
فصاحت لوعة : وافصلا !
فما مات الذي في كل جسم
فيا ويح « القضية » كيف تبكي
فهذا البيت أوجدها قديماً
فيا بيت الشهادة والضحايا
يهنّد فيصلاً فيشب ناراً

فتى ضاقت عليه الأرض جدّاً
نراه ، وقد جنا عنا وصداً
ذمارك ، سيّد العرب المفدى
فقلت لها أقصري نوحاً وعدّاً
تقمّص روحه روحاً أشداً
ويُخرج بيتها الفيّاض أسداً
والبسها جديد المجد برداً
سلمت لنا على الأيام زنداً
تضيء ، ويحصد الأعناق حصداً

أبا غازي ألفت الفتح حتى
وجاورت الصواعق في الاعالي
أطلب منك ذو طبر همدواً

اقتحمت الجو مغواراً أشداً
لكي تنفض في الآذان رعداً
فيا قلب العروبة كيف تهذا ؟

شقيق علي وعبد الله ، بشراً ،
أخا زيد إذا الدهر استبدداً

هجمتم كالقضاء ولا مردّ وكم صاولتم أخذاً ورداً
مربعُ أمةٍ راسٍ ، سماه الحسين ، فكان هذا الحصن فرداً
يجير البيت أفراداً وهذا أجارَ العربَ والمجدَ استرداً

ركبت من السياسة شرّاً بحر تداور يمه جزراً ومدّاً
إخا الحسين ، ان التاج عبء متاعبه تهدّ الجسم هدّاً
فحسبك ما بنيت فقر عينا فقد شيّدت ملكاً لن يهدّاً

أراك تجلّ عن نوح القوافي فجدك يُنشدُ الأشعار نشداً
ومن يرث البطولة فهو فانٍ أليسَ النعش للأبطال مهذاً
أنندب « فاتحاً » عشق العوالي وخلف « غازياً » إن صال أردى

اللوحة الحمراء

لا تحتاج هذه القصيدة الى تعريف ، فهي في ثلاثة هم اعزّ
الناس عندي : ابي وامي وأمّ اولادي .

قومي أنظري الأطيّار كيف تألّبت زمراً زمر
في هيكَل الوادي الرهيب ، تُقيمُ تسبحةَ السحر .
خلع الأميرُ على بنات الارض أثواب الزهر ،
فالكون في عرس الصباح ، وحماك محزون مباح ،

قومي فقد جاء الربيع
كيفَ التقاعدُ ، أيُّها الأمّ المولّهة الحنون ،
اختاه ، طالَ النومُ ، والاولادُ ضجّوا صاخبين
قومي الى حاجاتهم ، فبعض عطفك يقنعون .
شلتَ يمينك يا قدر ، اطهو الحصى ولا « عمر »

والناس حولي كالربيع
يا واحتي ، والوهج موصول بأسباب السماء
يا قريتي ، اغشاك ان ينسدّ في وجهي الفضاء
يا منزلي ، بك سلوتي ، ان يحف اخوان الصفاء .
من للسفين بلا شراع ، والبيت ، والمصباح ضاع
والعام ، إن مات الربيع

ماذا دهي أخت الصباح ، وكيف تاهت في الظلام ،
كيف اتحى قوس السحاب وذاب في قلب الجهام
في ذمة الارياح طرته ، وفي عُنق الغمام .
يا عش ، رفقا بالفراخ فالمقبلون على الصراخ

هجرُوا الخيلة في الربيع

ان يرجعوا صفت الحياة ، وجدّ دهرى وأبتسم ،
واخضرت الارض الموات ، وأعشب الصخر الاصم
هيهات ، ذاك العهد كان وراح ، والفلك ارتطم ،
الشمس في سمت الاصيل ، وانا المحير في السبيل ،

وأظنُّ أني في الربيع

ذكراك كالحمى تعاودني ، ومثل العاصفه ،
مثل البراعم ليس توقظها الرعود القاصفه ،
وتحسُّ هينمة الربيع فتستفيق العاطفه ،
ان المحبة لا تموت ، وهي الفصيحة في السكوت ،
فكأنّها زهر الربيع

كم رنّ في أذني فارعد مهجتي وقع الخطى
متدافعاً فوق البلاط كأنّه مشي القطا
كم عنّي لي رفّ الصبايا الراجعات من «الوطا»
فظنتها بين النساء ، أوّاه من خدع المساء
وما اذكارات الربيع

كيف التفتُ فلا أرى عن جانبيّ سوى كهوف
تبدي الحديث مكبراً وتظلّ عن شأني وقوف ،
ذهب « المعزّي » في السرى وبقيت وحدي كالعريف ،
في مهمه مدّ البصر ، يجتارُ فيه من عبر
وتضلّ أطيّار الربيع

يا من غدوت أباً وأماً ، هذه سنن الحياة
من كان يحمل كلّ همّك مات ، بل أمسى رفات ،
وبقيت وحدك لا تهتمّ بلفظة ذهب الثقا
فاصبر على عبث الصغار ، واندب « ثلاثيك » الكبار

من آثروا سفر الربيع

لا استعير من الدجى ثوباً ، ولو مات الزمان
سيان في نظري خطي متنطس او بهلوان
صور تمثّلها الحياة ليستبدّ بها الكيان .
ما لي اخاف من العدم ، وهو البري من الالم ،
وعلام انتظر الربيع !

١٩٣٤

فِي سَبِيلِكَ الْإِخْلَاءُ

توحيد و اتحاد

لا الدين يُرضيني ولا صلواته
 فالدينُ مسنونٌ لتأليفِ الوري
 ضلَّ الألى جعلوه قيدَ مذاهب
 قد كانَ في فجرِ التمدنِ مبضعاً
 ولسوفَ يبقى هادياً هذا الوري
 والدينُ في لغةِ التطورِ واحدٌ
 وأرى المثلثَ كالموحدِ دينه
 ليس الكتابُ سوى الضميرِ منزهاً
 ذاتي هي الربُّ العظيمُ لأنَّها
 وإلهُ موسى والمسيحِ وأحمدِ
 والكونِ جسمٌ سرمدِيٌّ خُلِدَتْ
 والافقِ عندي صفحةٌ من مصحفٍ
 ان الكواكبَ والشموسَ حروفه
 ورث المذاهبُ كالعقارِ مضللاً
 بذروا «اجتهادهم» فأنبَت شوكةُ
 إن يبعَ تفريقَ الشعوبِ دعائه
 جسماً توحدُ فيه جزئياته
 وطرائقُ فتبدلتُ آياته
 فغدا حساماً لا تكلُّ شبابه
 حتى تضلَّ عن الصراطِ هدايته
 قد رُوِدَتْ وتعددتُ لفظاته
 لم تختلفْ في مذهبي جنَّاته
 عن غايةٍ وإلهٍ كلِّ ذاته
 منه ومثلُ الفعلِ مشتقاته
 ربُّ الجميعِ ، وفي الجميعِ صفاته
 فيه الحياةُ وناسُهُ ذرَّاته
 ليستُ تعدُّ ولا تُرى صفحاته
 مسبوكةٌ ونجومه حركاته
 ويحَ القطيعُ متى تضلَّ رعايته
 في شرقنا كيلا تَمُرَّ حُفاته

فتنازعَ الملكوتَ شعبُ تاعسُ
 لهفي على الوطنِ العزيزِ مقيداً
 أسفي على وطنٍ تفرّقَ شملهُ
 هم يذكرونَ الحبَّ في أفواههم
 فاذا غدا دينُ الاخاءِ شعارنا
 فيه نرى بيتَ العروبةِ مقدساً
 يبغي النعيمَ ، وفي الجحيمِ حياته
 بالترّهاتِ فتيةً وفتاته
 في الدينِ فابتسمتْ لذاكِ عداته
 ولدينهم في قلوبهم نعراته
 حيّ الرقيّ وقل دنتْ أوقاته
 حرماً تصافحَ طورهُ عرفاته

وطني المريضُ أمّنْ دواءً ناجعُ
 حلّوه من هذي القيودِ وحطّموا
 من لي بيومٍ إنْ تمايلَ أرزه
 غير الرقيّ فبلاؤه رقياته
 أغلاله ، أفلمْ يثنْ إفلاته
 فيه تماوجَ نيله وفراته

وطنَ الأعرابِ حسبُ قومك رقدةُ
 يا ويلَ شعبِ الشرقِ من زعمائه
 فهمُ اذا ذكِرَ الذمارُ حُماؤه
 ان قُلتَ هَشَّ تصعّدت زفراؤه

١٩٢٥

بين وبين الاسير

في فترة قصيرة جداً صرتُ من فرسان الصليب الوردي ، فتقت الى « الأسرار » التي تلي هذه الدرجة « ١٨ » فكتبت الى الاخ الدكتور حسن بك الاسير، رحمه الله ، اسأله ذلك ، واحببت ان يكون الخطاب نظماً لانني كنت - في ذلك الزمان - مولعاً بالنظم .

فجاء الجواب منه شعراً ايضاً . وها انا انشر الاثنين لاني احببت ايها القارئ، الحبيب ، ان اعترف لك اعترافاً صادقاً ، فلم اترك شاردة ولا واردة . احببت ان اريك مارون عبود ، في كل مراحل حياته ، واطواره التفكيرية والنفسية ، ولك ان تقول انت في ذاك المارون ما شئت . فانا اعتبره ذاتاً تركتني لتحل محلها ذات اخرى . انني احس ذلك والمسّه . اجل ، لقد تركت على طريقي ذواتاً كثيرة فتأمل نفسك انت اذا شئت ان تشعر شعوري . ومن يدري فلعلك تركت مثلي ذواتاً كثيرة .

الخطاب

أقافيتي على متن الأثير
ودقي بابَه عني وقولي :
أسيرُ عندَ بابك في الدياجي
وخذ بيديه تغنمُ أجرَ عانٍ
يتوقُ الى « الثلاثين » ابتهاجاً
فيا علمَ « العشيرة » يا إمام
فما في الجيب الا « فلس أمي »
فان تفصّد أخاك فكن حكيماً
فما مال « المعالم » غير شعر
فان « أمضيت » فهو من الدراري
فدينارُ البلاد بلا مسمى
فان تنصر أخاك فليس بدع
الجواب

الى « حسن » النهى المفضل سيري
اسيرَ الفضل رفقا بالأسير
الا أفتح باب « مجلسك » المنير
طموح ليس يرضى باليسير
أخو « الحسنين » وهو على شفير
« اليتامى » بالأخوة كن نصيري
أجود به من الكيس الصغير
الست الطب منقطع النظر ؟
« يُسْفِتْجُه » على « بنك » الشعور
وإن ترفض فكالترب الحقير
« وفرط » الجيب لبناني وسوري
فكم في دار فضلك من أسير

سقطت من الوفاء على خير فذرني والذي لك في ضميري

رويدك سوف « تأخذها » سريعاً
 زهدنا بالنضار اليوم اذ ما
 فاهلاً بالغوالي قد أتننا
 وفي « دار » الأسير يحل أنس
 ولاح على وجوه القوم بشر
 وبرجت « البروج » لملتقاه
 ونادوا في المحافل والنوادي
 وما أنا من يقصر عن قصير
 أضر بصاحب الكيس الصغير
 منضدة من « الأخ » الكبير
 غداة يحل كالبدر المنير
 يدل على انشراح في الصدور
 وزخرفت المقاعد للأمير
 بحضرتة وتشريف قرير

١٩٢٨

مِنْ عَهْدِ الصَّبَا

ذكريات

لقد صدق الذين قالوا : أدركته حرفة الادب فهي محنة ليس مثلها محنة . يعيش صاحبها في اقلال وكأنه صاحب حور وقصور . ليس في الامر تشويق ولا ترغيب ولكنه الطبع يسوق صاحبه بعصاه الى حيث يرغب ، والى حيث لا يرغب ، وهو في كلتا الحالين راض .

علموني فتعلمت ، وساقوني فانسقت ، ولكن اختلفت نية الجمل والجمال ، وقد بدت طلائع ذلك في مبرزغ الشباب . ها نحن في مدرسة ماريوحننا مارون ، المدرسة معدة لتهيء للقطيع رعاة ، وقد كنت انا من المرشحين لتلك المهمة ، ولكنني كسرت العصا قبل ان اهش بها على الغنم .

ها نحن في درس اللغة العربية ، وها هو استاذنا الخوري الياس زيادة يعلمنا قرض الشعر ، وها هو رئيس المدرسة الصالح المونسنيور بطرس ارسانيوس يقرع الباب غاضباً . سمع سيادته استاذنا يملي علينا هذين البيتين لنشطرهما :

ولم أنس المليحة حين راحت إلى قاضي المحبة تشتكيني

فقلت لها أرحمي ضعفي فقالت : وهل في الحب يا أمي أرحمني ؟
فصاح به ، وهو يفتح الباب : يا خوري الياس ، ايش بك اليوم !!
فابتسم المعلم ابتسامته الزعفرانية ، وارتجفت لحيه المونسنيور ارسانيوس
فخلنا كل شعرة ترقص وحدها . وانتهت المعركة الصامتة ، ففهمنا ان مثل
هذا الشعر لا يليق بالثوب الاسود ، فرغبت فيه ، اي في ذاك الشعر لا
في الثوب .

ورحنا تقرر حتى استحالت الغابة القائمة على كتف مار يوحنا مارون
الى شعر ... ففي عيد رأس السنة حفلة تهنئة للرئيس بالعام الجديد لا تسمع
فيها غير الشعر ، وفي عيد مار بطرس حفلة شعر له ايضاً . ناهيك بارت
لكل استاذ عيداً ، ولا بد من القيام بالواجب نحو حضرته شعراً . فالعيد
بلا شعر كالسفرة بلا جبن وزيتون . وهكذا دواليك حتى صرنا ننام ونقوم
ونلعب في جو من الشعر ، وها هو احدنا يقول على المائدة :

خلطنا برغلاً مع بنت لوب نصوصها بشوكات الحديد
يعني بنت لوب الفاصوليا حبيبة قلب التلاميذ ومعشوقتهم الازلية ...
وها هو رفيق لي يهني معلماً له بقصيدة كلها من هذا الطراز المعلم :

متغزلاً في مدح أنطون التقي في مدح أنطون التقي متغزلاً
ما لنا ولهذا ، فلنعد الى مارون . عن لي ان اشطر قصيدة كان
يروينا اكثر ابناء صفي ، ومن اشهر ابياتها :

شبكة عشري على رأسي وقلت له ياراهب الدير هل مرّت بك الابل ؟

..... وراهب الدير بالناقوس مشتغل
يا حسرتي في وقوفي عند بابكم تقول سُكَّانُهُ مَنْ أَنْتَ يَا رَجُلٌ ؟
فشطرت تلك القصيدة ، ثم ذيلتها ببضعة أبيات فصارت قصة سميتها
« قتل الغرام » .

واطلعت معلمي - الحوري الياس - عليها فاعجب بها ، فمضيت في تنقيحها
حتى صارت شعراً ، كما كنت افهم الشعر في ذلك الزمان ... وطفاني
الشيطان فبعثت بها الى جريدة الروضة فنشرتها . وذاع خبرها فاتصل بسيادة
المونسنيور فدعاني الى زيارته ... خيل اليّ اولاً انه معجب بها وان الامر
ينتهي عند لوم وتوبيخ ، فاذا به يصفع خدي اليمين فحوّلت له اليسر ،
ووقفت امامه مكتوف اليدين مظهراً أقصى الطاعة ... فصاح بي : قتل الغرام .
كيف تموت الناس من الغرام يا مارون ، يا حسرتي ، ضاع تعب خالنا
خوري حنا عبود .
وأخذ القصيدة بيد ترتجف وقرأ :

وظبية من صباثي قد شغفتُ بها ترنو إليّ وسترُ القربِ ينسدل
أيش هي هذي الظبية يا مارون ، ومن هي يا ابني ؟
ثم قرأ :

رفعتُ صوتاً جهيراً قرب صومعة ياراهب الدير هل مرّت بك الابلُ
فقال : نعم ، الراهب ناطور عشاق . ثم قرأ : وراهب الدير بالناقوس
مشتغل . فقال : لا ، شغل الراهب مثل شغلك يا كلب .

ولما بلغ هذا البيت :

يا حسرتي في وقوفي عند بابكمُ تقولُ سَكَّانُهُ مَنْ أَنْتَ يَا رَجُلُ
استولى على امد الغضب وصرخ بي : انقبر من وجهي ، الله يخيبك ،
لا تقف ببابي .

فخرجت متعثراً باذيال الحجل ، وشكرت الله على الانصراف ، ولكنه
استدعاني ليقول لي : لولا كرامة جدك في قبره ، كنت طردتك الآن .
قصاصك : ركوع جمعة على المائدة ، اكلك خبز وزيتون ، وصوم شهر .
كتابة خمسة الاف سطر من ديوان المطران - جرمانوس فرحات - ، لا ،
بدل الكتابة تنظم قصيدة في مدح مريم العذراء . نحن على أبواب شهر ايار .
هيهنا ، واذا ما كانت قصيدة احسن من هذه الف مرة تعرف ماذا يصير .
ولما رأيت انه لان قلت له : ولكن ما زائدة بعد كات ، فاجابني :
وانت زائد في هذه المدرسة ... وبعد ايام دعاني وسألني ان كنت اتمت
القصاص ، فأومأت برأسي ان نعم .

— والقصيدة نظمها ؟ فاجبت : نعم . ولما قرأت له عنوانها : « باقة ازهار
لملكة ايار » ، ابتهج جداً . ومضيت في تلارة القصيدة فاعجبه وصف الربيع
والمناظرة بين الزهور : الورد ، والنرجس ، والبنفسج ، والزنبق ، والشقيق .
وابتسم لي حين رأى انني وفقت بين الزهور كلها وجمعتها في أضمامة واحدة
وسرت بها الى الهيكل كتعلب لافونتين ...

ثم قدّمتهَا لِأَظْهَرِ أُمِّ قَدْ تَسَامَى مَقَامُهَا فِي النِّسَاءِ
فدّ لي يده لأقبلها ، وقال في تلك الاثناء : الله يبارك عليك . الماضي

مضى ، حسن حالك .

وكتب هو الى صاحب جريدة الروضة فنشرها في الصفحة والحقل حيث نشر « قتيل الغرام » . وهكذا ذقت اول لوعات الغرام قبل ان اعرفه .
وكان عام ١٩٠٣ - ١٩٠٤ آخر اعوامي المدرسية في مدرسة ماريوحنا مارون ، فبجئت مدرسة الحكمة ، فاذا خبر القصيدتين قد سبقني اليها ، فنظمت قصيدة عنوانها « هلاويا » كادت ان تقضي علي .
ثم نظمت قصيدة « المرائي » وأرسلتها الى مجلة المشرق ، فرفض الاب شيخو نشرها . ثم كان عام ١٩٠٦ فودعت المدرسة وداعاً اخيراً ، ونظمت قصيدة ودعت فيها « طبقتي » وبما قلت فيها :

ولا تقولي : عجيبٌ ما تغزَلُ بي من قبله شاعرٌ او بات مفتونا
فإنَّ غيري بسلمي عنكٍ منشغلٌ وما لسلمي نصيبٌ عندَ مارونا
فعمّت هذه على قصيدة « هلاويا » وفارقت المدرسة بالتي هي احسن ،
كما اوصى الشاعر ...

ونظمت ونظمت ، وظللت انظم حتى سنة ١٩٣٤ فكادت تكون قصيدة « الصليب » آخر شعر قلته ، لو لم انظم قصيدة في الاستقلال الذي حنت اليه طول عمري وسيأتيك الخبر . اما الان فاسمع « هلاويا » وهي تعطيك صورة عن غزلي ونسبي ، ان كان لي غزلٌ ونسب . ان لي شعراً كثيراً حجبته عنك لئلا أقضي عليك ، فاشكر لي هذا الذوق اللطيف .

هَلِوَرِيَا

إِخْلَعِي فَجَرَ نَاطِرِيكِ عَلَيْنَا وَهَلَمِّي بِنَا نَسِيرُ الْهَوِينَا
أُنْظُرِي مَوْكِبَ الْمَلِيكَةِ قَدْ أَقْبَلَ تَشَدُّو جَوْقَاتُهُ هَلْلُؤِيَا

أَلْفَضَا هَيْكَلُ الْغَرَامِ الْمُقَدَّسِ فِيهِ ظِلُّ مَتِيمٍ يَتَنَفَّسُ
إِنَّ «زِيَّاحَ» حِينَنَا سَرْمَدِي تَتَغَنَّى طُيُورُهُ هَلْلُؤِيَا

أَنْتِ شَمْسِي فَشَعْشَعِي وَأَنْزِيرِي ظِلْمَاتِ عِمَاءٍ عَاقَتْ مَسِيرِي
أُنْظُرِي فَالطُّيُورُ تَرْنُو إِلَيْنَا شَادِيَاتٍ لَوْجَدِنَا هَلْلُؤِيَا

رَعْشَةُ تَهْتَرِيكِ إِذَا نَتَلَقَى رَعْشَةُ الْطِفْلِ مِنْ رُقَادٍ أَفَاقَا
فَإِلَى خِيَمَتِي فِي تَلَّةِ الْخِيَمَةِ وَحْيٌ تَأْوِيلُهُ هَلْلُؤِيَا

إِنَّ عَيْنِيكَ فِيهِمَا لُجَّتَانِ بِهِمَا يَغْرُقُ الْمُحِبُّ الْعَانِي
فَأَعْمِدْنِي فِي نَهْرِ أَرْدَنِّكَ الْعَذِّ بَفَيْشِدُو رُوحِ الْهَوَى هَلْلُؤِيَا

كم ذهبنا إلى الحقول سكارى
ليس من قائد لنا أو سمير
برحيق وما خلعنا عذارا
غير شوق يحدو بنا : هِلْلويا

نتمشى فتستفيق الزهور
إن أحداً قهن ترنو إلينا
مُتَلَعَاتٍ اعناقها والخصور
وعلى المبسم الطري هِلْلويا

خبريني عن ذلك البركان
فعليه تدلني القمّتان
لا تلوذني بواهي الكتمان
فأغني دنيا الهوى هِلْلويا

قُمّتَا الوجد هُنَّ توأمتان
لا أرى إن حدّقت غير شفاه
لست أدري ، والله ، ما يهْمسان
راجفات يهْتَفَنَ بي هِلْلويا

ذكريني فهل نسيت هوانا
رحم الله بعدنا من تغنى
يا لَبِّ كَأَزُّهُ ما كانا
في هواه مرّيناً هِلْلويا

هَلْلُويَا فِي الْحَبِّ كَانَتْ نَشِيدِي يَوْمَ كَانَتْ هَيْفَاءَ بَيْتَ قَصِيدِي
فَهَوَاهَا أَهَاجَ فِي طَمُوحاً أَنْطَقَ الْكَوْنَ يَوْمَهُ هَلْلُويَا

يَا حَبِّ عَشْنَا بِهِ أَعْوَامَا كُنْتُ مُسْتَعِزّاً بِهِ الْآلَامَا
كُنْتُ كَالْعُودِ فِي اللَّهَبِ يُغْنِي سُورَةَ الذِّكْرِ صَارِخاً هَلْلُويَا

عمره وعلمه

كان يوم راشيا فهلعت قلوب وتهللت قلوب ، واخيراً انتصر الحق وعاد الشيخ الرئيس - بشاره خليل الخوري - ومعه حكومته « الرياضية » ، فاشتعلت ذوائب لبنان ومفارقة ابتهاجاً بالبشرى ، فنظمت هذه الابيات ساعتئذ ، بعد سنوات عشر لم اقل في اثناها بيت شعر ، ولن اقول بعدها ، ان شاء الله .

وبما انني آليت ان اعترف لك اعترافاً صادقاً اقول : انني قلتها على هذه القافية معارضاً الشاعر الذي هنا فخامة الشيخ بالرئاسة ، فبني قصيدته على قافية الشريف الرضي القائل « لابن عمه » الخليفة القادر بالله :

عطفاً امير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدأ كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فاني انا عاطل منها وانت مطوق
قد سميتها ، يوم قلتها ، « أضحية العيد » لانها ولدت يوم

« عرفة » عام ١٩٤٣ ، بعد عودة الشيخ من قلعة راشيا بابام . ان هذه القصيدة لم تنشر ولم ترفع الى صاحبها ، ولولا انها جزء متمم لهذا الديوان لظلت مطوية الى يوم أطوى .

تصحيح - كنت ظننت الشاعر يعارض الشريف مستلهماً ما بين اسمه واسم صاحب الفخامة الحالي من اتفاق ، فاذا بي ، وانا انظر في كتابي « على المحك » لاقدمه الى الطبع ، ارى له قصيدة تهينة في صاحب فخامة سابق ... من هذا الوزن والقافية ...

نورٌ ونارٌ في سَمَاكِ يُحَلِّقُ
هَذَا «لِوَأَوَّلِكَ» يَا بِلَادِي فَأَنْظِرِي
قَدْ أَنْقَذَ الشَّرَفَ الرَّفِيعَ مِنَ الْأَذَى
وَالْمَجْدُ مُبْتَدِرٌ، وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا

عَهْدٌ عِصَامِي يُسَوِّدُ نَفْسَهُ
مَهْ يَا زُهَيْرُ، فَإِنْ عَرَّتْكَ سَامَةٌ
طَرِبُوا الْإِسْتِقْلَالَ أَحْمَرُ قَارِئاً
إِنَّ الدَّمَ الْفَوَاحَ خَيْرُ هَدِيَّةٍ
هُوَ خَيْرُ مَهْرٍ لِلْعَهْدِ إِذَا التَّوَتْ

مَرْحَى بِشَارَةٍ، إِنَّ «يَوْمَكَ» خَالِدٌ
فَأَسْتَبْسِلَ الْبَلَدُ الطَّعِينُ يَحْتَمُهُ
وَلَرَبَّمَا دَانَ الْكَمِيُّ لِأَعْزَلٍ
يَا وَجْهَ لَبْنَانَ، أَحْمَدِ الْيَوْمَ السُّرَى

يَوْمٌ أَفَاقَ عَلَى صَدَاهُ الْمَشْرِقُ
حَقٌّ بِهِ لُسْنُ الْعَوَاصِمِ تَنْطِقُ
فَالْحَقُّ سُلْطَانُ السِّلَاحِ الْأَعْرَقُ
فَاللَّيْلُ زَالٌ وَلَا حَ فَجَرٌ مُشْرِقُ

إِنَّ الْأُمُورَ بِوَقْتِهَا مَرهُونَةٌ
 يَا شَيْخَ لَبْنَانَ الْأَشْمَّ بَلَغْتَ مَا
 فَارَفَعْنَا لَنَا الْعِلْمَ الَّذِي لَا يَنْطَوِي
 سِرٌّ بِالسَّفِينَةِ ، لَا تَدَعُ سُكَّانَهَا
 يَا أَيُّهَا الرِّبَّانُ ، كُنْ حَذِرًا فَفِي
 كُنْ لِلْكَرَامَةِ مِثْلًا عَوْدَتَنَا

قَالُوا « رِيَّاضٌ » فَقُلْتُ : هَذَا غَايَةُ
 صَلْبُ الْعَقِيدَةِ وَعَرَّةُ أَخْلَاقِهِ

لَبْنَانُ يَا بَيْتَ الْحِضَارَةِ ، لَا تَرَى
 أَمْنَارَةَ الشَّرْقِ الَّتِي لَا تَنْطَفِي
 لَا زِلْتَ سَبَاقًا إِلَى غَايِ الْعُلَى

١٩٤٣

إِلَّا فُؤَادًا عِنْدَ ذِكْرِكَ يَخْفَقُ
 وَشِعَاعُهَا فِي الْعَالَمِينَ مُفَرَّقُ
 وَبِكُلِّ مَعْرَكَةٍ يُظْلَمُكَ بِيرَقُ

بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّحْمَانِ

خاتمة

وجدتُ في الريحاني أخا رأسي ساعةَ عرفتهُ - عامَ ١٩٠٨ . اما كيفَ عرفتهُ فقد سردتُ خبر ذلك في غير هذا الموضع . جاءنا الريحاني من اميركا صوفيّاً ولكنّ صوفيته كانت غيرَ مائعةٍ ، فاحببته . جاء من بلاد العمّ - سام ومعهُ في جرابه - بزورٌ للمزارعين - فألقاها في تربة بلادهم . ثم استحال صوفيّتهُ عملاً فصار كاتباً نضالياً ، فمشيت وایاه ورافقهُ حتى آخرِ خطوة . فأعجبني منه تصلبه ، فلم يكن قطّ ، كبعض أصحابنا ، مع كل خيل مغيرة . كان امين أوّل من حلم « بالجامعة العربية » وسعى لها . وفي كتابه ملوك العرب وغيره بيان ذلك . ولسوء حظه لم يكتب له ان يعيش ليروى ثمرة نضاله ، ولكن هذا لا يعني الفيلسوف العامل ، فهو يحيا للاجيال ، وفي الاجيال ، ومع الاجيال .

ليس هنا مقام درس الريحاني ، فلهذا موضعه من كتيبي . اما الآن فاقول ما لا بدّ منه لوحدة كتابي هذا . فهو صورة لقضية لم ادعِ التبجح بها الا حين صار القول فيها مباحاً وكثر المدعون ، وحام حولها المتذبذبون

الاستغلايون ...

أسميت ابني محمداً ، عام ١٩٢٦ ، فكان الريحاني اول من طرب وانتشى
لهذا العمل . أدرك أبعد مداه فكتب اليّ هذا الكتاب :

الفريكة ، لبنان ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٦ .

اخي مارون عبود ،

أصافحك بيديّ الحب والاعجاب ، وأهنئك بصييك الجديد ، واهنئه باسمه
الأجد ، وبالقصيدة التي نظمتها له ، ولهذا الوطن الغني بالأديان ، الفقير بين
الاطوان .

أحسنت يا مارون ، أحسنت ، وخير الآباء انت .

وحبذا في المسلمين ، وفي الدروز ، وفي اليهود ، من يقتدوت بك
فيسمون ابناءهم باسماء آبائنا القديسين ، ونسمي ابناءنا باسماء ابناءهم الاولياء ،
فينشأ في هذه البلاد جيل جديد من الاخوان - الاخوان الحقيقيين - الذين
لا يعرفون من اسمائهم أنهم لاحمد او لموسى او للمسيح ، بل لا يعرفون خارج
المعابد أنهم مسيحيون او مسلمون او موسويون .

ان المستقبل لهذا الجيل من الاخوان ، وفي مقدمتهم محمد بن مارون بن
عبود اللبناني ، حرسه الله .
اخوك

امين الريحاني

وتلت هذا الكتاب اجتماعات عديدة بيننا دبوت فيها خطط غايتها
« التوحيد » - اعني من التوحيد القومي منه - فكان امين رسولاً ،

وكننت انا معلماً ، فعملنا ما عملنا ولا فخر .

وكان عام ١٩٣٤ فدُعيت وأميناً لنخطب الناس ، وكأنت الداعي لي تلميذي الاستاذ معضاد معضاد ، فتخلفت انا ولبى امين . فلم يكده يخرج من الحفلة حتى قبضت عليه السلطة ونُفي من البلاد ، وبعد قليل من الزمن عاد أخونا امين الى الفريكة فكتبت اليه :

أخي امين دمت عزيزاً مشرفاً .

ما أدري كيف عدت ، أتائباً كداود ، ام متمرداً كابيشالوم ؟ واليد التي أعادتكَ ، أقفّازها من فراء الهررة وريش الديوك أم من جلود الاسود والنمور ؟ أم الجنة لا يدخلها الا من توسل الى الله باحد القديسين الاختصاصيين كالخضر وغيره ...

يا اخي امين ، خبرني ، أليس الانتداب في كل مكان حتى السماوات ، في كوخ الفقير وقصر الملك ، طوراً تُنتدب الاناس وتارة الاناث ... فالى اين يا امين ، الى القبر ؟ ففيه انتداب منكر ونكير . الى السماء ؟ ففيها انتداب بطرس ورضوان ، وفي هذه الارض يتنازعنا الملاكات ... وفي جهنم لوسيفوروس واصحابه ذوو الاذنان والقرون ... فما ارى هذه الامة الا مفلتة من نير لتقع تحت النير ، وما شكر السوق الا من ربح . لا يثير شجوني شيء يا اخي ، كالذين غرقوا حتى الآذان في لجة الفرنك ، حتى اذا انقطعت الجراية كفروا بالفرنح ، ولا أدري اذا كانوا يندمون كبطرس عند صباح الديك .

الا رحم الله ابن الروميّ حين قال يهجو اسمعيل بن بلبل :

تَشِينَ حِينَ هَمَّ بِأَنْ يَشِيْبَا لَقَدْ غَلِطَ الْفَتَى غَلْطًا عَجِيْبًا
فَمَا أَكْثَرَ الْمُرْتَدِّينَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ - وَانْ إِلَى حِينَ - وَنَحْنُ كَرَجَالِ
الَّذِينَ نَعِدُ الْإِرْتِدَادَ هَدَايَةً ، وَهُوَ وَلِيدُ الْغَايَةِ . وَالْغَايَاتُ أَكْثَرُ عَجَائِبَ مِنَ
الْيَلَالِي .

عَلَّمَتِ النَّفْسُ بِرُؤْيَيْكَ فِي الْعِرَاقِ فَإِذَا بِكَ تَعُودُ إِلَى الْفَرِيكَةِ ، فَهَنِيئًا
لَكَ رَبِيعُهَا الضَّاحِكُ كَسْنُكَ ، وَانْ خَلَا مِنْ سَخَرِيَّتِكَ ، وَأَنْعَمَ بِمَنْظَرِ سَنَايِلِهَا
الطَّرِيقَةِ فَكُلَّ مَا عَلَى « أَرْضِنَا » فَرِيكَ ... الْحَصَادُ كَثِيرٌ وَالْفَعْلَةُ قَلِيلُونَ ،
فَاطْلُبْ مَا شِئْتَ مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ .

قَرَّتْ بِطَلْعَتِكَ عَيْنُ « عَجُوزٍ مَبْنُوحٍ » يَا أَبَا فِرَاسٍ . وَعَلَيْكَ الْفِ سَلَامٌ
مِنْ أَخٍ يَشْتَاقُكَ وَهُوَ جَدُّ مُؤْمِنٍ بِوَفَائِكَ وَمَرْوَعَتِكَ وَإِبَائِكَ .

أَخُوكَ

١٩٣٤/٤/٢

مَارُونُ عَجُودُ

أَمَّا جَوَابُ أَمِينٍ فَكَانَ حَامِيًا ، وَلَكِنَّهُ اسْتَحَالَ فِي قَلْبِي بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَالْيَكُ
نَصَهُ مَعَ صُورَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ :

الْفَرِيكَةُ ، لُبْنَانُ فِي ١١ نَيْسَانَ ١٩٣٤ .

أَخِي مَارُونُ حَفَظَهُ اللَّهُ ،

وَأَبَيْشَالُومُ إِنَّكَ مَازَحٌ فِي كِتَابِكَ الْجَمِيلِ إِلَيَّ ، أَوْ أَنْتَ هَازِيءٌ يَائِسٌ .
لَيْسَ أَخُوكَ مَنْ يَنْشُدُونَ الْمَثَلَ الْأَعْلَى فِي الزُّبُورِ ، وَيَقْتَدُونَ بِمَنْ غَيْرِ فِكْرِهِ
عِنْدَ صِيَاحِ الدِّيَكِ . فَقَدْ عُدْتُ إِلَى الْوَطَنِ لِأَنِّي مِثْلُ الَّذِينَ أَبْعَدُونِي أَحَبُّ
هَذَا الْوَطَنِ ، وَمِثْلَهُمْ أَحَبُّ أَنْ أَقِيمَ فِيهِ عَلَى الدَّوَامِ .

وإننا نحن ، والله ، المقيمون على الدوام - لا هم . أجل إنني أعلم ، واعتقد ، واثقن ، وأؤكد أن سيجيء اليوم الذي يرى فيه المستعمر الأثيم حاملاً بندقيته ، ومدفعه ، وطبله ، وزمره - وكيسه الفارغ - وراحلاً - وراحلاً .

البرهان ؟ الدليل ؟ أنا وأنت والقلائل الكرام إخواننا في كل مكان . البرهان ؟ الدليل ؟ مدرستك وتلاميذك ، ومدرستي والسيارة وتلاميذي - وذريتهم وذريتنا ، وإيمانهم وإيماننا ، وجهادهم الذي سيكون أضعاف جهادنا شدة وانتشاراً . لا يربنك ذلك .

فلا تزال الشعوب سائرة الى الأمام .

ولا يزال الانسان عاملاً جاداً في سبيل الرقي في كل مكان ، ولا تزال البنود الحمر تحقق فوق رواسي الفكر والأمل الخالد يشع حولها . ولا يزال الله على عرشه حياً يرزق .

عفواً يا أخي مارون . ما جئت أقرع الطبول في حزنك . ولا جئت أعزيك بوفاة الوالد ، رحمه الله ، وسي رحمه الله - وكيف لا يرحمه وأنت ابنه ؟ بل سيكرمه لأنك ابنه . لا يربنك ذلك .

إن يقيني بما سيكون لأشدّ جداً من يقيني بما هو كائن . الغد لنا يا مارون . الغد لنا - هنا - وهناك .

والسلام عليك من أخيك المشتاق إليك .

امين الريحاني

سلم على الأخ الرئيس والاخوان زملائكم . دمتم متمردين في ما تعلمون ، موفقين في ما ترعون .

هذه رسالتنا ايها القارىء العزيز أطلعناك عليها واضحة جلية في هذه
الاوراق ، وانا لراجون عفوك ورضاك ، فعسى ان تكون أنت من المجلين
في ميدان القومية قولاً وفعلاً ، وتذكرنا كما ذكرنا من سبقونا :
وانما المرء حديثٌ بعدهُ فكن حديثاً حسناً لمن وعى

فهرست

صفحة

٥	.	.	.	.	.	.	.	.	.	الاهداء
٧	.	.	.	.	.	.	.	.	.	كلمة
١١	.	.	.	.	.	.	.	.	.	يخلق الشعر
١٣	.	.	.	.	.	.	.	.	.	في سبيل الذرية
١٥	.	.	.	.	.	.	.	.	.	نشيدان
١٩	.	.	.	.	.	.	.	.	.	قلعة بعلبك
٢٧	.	.	.	.	.	.	.	.	.	شباط في عاليه
٣١	.	.	.	.	.	.	.	.	.	ذكرى وشجون
٣٥	.	.	.	.	.	.	.	.	.	محمد مارون
٣٩	.	.	.	.	.	.	.	.	.	اول نيسان
٤٣	.	.	.	.	.	.	.	.	.	رسول الغد
٤٧	.	.	.	.	.	.	.	.	.	ضحك المشيب
٥٣	.	.	.	.	.	.	.	.	.	الحركة الفلسطينية الاولى
٥٨	.	.	.	.	.	.	.	.	.	الى ابني محمد
٥٩	.	.	.	.	.	.	.	.	.	التجنيد
٦٣	.	.	.	.	.	.	.	.	.	تحية الطلاب

٦٧	.	.	.	.	.	.	.	.	رمز الخلود
٧٠	.	.	.	.	.	.	.	.	معرض كلاب
٧١	.	.	.	.	.	.	.	.	رمز
٧٥	.	.	.	.	.	.	.	.	المعركة الفاصلة

في سبيل الاستقلال

٨٥	.	.	.	.	.	.	.	.	فرنسا والعرب
٩١	.	.	.	.	.	.	.	.	نهضة الشرق
٩٧	.	.	.	.	.	.	.	.	ابن الاعارب
١٠١	.	.	.	.	.	.	.	.	ذكرى الشهداء
١٠٥	.	.	.	.	.	.	.	.	دعوا ذكر مي
١٠٩	.	.	.	.	.	.	.	.	بلوى الشرق
١١٣	.	.	.	.	.	.	.	.	بابل الاديان
١١٧	.	.	.	.	.	.	.	.	على ناءورة حماة
١٢١	.	.	.	.	.	.	.	.	علموها

شبهات وظلمات

١٢٥	.	.	.	.	.	.	.	.	شكوك
١٢٩	.	.	.	.	.	.	.	.	الحرارة والحياة
١٣٤	.	.	.	.	.	.	.	.	الى روح صديق

١٣٨	.	.	.	.	.	.	.	.	الاربعون
١٣٩	.	.	.	.	.	.	.	.	في ابن صديق
١٤٥	.	.	.	.	.	.	.	.	مسدسات

١٥٩

اشغال والوان

١٦٢	.	.	.	.	.	.	.	.	العاصفة
١٦٥	.	.	.	.	.	.	.	.	الاعمدة الستة
١٧١	.	.	.	.	.	.	.	.	الكاهن الجندي
١٧٥	.	.	.	.	.	.	.	.	اطروفة الخلود ✓
١٨٥	.	.	.	.	.	.	.	.	اللقيط
١٩٠	.	.	.	.	.	.	.	.	اذكريه
١٩٥	.	.	.	.	.	.	.	.	الشاعر
٢٠١	.	.	.	.	.	.	.	.	يهوذا الاسخريوطي
٢٠٧	.	.	.	.	.	.	.	.	الوظيفة
٢١٣	.	.	.	.	.	.	.	.	الجاني
٢١٩	.	.	.	.	.	.	.	.	شهيد العلم
٢٢٣	.	.	.	.	.	.	.	.	مارون محمد
٢٢٥	.	.	.	.	.	.	.	.	النبي محمد
٢٣٥	.	.	.	.	.	.	.	.	الصليب
٢٤٣	.	.	.	.	.	.	.	.	بودة آل البيت

صفحة

٢٥١

اثارة لارضاء

٢٥٣

شهيد النهضة

٢٥٧

دمعة الارز

٢٥٣

صاحب النبي

٢٦٩

البطرك الحويك

٢٧٣

الملك فيصل

٢٧٧

اللوعة الخرساء

٢٨٣

في - بيل الارضاء

٢٨٥

توحيد واتحاد

٢٨٩

بينى وبين الاسير

٢٩٣

من عهد الصبا

٢٩٩

هللوا

٣٠٣

الى شيخ المجاهدين

٣٠٤

عهد وعلم

٣٠٩

بينى وبين الربحافى

٣١٠

خاتمة

هفوات مطبعية

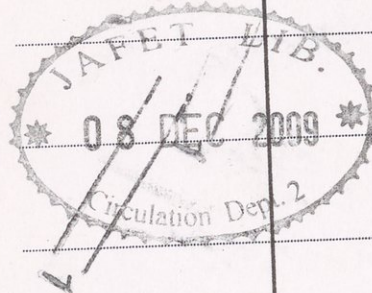
صفحة	سطر	خطاً	صواب
٥٥	٢	اغدوا	اعدوا
٧٨	٣	سبتور	بستور
١٠١	٤	الناسبة	المناسبة
١٠٣	٢	تكم	نكم
١١٨	١	حرق	احرق
١٢٨	٤	فلا تبكيها	فهل تبكيها وغداً
١٣٤	١٢	سهمه	مهمه
١٤٨	٨	يراهم منه يراك	براهم منه براك
١٦٦	٢	لا ردت	ما ردت
١٤٥	٥	كم مناد	كم من مناد
١٧٣	١٢	سه	مه
١٨٨	٦	والانبياء	والابناء
١٩٣	٢	أوحت	اوحى
١٩٨	٣	والملوان	الملوان
٢٠٢	١٠	لاتزولا	لن تزولا
٢٠٢	١٤	رواه	رواها

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٢٠٤	٧	انت تبع	ان تبع
٢٠٩	١٢	فكم من باهم	فكم في باهم
٢٢٤	٨	يتفلسون	يتفلسفون
٢٢٥	٥	الى ابن محمد	الى ابي محمد
٢٣١	٤	وهو	وهوى
٢٣٤	٤	فكبحته	فكبحته
٢٣٤	١٤	العربان	الغربان
٢٤١	٤	وعرك	وعراك
٢٤١	٥	لو علموا	لو عملوا
٢٥٣	٢	الا ذكر	الى ذكر
٢٧٢	٣	نسبوا	نسبوا
٢٧٤	٤	وافيصلا	وافيصلاه
٢٨٠	٥	وما اذكارا	ومن اذكارا

انتهى طبع هذا الكتاب
في ١٢ آب سنة ١٩٤٦
على مطابع الاتحاد - بيروت

مكتبة المجلد رقم ١٥٠
١٩٢١ قسمة ٢٢
مكتبة - مكتبة والمجلد

DATE DUE

92.1141.1.1

عبدود، مارون
زوايع

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01035830



